



جديد بديف®
jadidpdf.com

المعجمية العربية

في فكر الدكتور علي القاسمي

بتول عبد الكاظم الربيعي



بإعانة وزارة
مركز الكتاب الأكاديمي

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2017 /9 /4759)

413

الربيعي، بتول عبدالكاظم
المعجمية العربية في فكر الدكتور علي القاسمي/ بتول عبد الكاظم الربيعي.-
عمان: مركز الكتاب الاكاديمي، 2017
(ص.)

ر.إ.: 2017 /9 /4759

الواصفات: / المعاجم الموسوعية// اللغويون// العلماء/ اللغة العربية //
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف
عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

الطبعة الأولى 2018

ISBN978-9957-35-290-5 (ردمك)

Copyright ©

جميع الحقوق محفوظة: لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر.
stored ,All rights reserved. NO Part of this book may be reproduced
without , or transmitted in any form or by any means, in retrieval system
prior permission in writing of the publisher.

مركز الكتاب الأكاديمي



عمّان-وسط البلد-مجمع الفحيص التجاري

ص . ب : 11732 عمّان (1061) الأردن

تلفاكس: +96264619511 موبايل: +962799048009

الموقع الإلكتروني: www.abcpub.net

A.B.Center@hotmail.com / info@abcpub.net

المعجمية العربية

في فكر الدكتور علي القاسمي

بتول عبدالكاظم حمد الربيعي

مركز الكتاب الأكاديمي



يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

الإهداء

إلى . . من علماني أول لغة في الحياة . . والدي
إلى . . من عهدتهم بجواري عند الشدائد . . إخواني وأخواتي
أهدي إليهم جميعاً هذا الجهد المتواضع .

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وبعد:

تشكّل المعاجم برمتها ضرورة تتعاضد على مرّ الزمن واتّساع الحياة الإنسانية، فأولّ الجسور الواصلة للتعارف بين شعوب المعمورة هي اللّغة، وهي مصداق قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْدَرُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات / آية 13].

وقد ازدادت أهميّة المعاجم في الآونة الأخيرة، وأدخلت الوسائل التقنية في صناعتها، وأصبحت أهمّ مميّزات العصر في تحقيق التفاعل والتواصل بين الشعوب، وحظيت باهتمام النظريات اللسانية الحديثة، ممّا اقتضى دراسة المعجمية دراسة جديدة لتحقيق مقدار التعامل معها على أساس قدرتها على استيعاب الألفاظ المستحدثة، والغرض منها، وعدد مستعملي المعجم الذي يزداد يوماً بعد يوم.

لذا تناولت هذه الدراسة المعجمية العربية واختصّت بفكر الدكتور عليّ القاسمي، لما لهذا العالم الجليل من فضل في خدمة اللغة العربية، ولما يحظى به من شهرة بين أهل العلم، فضلاً عن تنوّع كتاباته المعجمية، فهو يعدّ علماً من أعلام العصر الحديث، قدّم وما يزال يرفد المكتبة العربية بمؤلّفات أشارت إلى عبقرية هذا الفدّ الذي سعى إلى خدمة الناطقين بالعربية وغير الناطقين بها.

لقد تعايش القاسمي مع أحدث النظريات اللسانية في حقبة دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية، فتزوّد منها إلّا أنّه كان متعصّباً لتراثه العربي، فأهمّ ما تنماز به مؤلّفاته أنّه جمع فيها بين التراث والحداثة.

ولما يمتلكه من مؤهّلات فقد اعتمد عليه اتحاد المجامع العربية في وضع الخطوط الأساسية للمعجم التاريخي للغة العربية فأبدى نشاطاً متميّزاً في هذا المجال وقدّم

تصوّره لهيكل المعجم التاريخي بكتاب كبير أصدره عام (2014م) بعنوان (صناعة المعجم التاريخي للغة العربية).

لذا كان سبب اختياري لهذا الموضوع لما وجدته من قيمة فكر هذا العالم الجليل، فقد تميّزت أفكاره بالجدّة والدعوة إلى تغيير نهج الدراسات المعجمية .

وقد اعتمدت في بحثي على المنهجين الوصفي و التحليلي، ولغرض الوصول إلى نتائج علمية يُعتمد عليها، لابدّ من تحليل الظاهرة وفهمها ونقدها بعد عرض الآراء والتوفيق بينها، واستخلاص النتائج منها.

وقد اقتضت منهجية البحث أن تُقسّم على مقدّمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

وقد قُسّم التمهيد على قسمين، تناول القسم الأوّل التعريف بالدكتور علي القاسمي ومؤلفاته المطبوعة، فضلاً عن بحوثه المنشورة، أمّا القسم الثاني فجاء بعنوان (الفكر المعجمي عند العرب).

وقد جاءت الفصول على النحو الآتي:

الفصل الأوّل بعنوان (القاسمي والمعجم الحديث)، وقد قُسّم على أربعة مباحث، وقد تناول المبحث الأوّل التعريف بـ(المصطلحات المعجمية)، والمبحث الثاني (منهجيات ترتيب المعاجم التراثية وتصنيفها)، والمبحث الثالث جاء بعنوان (صناعة المعجم العربي في فكر القاسمي)، أمّا المبحث الرابع فقد جاء بعنوان (المعاجم وتعليم اللغات).

وقد كرّست الفصل الثاني لدراسة المعجم التاريخي للغة العربية، وذكرت فيه أهمّ الأسس التي يركز عليها هذا المعجم، وقد قسّمته على أربعة مباحث، فجاء المبحث الأوّل على محاور عدّة، هي: التعريف بالمعجم التاريخي، وأنواعه، وموجبات ظهوره، والخطّة العلمية لإنجازه والملاحظات التي سجّلت عليها، والمحاولات السابقة لإعداده.

أمّا المبحث الثاني فجاء بعنوان (التغيّر اللّغوي في المعجم التاريخي). والمبحث الثالث (المعجم العربي بين التأثيل والتأريخ).

والمبحث الرابع فقد جاء بعنوان (المدوّنة المحوسبة والمعجم التاريخي).

أمّا الفصل الثالث فجاء بعنوان (المعاجم التي ألفها القاسمي دراسة في التطبيق)، وقد قسّمته على وفق المعاجم التي صنّفها أو شارك في تصنيفها، فنهض المبحث الأوّل بدراسة المعجم الموسوم بـ(المعجم العربي الأساسي)، والمبحث الثاني (معجم الاستشهادات الموسع ومعجم الاستشهادات الوجيز). أمّا المبحث الثالث فقد اختصّ بدراسة (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث) وهو معجم ثنائي اللغة انجليزي عربي.

وقد أردفت البحث بخاتمة مع قائمة بالمصادر والمراجع.

والله وليّ التوفيق .

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

التمهيد

القسم الأول: (الدكتور علي القاسمي ومؤلفاته)

أولاً: اسمه وولادته :

هو عليّ بن الحاج محمد بن الحاج عيسى بن الحاج حسين القاسمي، ولد في محافظة القادسيّة في العراق سنة 1942، أديب ولغويّ (معجمي ومصطلحي) متميز هاجر من العراق عام 1968م بسبب الأحوال السياسية وأقام في المغرب منذ عام 1978، بعد أن أكمل دراسته للدكتوراه في الولايات المتحدة الأمريكية، إلاّ أنّه يث حنينه إلى وطنه عبر مؤلفاته، إذ يقول: «لو كان الأمر بيدي لما هجرتك يا وطني أبداً، ليتني مت فيك ولم أغادرك فرفاتي في تربتك أسعد حالاً من وجودي على قيد الحياة⁽¹⁾ بعيداً عنك» .

ثانياً: مؤهلاته العلمية :

تلقى القاسمي تعليمه العالي في جامعات (بغداد) ولبنان (الجامعة الأمريكيّة في بيروت، وجامعة بيروت العربيّة) وبريطانيا (أكسفورد Oxford) وفرنسا (السوربون Sorbonne) والولايات المتحدة الأمريكيّة (جامعة تكساس في أوستن)، تحصّل على الإجازة (مرتبة الشرف) في الآداب، وبكالوريوس في الحقوق، وماجستير في التربيّة، ودكتوراه في الفلسفة في علم اللغة التطبيقي؛ مارس التعليم في جامعة بغداد للعام الدراسي 1966 – 1967م، وجامعة تكساس في أوستن (Oston) وجامعة الرياض وجامعة محمد الخامس بالرباط. وحاضر في جامعات أخرى مثل جامعة أكسترا (ixterha) في بريطانيا وجامعة تمّبره (Tamebera) في فنلندا وجامعة مراوي ستي (city Mareway – في الفلبين وجامعة (دمشق) في سورية، و عمل مديراً لإدارة التربيّة في المنظّمة الإسلاميّة للتربيّة والعلوم والثقافة بالرباط، ثم مديراً لإدارة الثقافة ومديراً لأمانة

(1) رواية (مرافع الحبّ السبعة): 36.

المجلس التنفيذي والمؤتمر العام في المنظمة نفسها، ثم مديراً للأمانة العامة لاتحاد جامعات العالم الإسلامي، ويعمل حالياً مستشاراً لمكتب تنسيق التعريب بالرباط، وعضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة وفي مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضواً بالمجلس العلمي لهيأة المعجم التاريخي للغة العربية في اتحاد الجامعات اللغوية والعلمية العربية، وعضواً بالهيئة الاستشارية للمركز الكوري للغة العربية والثقافة الإسلامية في سيئول. وهو يجيد أربع لغات أجنبية هي (الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية)، فهو باحث متعدد الاهتمامات، حتى إن الناقد المصري الدكتور صلاح فضل وصفه بأنه (ملتقى الأضداد) إذ قال: «لتلقي الأضداد بتألف عجيب في شخصية صديقي الدكتور علي القاسمي وكتاباته، إذ ترى فيه عرامة العراقي وعنفه الفطريّ معجونة بدمائة المغربي ورقة حاشيته، وأمانة العالم اللغوي المستقصي متناغمة مع خيال القصّاص الوثاب، وغيره العربي المتعصّب لتراثه مع تفتح عقله ووجدانه على علوم الغرب وأجل إبداعاته. فتجد نفسك حيال نموذج مدهش لعقل علمي جبار وحسّ فني خلاق. ويكفي أن تعرف أنه يبدو لك شاباً يافعاً وقد أمضى عمره في الجامعات العربية والغربية، وتمرّس بالعمل الطويل في المؤسسات القومية والدولية، وأنتج ما ينيف على ثلاثين كتاباً منها خمس مجموعات قصصية وست ترجمات سردية وعشرون كتاباً في الفكر اللغوي والنقدي والتربوي، فكأنه موسوعة مجسّدة للمعرفة والإبداع، تردّ لك الثقة في كفاءة الإنسان العربي وجبروت الشخصية العراقية القادرة على إعادة بناء الذات والعالم من حولها»⁽¹⁾.

ثالثاً: البحوث والدراسات:

القاسمي متعدد الاهتمامات اللغوية والأدبية والفكرية، وله عشرات البحوث والدراسات والمقالات باللغتين العربية والإنجليزية. ويبلغ مجموع دراساته ومقالاته

(1) من موقع: <https://www.aljeeran.net/wesima-articles/lindes-20080809-12508> بتاريخ:

اللغوية والمعجمية والمصطلحية في مجلة (اللسان العربي) وحدها (50) دراسة ومقالة، بكلتا اللغتين. وتتنوع موضوعات بحوثه ودراساته في حقول ثقافية وعلمية متعددة، وتُنشر في أماكن متفرقة، ومن الأمثلة على ذلك:

- "التعليم التطبيقي المستمر: أسسه وتطبيقاته" في مجلة (التربية الجديدة)، اليونسكو، العدد 49 (1990م).
- "منهجية الإمام السيوطي في البحث اللغوي" في مجلة (الأزهر)، الأزهر الشريف بالقاهرة، العدد 11 (1993م).
- "الحياة الاجتماعية والفكرية في العراق في زمن الإمام أبي حنيفة وأثرها في آرائه" في مجلة (دعوة الحق) المغربية، العدد 339 (1998م).
- — "توالي المنح في أسماء ثمار النخل ورتبة البلح" تحقيق مخطوطة للشيخ بدر الدين القرافي، إمام المالكية في مصر في القرن العاشر الهجري، في مجلة (اللسان العربي) العدد 49 (2000م).
- "تجليات العمارة الإسلامية في تخطيط مدينة بغداد القديمة" في كتاب: الحكمة والفنون الإسلامية العريقة: أعمال ندوة في ذكرى إبراهيم تيتو سبوكاردت (مراكش: القبة الزرقاء، 2000م).
- "مفهوم المال في الثقافة العربية" في مجلة (المنهل) السعودية، العدد 537 (2001م).
- "بين يوسف بن تاشفين وصلاح الدين الأيوبي" في مجلة (تراث) السعودية، العدد 6 (2001م).
- "الجامعة المفتوحة والتعلم الإلكتروني" في مجلة (الفيصل) السعودية، العدد 319 (مارس 2003م).
- تُنشر قصصه القصيرة ومقالاته الأدبية والنقدية في أمّات الدوريات الأدبية مثل مجلة (الأداب) اللبنانية، ومجلة (إبداع) وجريدة (أخبار الأدب) المصريتين،

وجريدة (القدس) الدوليّة. ومجلة (الحياة الثقافيّة) التونسيّة، ومجلة (عمّان) الأردنيّة، وجريدة (العلم الثقافي) المغربيّة، ومجلة (اللغة العربيّة) الجزائريّة، ومجلة (أوان) ومجلة (الثقافة الشعبيّة) البحرينيّتين، وجريدة (الزمان) العراقيّة وغيرها .

رابعاً: الندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية :

— حاضر في مؤتمرات وندوات عالميّة وإسلاميّة وعربيّة متعدّدة، و شارك بحُكم وظيفته في المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة، في تنظيم مؤتمرات وزراء التربية والتعليم في العالم الإسلامي بين عامي (1982م و2000م) وحضر المؤتمرات الإسلاميّة لوزراء الخارجية بين عامي 1982م و1991م، وتولى بحكم وظيفته في المنظمة الإسلاميّة للتربية والعلوم والثقافة، تنظيم دورات تدريبيّة لمدرسي وموجهي اللغة العربيّة، والتربية الإسلاميّة، ومحو الأميّة، وطرائق التدريس والتخطيط التربوي، في عدد من الدول الأعضاء في المنظمة مثل: إندونيسيا، وباكستان، وبروناي ، وبنغلادش والسنغال، وسيراليون، وغامبيا، والنيجر ومالي. واضطلع بوضع مناهج تلك الدورات التربوية واختيار الأساتذة والكتب والوسائل، وتولى أحيانا كتابة مناهجها وإدارتها فعلياً؛ كما أشرف على كثير من الأطروحات لنيل الدكتوراه في عدد من الجامعات المغربيّة والعربيّة.

خامساً: العضوية :

- عضو جمعية المعجميين الأوروبيّة منذ تأسيسها، وقد قدّم إلى مؤتمراتها دراسات معجميّة ومصطلحيّة.
- عضو جمعية "المستقبل" المغربيّة لمساعدة الأطفال المصابين بالسرطان.
- عضو سابق في هيئة تحرير مجلة اللسان العربي — الرباط.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة الطفولة والتنمية — القاهرة.
- عضو سابق في هيئة تحرير مجلة الإسلام اليوم — الرباط.
- عضو سابق في هيئة تحرير مجلة التربية — الرياض.

- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة المصطلحية. فاس.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة جسور للترجمة واللغات القاهرة.
- عضو الهيئة الاستشارية لمجلة الممارسات اللغوية — تيزي وزو — الجزائر.

سادساً: اهتماماته المعجمية والمصطلحية:

شارك في معظم المؤتمرات التي انعقدت بخصوص قضية المصطلح والمعجمية، فضلاً عن دراسته للمعجمية في أرقى الجامعات البريطانية والفرنسية والأمريكية، إذ قال: "و حين كان كاتب هذه الصفحات يدرس العلوم اللغوية في الولايات المتحدة الأمريكية... فدرس على اثنين من كبار علماء اللغة الأمريكيين لهما جولات مشهودة في صناعة المعجمات ونقدها وهما الأستاذ أرجبولد أ. هل (A.hill) والأستاذ جيمس سلد* (Sledd)⁽¹⁾. وعني منذ وقت مبكر بعلم المصطلح ونشر في الموسوعة الصغيرة دراسة في هذا الموضوع ثم عمق هذه الدراسة وأصدرها بكتاب كبير بهذا العنوان، وعمل خبيراً في مكتب تنسيق التعريب بالرباط المسؤول عن تنسيق المصطلحات العلمية والتقنية العربية وتوحيدها. قال عنه د. أحمد مطلوب رئيس الجمع العلمي العراقي: «يعدُّ الأستاذ الدكتور علي القاسمي لغوياً متميزاً على مستوى الوطن العربي كله، وله في المجال المعجمي والمصطلحي دراسات فيها تخطيط مستقبلي للغة العربية

* أرجبولد هل: من أبرز زعماء المدرسة البنوية في العالم، ويُعدُّ كتابه (مقدمة في التراكيب اللغوية) من أهمّ مصادر علم اللغة الحديث. أمّا جيمس سلد: من أشهر اللغويين الأمريكيين، ويُعدُّ كتابه (معجم الأستاذ جونسن) أفضل ما كُتب عن تطوّر الصناعة المعجمية الانجليزية. (ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم / ت الهامش الأوّل والثاني).

(1) علم اللغة وصناعة المعجم: 5.

ولاسيما اطروحته للدكتوراه عن المعجمية التي تُعدُّ دراسة ذات أفق واسع وتصور عميق للمعاجم بصورة عامة»⁽¹⁾.

سابعاً : مؤلفاته :

للقاسمي مؤلفات عديدة شملت جوانب متنوّعة، أهمّها:

1- مؤلفاته اللغوية :

- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1981 م) — مع آخرين.
- مقدمة في علم المصطلح (بغداد: الموسوعة الصغيرة، 1985م)، الطبعة الثانية (القاهرة: مكتبة النهضة، 1988م).
- المعجم العربيّ الأساسيّ (باريس: الألكسو/ لاروس، 1989م) — المنسّق —.
- معجم الاستشهادات (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2001م).
- المعجميّة العربية بين النظريّة والتطبيق (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2003م).
- علم اللغة وصناعة المعجم (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الثالثة 2004م).
- معجم الاستشهادات الموسّع (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008م).
- علم المصطلح: أسسه النظريّة وتطبيقاته العمليّة (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008م).
- لغة الطفل العربي: دراسات في السياسة اللغويّة وعلم اللغة النفسي (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2009م).

(1) حوار أجرّيته مع د. أحمد مطلوب بتاريخ: 2015 / 3 / 10.

- معجم الاستشهادات الوجيز للطلاب (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2012م).
- صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2014م).

2- مؤلفاته في تعليم اللغة العربية :

- مختبر اللغة (الكويت: دار القلم، 1970م).
- اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى (الرياض: جامعة الرياض، 1979م).
- التقنيات التربوية في تعليم العربية لغير الناطقين بها (الرباط: الإيسيسكو، 1991م).
- — الجامعة والتنمية (الرباط: المعرفة للجميع، 2002م).

3- مؤلفاته الأدبية :

أ - مؤلفاته الأدبية العامة :

- من روائع الأدب المغربي: مقالات نقدية (الرباط: منشورات الزمن، 2002م).
- الحب والإبداع والجنون: دراسات في طبيعة الكتابة الأدبية (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2006م).

ب - إبداعه القصصي :

- صمت البحر: قصص قصيرة (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2003م).
- رسالة إلى حبيتي: قصص قصيرة (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2003م).
- عصفورة الأمير: قصة عاطفية من طي النسيان للأذكاء من الفتيات والفتيان (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2005م).
- دوائر الأحزان : قصص قصيرة (القاهرة : دار ميريت، 2005م).
- أوان الرحيل : قصص قصيرة (القاهرة: دار ميريت، 2007م).

- حياة سابقة: قصص قصيرة (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2008م).
- مرافئ الحبّ السبعة، رواية/ بيروت — الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 2012م.
- الأعمال القصصية الكاملة (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2013م).

4- مؤلفاته العامة :

- تنظيم المكتبة المدرسية (دمشق: دار الفكر، 1969م، ط2: 1971م) — مع د. ماهر حمادة.
- حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والإعلان العالمي (الرابط: المعرفة للجميع، 2001م).
- العراق في القلب: دراسات في حضارة العراق (بيروت: المركز الثقافي العربي، 2004م).
- مفاهيم العقل العربي (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2004م).
- النور والعتمة: إشكالية الحرية في الأدب العربي (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2009م).
- صيد اللآلئ: في الفكر والإبداع المغربي (الدار البيضاء: دار الثقافة، 2012م).
- السياسة الثقافية في العالم العربي (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2012م).

5- مؤلفاته في الترجمة :

- مسرحية الفلاح البائس، هولبرغ — (بغداد: مكتبة الأعظمي، 1969م).
- القصة البوليسية، لجوليان سيمونز — (بغداد: الموسوعة الصغيرة، 1984م).
- مرافئ على الشاطئ الآخر: روائع القصص الأمريكية المعاصرة (بيروت: أفريقيا الشرق، 2003م).

- الوليمة المتنقلة، لأرنست همنغواي – (دمشق: دار المدى: 2001م) الطبعة الثانية (الرباط: منشورات الزمن، 2002)، ط3، (القاهرة دار ميريت 2006م).
 - الشيخ والبحر، أرنست همنغواي، (القاهرة: دار ميريت، 2008م) (ط1، الرباط: منشورات الزمن 2008م).
 - الترجمة وأدواتها: دراسات في النظرية والتطبيق، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2009م).
 - أحلام أنشتاين، رواية ألن لايتمن، (الرباط: منشورات الزمن، ط2، 2011م).
- 6- مؤلفاته باللغة الانجليزية:

- Modern Iraqi Short Stories (Baghdad: Ministry of Culture، 1969)
- Linguistics and Bilingual Dictionaries (Leiden: E. J. Brill، 1977، 1981، 1983).

القسم الثاني

الفكر المعجمي عند العرب

(1) الفكر لغةً : «الفكرُ والفكرُ: إعمالُ الخاطر في الشيء» .

وفي المعجم العربي الأساسي: فكَرَّ يُفَكِّرُ تفكيرًا: أعملُ العقل فيه ليصل مستعينًا ببعض ما يعلم إلى مجهول أو إلى حلٍّ. والفكرُ: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول .⁽²⁾ فغاية المعرفة والابتكار عمومًا البحث في المجهول.

والفكر العلمي «هو منهج أو طريقة منظّمة يمكن استخدامها في حياتنا اليومية أو في أعمالنا ودراساتنا، وهو ليس فكرًا متخصصًا، بل يمكن أن يوجّه في معالجة جميع الموضوعات التي تواجه الفرد في حياته» .⁽³⁾

وكلّ نشاط علمي يمكن رده إلى وجود لغة سليمة محكمة الصياغة عامرة البنيان؛ لأنّ العلاقة بين الفكر واللغة علاقة قوية ومترابطة، ومحال أن يتمّ إبداع علمي بمعزل عن الإبداع اللغوي، ومن هنا كانت الصلة قوية بين تكوين الأفكار وصنع الكلمات؛ لأنّ اللغة جزء مهمّ من كليات التفكير، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر فهما بمثابة الروح والجسد .⁽⁴⁾ فكلاهما يعدّ نشاطًا علميًا متميِّزًا يمرّ بخطوات منظّمة متتالية.

كذلك فإنّ هناك علاقةً مترابطةً بين الفكر والمنهج، لان المنهج هو الطريق الذي يسلكه الفرد عندما يفكر بموضوع ما، أو يبحث عن حقيقة أيّ القواعد التي يسير على هداها، وهو اتباع الأسلوب العلمي في التفكير عن طريق شرح وتفسير الظواهر

(1) لسان العرب: 65/5.

(2) ينظر: المعجم العربي الأساسي: 947.

(3) (التفكير العلمي منهج) مناهج البحث في التربية وعلم النفس: 41.

(4) ينظر: بحوث في المعجمية العربية (المعجم اللغوي): 28-29.

المختلفة، أو وضع أسس للحكم فيها، أو التوصل إلى تعميمات لها قدرة تنبؤية مستقبلية، بما في ذلك فهم جديد للماضي وبثّ جديد للحاضر⁽¹⁾.

«فعندما يواجه الإنسان مشكلةً فإنّه سيبدأ بالتفكير كيف سيحلّ المشكلة، والمنهج سيكون طريقة الحلّ»⁽²⁾.

فالمنهج هو التطبيق الفعليّ للفكر، وبذلك أستطيع التوصل إلى تقريب لتعريف الفكر المعجمي بأنه النظر في أيّ جانب من الجوانب التي تتعلق بالمعجم، فقد يكون نقدًا أو تحليلًا أو تأليفًا أو بناءً، ويمكن التوصل إلى أفكار المعجميين عبر مناهجهم التي تفصح عنها.

ولم يعدّ خافيًا على أحد أنّ ظهور المعاجم العربية كان لأسباب دينية لغرض المساعدة على فهم غريب القرآن الكريم والحديث الشريف، والمحافظة على لغة التنزيل وصونها من الخطأ واللحن، فقد انبرى اللغويون بكلّ إخلاص وأمانة للذود عن هذه اللغة الشريفة التي استمدّت قدسيّتها من القرآن الكريم، فبداية الفكر المعجمي العربي قد نشأ في أحضان الدراسات القرآنية.

بيد أنّ اللغويين أدركوا في الوقت نفسه أنّ اللغة والمعجم يمثلان مظهرًا حضاريًا واجتماعيًا لكلّ أمة، واللغة العربية كبقية اللغات الأخرى من الضروري أن يكون لها معجم يسجّل ألفاظها ويحفظ أمجادها؛ ليكون إرثًا حضاريًا يتناقله الخلف عن السلف، فالأُمم ترتقي بلغاتها، وما المعاجم إلّا دليل على حيوية هذه الأُمم وراقيّتها ووعاء لثقافتها.

لقد عُرف العرب بفكرهم المعجمي المتميّز الذي توجّج بمعجم العين، وظلّ متربّعًا على عرش الصناعة المعجمية لقرون عدّة، فقد استطاع الخليل بن أحمد الفراهيدي ت

(1) ينظر: مقدّمة في شروط البحث العلمي: 4.

(2) من الميثولوجيا إلى العلم، دراسة في علم الاجتماع: 27.

175هـ بجهده الشخصي وذكائه المتوقّد أن يضع الأسس الأولى للصناعة المعجمية العربية بدءاً من رحلته إلى البوادي وجمع مفردات اللغة الحية المنطوقة وانتهاءً بتصنيفها وترتيبها وتبويبها.

ولكونه عالم موسيقى ورياضي فقد اتخذ من الترتيب الصوتي أساساً لمعجمه، ثمّ اعتمد نظام التقاليب، واستطاع بهذه الطريقة أن يحصي عدد الكلمات المعجمية العربية وأن يشير إلى الصيغ المهمة⁽¹⁾. فلولا نضاعة فكر الخليل ما بلغ العين مكانته، فكان معجمه ينمّ عن ثروة فكرية وأضحى مثلاً يحذو المعجميون حذوه من بعده.

وبفضل فكرهم اللغوي ظهرت معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، «فهم اتخذوا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم فصاروا في ذلك سلفاً لكلّ⁽²⁾ خلف وقدوة لكلّ تابع».

وقد تألّق المعجميون العرب في ترتيب معاجمهم، وظهر اتجاه جديد في الفكر المعجمي يدعو إلى تهذيب اللغة وتصحيحها ممّا علق بها من الدخيل والمعرّب والمولّد، وكانت معاجمهم تحمل هذه العناوين كتهذيب اللغة للأزهري ت370هـ، والصحاح للجوهري ت398هـ.

لقد كانت المعاجم العربية متميّزة، إذ قال عنها المستشرق الإنجليزي هيوود: «إنّ العرب في مجال وضع المعجمات — كما هي الحال في أكثر حقول المعرفة الأخرى — قد تبوّأوا مركزاً رئيساً في الزمان والمكان، بين العالم القديم والحديث، وكذلك بين الشرق والغرب»⁽³⁾.

(1) ينظر: نشأة المعاجم العربية وتطوّرها: 38-39.

(2) البيان والتبيين: 1/ 20.

(3) المعجمية العربية نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجمات العام: 16.

ولم يقف الفكر المعجمي عند هذا الحدّ، بل نجد أنّ المحدثين قد أبدعوا وأجادوا في تقديمهم للمعاجم التراثية والاستدراك عليها، وتميّز أسلوبهم بالجرأة والموضوعية في تناول المعلومات والحقائق ولمعت أسماء كثيرة في هذا المضمار، وكان حامل لوائهم أحمد فارس الشدياق في كتابه (الجاسوس على القاموس)، الذي يُعدُّ «موسوعة علمية تتحدّث عن كلّ ما كان معروفاً من كتب اللغة، وعن أصحابها وأوهامهم، وتذكر محاسن تلك الكتب وفضائل مؤلّفيها، ممّا يدلّ على سعة اطلاع الشدياق وتفانيه في حبّ العربية، ورغبته في حذقها بدعوة علماء اللغة إلى تأليف معجم عربي حديث»⁽¹⁾.

لقد استند المحدثون في تقديمهم للتراث إلى أسس علمية فسعوا إلى إبراز محاسنها، والوقوف على عيوبها، وضبط تاريخ نشأتها وتطوّرها، ومعالجة الثغرات التي وقعت فيها، وانتصفوا لبعض المعاجم وخالفوا بعضها، وبحثوا عن الأسباب من أجل الوصول إلى نتائج تعينهم على تأليف معجم عربي مثالي في المستقبل.

وظهرت المعاجم التي حاولت الإفادة من معطيات العصر الحديث ومناهجه ونظرياته كـ(محيط المحيط) لبطرس البستاني، ومختصره (قطر المحيط)، والمعجم الوسيط الذي أصدره المجمع العلمي في القاهرة، و(المنجد) للويس المعلوف، وغيرها.

ونتيجة للتلاقح الثقافي بين الحضارات، وظهور وسائل الاتصال الحديثة التي عزّزت التفاهم والتفاعل بين جميع اللغات، دعت الحاجة إلى تعليم اللغات، وظهرت على أثرها المعاجم أحادية اللغة للناطقين باللغات الأخرى، والمعاجم ثنائية اللغة، والمتعدّدة اللغات، كـ(المعجم العربي الأساسي)، ومعجم (المورد) (الإنجليزي -عربي) لمنير البعلبكي، و(المنهل) (فرنسي -عربي) لسهيل إدريس، وقد تنوّعت المعاجم تبعاً لتنوّع الجمهور والفئة المستهدفة.

(1) المعجم العربي بين الماضي والحاضر: 49.

ولكون المعجم السجل الذي يُمثّل رقي الأمم وتمدّنها، فلم تُعدّ المعاجم تعتمد على الجهد الشخصي، وإنّما تتضافر الجهود اليوم من أجل إعدادها والنهوض بمستوى يلائم استعمال الجمهور، فقد أصبحت معاجم اللغات الحيّة صناعة تحشد للعمل بها طوائف متعدّدة من العلماء الأعلام ومن رجال الفنّ الجهابذة، كلّ واحد منهم يعمل باختصاص معلوم ⁽¹⁾.

لقد واكب المحدثون التطوّر العلمي والتقني، فتمّ حوسبة المعاجم العربية، وظهرت معاجم الترجمة الآلية، ونسجت بعض الأفكار على غرار المعجمية الغربية الحديثة، ودعت الحاجة إلى تصنيف معجم تاريخي للغة العربية، وخلاصة القول: أنّ الفكر المعجميّ الحديث كان يسير في ثلاثة اتجاهات:

1. اتجاه فقهي لغويّ، إذ أولى عنايته بالمعاجم التراثية نقدًا وتفسيرًا وتحليلًا وتهذيبًا وإعادة ترتيب وتبويب.
2. اتجاه متجدّد، حاول الإفادة من معطيات العصر الحديث، والأخذ ببعض النظريات اللسانية في صناعة المعاجم.
3. اتجاه تربويّ تعليميّ، تمثّل في تعليم اللغة الأمّ لغير الناطقين بها، وتعليم اللغات الأجنبية.

(1) ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر: 89-90.

الفصل الأول

القاسمي والمعجم الحديث

المبحث الأول : مصطلحات معجمية

المبحث الثاني : منهجيات ترتيب المعاجم التراثية وتصنيفها

المبحث الثالث : صناعة المعجم العربي في فكر القاسمي

المبحث الرابع : المعاجم وتعليم اللغات

المبحث الأول

«مصطلحات معجمية»

للعلوم مفاتيح يتمكن الباحثون عن طريقها من الولوج إلى عوالمها وسبر اغوارها، ومفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومن مهمة الباحث قبل أن يضطلع ببحثه أن يحدد المفاهيم التي ينطوي عليها، لذا سأحاول في هذا المبحث تحديد المصطلحات التي تفرعت عن المعجم وهي المعجمية التي تنقسم إلى قسمين (علم المعجم وصناعة المعجم) والمصطلحية التي تنقسم إلى قسمين أيضاً هما (علم المصطلح وصناعة المصطلح)، كذلك لابد من تعريف الأساس الذي تفرعت عنه هذه المصطلحات وهو المعجم وما يلحق به من أوصاف.

أولاً: - المعجم (Lexicon)، والقاموس (Dictionary) :

أ- (المعجم)

المعجم لغةً : تتفق أغلب المعاجم العربية على أن مادة (عَجَمَ) تأتي للدلالة على الإبهام والغموض وخلاف الإفصاح والوضوح. فالأعجم الذي لا يفصح، وعجمتُ الكتاب أبهمته، ومن ذلك قولهم رجلٌ أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما وأماً العجميُّ فالذي من جنس العجم أفصح أم لم يفصح ⁽¹⁾.

والمُعْجَم اسم مفعول مشتق من الفعل (أَعْجَمَ)، وقد ذهب بعض اللغويين إلى أنَّها مصدر ميمي، قال الجوهري : «وناس يجعلون المعجم من الإعجام مصدراً مثل ⁽²⁾ المُخْرَج والمُدْخَل أي من شأن هذه الحروف أن تعجم» .

(1) ينظر: الصحاح: 1981، ولسان العرب: 385-386.

(2) الصحاح: 1982.

وإذا كان المعجم اسم مفعول أو مصدرًا ميميًا فإنه يدلّ على إزالة الغموض والإيهام مادام مشتقًا من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة (أعجم). قال ابن جني ت392هـ: «إنّ قولهم أعجمتُ وزنه أفعلتُ، وأفعلتُ هذه وإن كانت في غالب أمرها إنمّا تأتي للإثبات نحو: أكرمتُ زيدًا، أي: أوجبتُ له الكرامة (...)، وقد يُراد بها السلب والنفي نحو أشكيتُ زيدًا، أي: أزلتُ عنه ما يشكوه، فكَذلك يكون قولنا: أعجمتُ الكتاب، أي: أزلتُ عنه استعجابه»⁽¹⁾.

فالمراد بالمعجم أمران : —

1. الترتيب حسب حروف المعجم (حروف الهجاء).

2. الإيضاح، وإزالة الإيهام والغموض.

ويتفق أغلب الباحثين على أنّ أوّل من استعمل لفظ المعجم هم أصحاب الحديث النبوي ويُقال: إنّ البخاري ت256هـ كان أوّل من أطلق لفظ معجم وصفًا لأحد كتبه، ووضع أبو يعلى أحمد بن علي بن معمر المثنى ت307هـ (معجم الصحابة)، ووضع البغوي ت317هـ (معجم الحديث). وجاء استعمال اللغويين لهذا اللفظ متأخرًا⁽²⁾، إذ كانوا يفضلون إطلاق نعوت دالة على السعة على معاجهم مثل (المحيط) و(المحكم) و(العباب)، ولا نجد كلمة معجم إلّا في أواخر القرن الرابع الهجري في (المعجم في بقية الأشياء) لأبي هلال العسكري ت395هـ، وفي أواخر القرن الخامس الهجري في (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع) لأبي عبيد البكري ت487هـ، وكلاهما معجم مختص⁽³⁾.

(1) سرّ صناعة الإعراب: 37/1-38.

(2) ينظر: البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 173، و: المعجم العربي بين الماضي والحاضر: 30-34.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 9.

المعجم اصطلاحاً : «هو كتاب يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون المفردات أو المواد اللغوية مرتبة ترتيباً خاصاً،⁽¹⁾ أما على حروف الهجاء، أو بحسب المواضيع» .

إنّ هذا التعريف هو السائد بين اللغويين، وقد لحظ القاسمي أنّ هذا التعريف لا ينطبق على معاجم كثيرة مثل معجم الاستشهادات، ومعجم الأعلام والمعجم الجغرافي، لذا فقد اقترح تعريفاً جديداً للمعجم وهو «كتاب يضم ألفاظاً مرتبة بصورة⁽²⁾ معينة مع معلومات عنها» .

إنّ المعجم ليس مجرد كتاب مغلق تخزن فيه المفردات والمعلومات المتعلقة بها، بل هو الكتاب الأوفر حظاً بين الكتب الموجودة ومقصداً للباحثين من مختلف العلوم والاختصاصات؛ لأنّه «نظام مفتوح على بابين باب تدخل منه الألفاظ الجديدة المستحدثة، وآخر تخرج منه الألفاظ والاستعمالات المتقدمة التي يقع تهميشها والتخلي عنها لأسباب كثيرة، وأنّه لذلك في تطور وتغير مستمرين»⁽³⁾ . فللغة غايات متعددة، و من أبرز هذه الغايات المطاوعة أي: أن تدل الألفاظ على المعاني المتجددة لا المستقرة⁽⁴⁾ .
الثابتة .

ب- القاموس

القاموس لغةً : مشتق من الفعل (قَمَسَ) وقَمَسَ في الماء يقمَسُ قموساً، انعط ثم ارتفع، والقَمَسُ التغوص، والقاموس والقومس هو قعر البحر. وقيل القاموس

(1) المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها: 9.

(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 5 الهامش (1).

(3) بحث: (نحو خطة لإنجاز القاموس العربي التاريخي في ضوء التجربة الفرنسية)، عبدعلي الودغيري، في: (نحو معجم تاريخي للغة العربية): 53-54.

(4) ينظر: مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد: 15-16.

(1)

معظم ماء البحر أو وسطه أو معظمه .

وأول من أطلق اسم (القاموس) للدلالة على المعجم هو (مجد الدين الفيروز آبادي "ت" 817)، وقد حقق هذا المعجم شهرة واسعة، وذاع صيته فلما كثر تداول هذا المعجم في أيدي المتأخرين وقصروا جهودهم عليه، نعتوه بالقاموس، ثم اشتهر هذا الاستعمال حتى أصبح مرادفًا لكلمة المعجم، وأطلق على جميع المعاجم اللغوية الأخرى المتأخرة .⁽²⁾

إنَّ إطلاق لفظ القاموس على المعجم أصبح محل خلاف لدى اللغويين، فمنهم من ذهب إلى التفريق بين المفهومين منطلقين بذلك من الدراسات اللسانية الحديثة، ومنهم من قال بترادفهما بناء على ما استعمل في المصادر التراثية.

(3)

فبعض اللغويين ميّز بينهما على أساس مفردات الأمة ومفردات الكتاب ، فنجد أنَّ د. ابراهيم بن مراد يطلق لفظ المعجم على الرصيد الشامل لكل ما يستعمله أفراد مجموعة لغوية ما سواء أكبرت أم صغرت من الوحدات المعجمية، ويسمى بالمعجم اللساني لأجل اتساعه وامتداده في أذهان الجماعة اللغوية، وفرّق بينه وبين المعجم الذهني الذي يكون محصوراً في الفرد، ويطلق لفظ القاموس على الرصيد الجزئي من الوحدات المعجمية التي تؤخذ من المعجم اللساني وتوضع في كتاب .⁽⁴⁾

فقد جعل ابن مراد للمعجم مفهوماً شاملاً ينضوي تحته مفهوم القاموس ويمتد عبره ويتمثل المعجم بالمفردات الموجودة في أذهان الجماعة لغوية ، فإذا ما تجسدت هذه الوحدات في كتاب أطلق عليها لفظ (القاموس).

(1) ينظر: لسان العرب: 6/ 182.

(2) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوّره: 14/ 1.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 11.

(4) ينظر: بحث (المعجم العربي بين التنظير والتطبيق): 10.

وقد وظّف محمد رشاد الحمزاوي نظرية تشومسكي في اعتماد هذا الأساس، فعبّر عن القدرة اللغوية للأفراد بـ (الرصيد اللغوي) ، وهو ما عبّر عنه الخليل بـ (الموجود بالقوة)*؛ لأنّ رصيد العربية لا يستطيع أن يحيط به أحد، وما عبّر عنه تشومسكي بالمنجز أو المطبق وهو ما عبّر عنه الخليل بـ (الموجود بالفعل*) فيطلق عليه لفظ المعجم وما يلحق به من أوصاف .⁽¹⁾

لقد كان مُحمّد رشاد الحمزاوي دقيقاً في توظيف هذه النظرية، وهو بذلك من القائلين بترادف المصطلحين.

أمّا (عبد القادر الفاسي الفهري) فميز بين المفهومين على أساس مفردات الفرد ومفردات الكتاب⁽²⁾ ، فعّدّ المعجم « يدخل ضمن تحديد قدرة المتكلم اللغوية أو ملكته، لا الصناعة القاموسية أو المؤلف الذي يضعه الواصف لرصد هذه القدرة الباطنية أو على الأصح جزء من هذه القدرة »⁽³⁾ ، فقد حصر المعجم في القدرة اللغوية عند الفرد وقصد المعجم الذهني وأشار إلى ذلك بقوله « فكل متكلم للغة يتكلمها بمعجم ذهني محدد ومضبوط »⁽⁴⁾ . ثم ميز بينه وبين القاموس وجعل القاموس جانبا تطبيقيا يمثل جزءاً من المعجم الذهني الذي يدوّن في كتاب، وأغفل بذلك المجموعة اللغوية ، فالمعجم ذو طبيعة تواضعية، أي: ينشأ من تواضع القوم عليه، ولا يكون محصوراً بالفرد.

* الموجود بالقوة، هو المجموع المفترض للغة، ويدخل تحت هذا المفهوم المهمل والمستعمل. أمّا الموجود بالفعل فهو ما يقتصر على المستعمل في اللغة. ينظر: مناهج التأليف المعجمي عند العرب ص258.

(1) ينظر: من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً: 157-159.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 13.

(3) المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة: 14.

(4) المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة: 14.

ومعلوم أن رصيد الفرد الواحد من المفردات يقل بكثير عن مفردات معجم متوسط مهما كانت ثقافة ذلك الفرد، كذلك تقل مجموع مداخل المعجم مهما كان كبيراً عن مجموع المفردات الذي تمتلكه الجماعة اللغوية .⁽¹⁾

ففي ضوء اللسانيات الحديثة أصبح لدينا نوعان جديدان من المعاجم هما: المعجم اللساني، والمعجم الذهني، وكلا المعجمين يدلان على المجموع المفترض للغة، أما الجانب التطبيقي المدون فيُطلق عليه لفظ القاموس.

أما الدكتور علي القاسمي فكان يرى أن تخصيص مصطلحين مترادفين للتعبير عن مفهومين مختلفين محاولة مشروعة وأمر محمود يؤدي إلى التقليل من الترادف في المصطلحات العلمية، ويسهم في تيسير عملية التواصل بين المتخاطبين، لكنه وضع شرطاً أساسياً ومهماً، بأن يكون مؤدياً للغرض ومفيداً، وألاً يتعارض مع الاستعمال الساري، وأن يحظى بقبول الناطقين باللغة، حتى يكون شائعاً ورائجاً بينهم. وأما إن لم ينل هذا التخصيص مرتبة الشيوخ ولم تستعمله إلا فئة قليلة من الناطقين بتلك اللغة فإن ذلك ستتبع عنه الازدواجية المصطلحية التي تعيق حركة انتقال المعرفة وتضر بالتواصل بين أبناء الأمة الواحدة .⁽²⁾

فقد انطلق القاسمي من مبدأ الشيوخ والاستعمال ، وهو مبدأ أساس من مبادئ النظرية المصطلحية الحديثة، وهو بذلك من القائلين بترادف المصطلحين.

وعاب على اللغويين إطلاقهم لفظ (المعجم) للدلالة على القدرة اللغوية التي تمتلكها جماعة لغوية بكامل أفرادها، وإطلاقهم لفظ (القاموس) للدلالة على المجموع المفرداتي في كتاب، ويرى أن هذا الاستعمال مغاير لاستعمال الجمهور .⁽³⁾

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 13.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 7-8.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 15.

ومن أجل المحافظة على ترادف المصطلحين، اقترح أن يطلق مصطلح (متن اللغة) للدلالة على المخزون المفرداتي أو المجموع المفرداتي للغة، وأن يطلق مصطلح (الرصيد) للدلالة على الثروة اللفظية للفرد⁽¹⁾. وهو بذلك خالف الحمزاوي الذي جعل مصطلح (الرصيد) دالاً على الثروة اللفظية للأفراد أو المجموعة اللغوية.

إنَّ تفريق اللغويين العرب المحدثين بين المعجم والقاموس جاء نتيجة لاجتهادات الغربيين في هذا المجال، وعندما أراد العرب أن يضعوا مقابلاً للمصطلحين الغربيين (Dictionary, Lexicon) ارتأوا أن يستعملوا لفظ معجم وقاموس، وقد نظروا فيهما ما شاء لهم ذلك، خلافاً لما استعمله العرب في أنَّ المفهومين يدلان على المجموع المفرداتي في كتاب، وظل هذا الاستعمال سارياً إلى اليوم، ولكن ومع ترادف المصطلحين أرى أنَّ لفظ القاموس هو الشائع حالياً والغالب أيضاً، لاسيماً بعد ظهور المعاجم الثنائية اللغة والمعاجم المتعددة اللغات، فكأن لفظ المعجم قد اقتصر على المعاجم أحادية اللغة، أمّا لفظ القاموس فيطلق على المعاجم أحادية اللغة وثنائية اللغة ومتعددة اللغات.

ثانياً: - المعجمية (علم المعجم (Lexicology) وصناعة المعجم (Lexicography):

المعجمية : هي الدراسة المتعلقة بالمعجم ، ولها شقان نظري يسمى (علم المعجم)، وعملي يسمى (صناعة المعجم)⁽²⁾.

أ- علم المعجم : هو أحد فروع علم اللغة، «وهو الاختصاص الذي يقوم على تحرير القواميس، ويقترح علم المعجم وصف الوحدات المعجمية التي تشكل اللغة»⁽³⁾.

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 19.

(2) ينظر : صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 42.

(3) معجم العلوم الإنسانية: 995.

كذلك يشير علم المعجم إلى «دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو عدد من اللغات، ويهتم باشتقاق الألفاظ وأبنيته ودلالاتها المعنوية والإعرابية والتعابير الاصطلاحية والمترادفات وتعدد المعاني»⁽¹⁾. لذلك يطلق عليه بعض اللغويين علم دراسة المفردات⁽²⁾.

ويرى القاسمي إنَّ هذه الدراسة النظرية ترمي إلى تحسين نوعية المعاجم في المستقبل. وهي تشتمل على ما يأتي⁽³⁾:

1. بحوث معجمية أكاديمية حول (نقد المعاجم).
2. دراسات في (تاريخ المعجم).
3. كتابات نظرية في (التصنيف النوعي للمعاجم).
4. أبحاث نظرية في (بنية المعجم).
5. توجيهات في كيفية (استعمال المعلومات الحاسوبية تنصب على المعجم الإلكتروني، وعملية إعداده والاستفادة منه).

فعلم المعجم هو الدراسة الأولية التي تمهد لصناعة المعجم، لذا أطلق عليه القاسمي (المعجمية النظرية)⁽⁴⁾. ومن العلوم أنَّ العلوم لا تجدي نفعاً مالم تخضع للجانب التطبيقي، فمثلاً أنَّ علم النبات ما فائدته مالم يتم الاستفادة منه في الكيمياء والصيدلة، وعلم اللغة كبقية العلوم الأخرى يبقى مجرد تنظير إذا لم يخضع للتطبيق.

(1) علم اللغة وصناعة المعجم: 3.

(2) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، مُحمَّد حسن عبدالعزيز: 102، وكذلك يستعمل الدكتور عليّ القاسمي مصطلح (علم الألفاظ) للدلالة على (علم المعجم) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم/ 3.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 43.

(4) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 43.

ب- صناعة المعجم : هي أحد فروع علم اللغة التطبيقي «وهي فن يقوم على

(1)

جمع مفردات اللغة وتصنيفها من حيث دلالتها وبنيتها وأصولها» .

(2)

وقد أطلق عليها القاسمي (المعجمية العملية) .

يقول المعجمي (كوف): «لم تصبح الصناعة المعجمية علماً بعد، وربما لن تصبح

علماً أبداً، فهي فن معقد ودقيق، وبالعكس الصعوبة أحياناً؛ لأنه يتطلب تحليلاً ذاتياً،

(3)

وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حدسية» .

فالصناعة المعجمية لم تصبح علماً موضوعياً خالصاً لأنها تتقيد بمهارة

المعجمي وقدراته اللغوية والأدبية، ولذا فإن المعجمي لا يتقيد بنظرية لسانية معينة،

وإنما يأخذ من جميع النظريات اللسانية ما يفيد، فمثلاً في التعريف المعجمي الذي

هو جوهر المعجم، يأخذ مرة بالتعريف اللغوي، ومرة بالتعريف المصطلحي، ومرة

بالمثال، ومرة بالسّمات الدلالية ، ومرة بالحقول الدلالية وهكذا.

وتمر الصناعة المعجمية بخمس خطوات أساسية تمثل وحدة متماسكة لا يمكن

عزل أحدها عن الأخرى، وهذه الخطوات هي «جمع المعلومات والحقائق، واختيار

(4)

المداخل، وترتيبها طبقاً لنظام معين، وكتابة المواد، ونشر النتائج النهائي» .

إنّ المراد بالصناعة البناء والممارسة الدقيقة للعمل، وهي تقدم خلاصة

الدراسات التي توصل إليها علم المعجم، وتتوقف على مدى براعة المعجمي في إظهار

معجمه بالشكل الذي يحقق للغة غايتها.

(1) فصول في علم اللغة التطبيقي (علم المصطلح وعلم الأسلوب): 25.

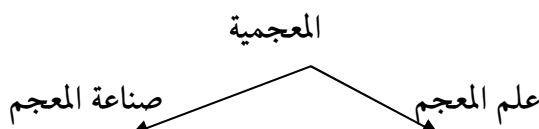
(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 42.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم: 5.

(4) علم اللغة وصناعة المعجم: 3.

وقد تعددت المصطلحات التي استعملها اللغويون للدلالة على (علم المعجم وصناعة المعجم) فقد أطلق بعضهم على علم المعجم (المعجمية، وعلم المفردات، وعلم المعاجم النظري)، وأطلقوا على صناعة المعجم (المعاجمية، والقاموسية، وفنّ صناعة المعجم)، وغيرها من المصطلحات ⁽¹⁾.

لذا فقد اختار القاسمي لفظ (المعجمية) مصطلحاً عاماً ينضوي تحته اسمان هما ⁽²⁾ (علم المعجم وصناعة المعجم).



ثالثاً: **المصطلحية (علم المصطلح) (terminology) وصناعة المصطلح (terminography):**

المصطلحية : هي الدراسة المتعلقة بالمصطلح، ولها شقان نظري يسمى (علم المصطلح)، وعملي يسمى (صناعة المصطلح).

أ - علم المصطلح:

المصطلح في اللغة مأخوذ من مادة (صَلَحَ)، فقد أورد (أحمد بن فارس ت 395هـ) في المقاييس «الصاد واللام والحاء أصلٌ واحدٌ يدل على خِلاف الفساد» ⁽³⁾.

«والصلحُ تصالحُ القوم بينهم والصلح السلم، وقد اصطَلَحوا وصالَحوا واصْلَحوا وتصالَحوا واصْلَحوا» ⁽⁴⁾.

(1) ينظر: في المعجمية والمصطلحية: 28.

(2) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 20.

(3) مقاييس اللغة: 3/ 303.

(4) لسان العرب: 2/ 517.

وقد استعمل لفظ مصطلح واصطلاح مترادفين في اللغة، وقد عدَّ بعض اللغويين أنَّ استعمال مصطلح خطأ شائع للأسباب الآتية ⁽¹⁾:

1. إنَّ المؤلفين العرب استعملوا لفظ اصطلاح فقط.
2. إنَّ لفظ مصطلح غير فصيح لمخالفته العربية.
3. إنَّ المعاجم العربية لم تسجل لفظ مصطلح بل استعملوا لفظ اصطلاح فقط.

وقد ردَّ القاسمي على هؤلاء اللغويين وساق أمثلة كثيرة حول ورود لفظ مصطلح في مؤلفات القدماء، وأكد أنَّ علماء الحديث هم أول من استعمل لفظ (معجم ومصطلح) في مؤلفاتهم مثل منظومة (أحمد بن فرج الاشبيلي ت 699هـ) في مصطلح الحديث. واعترض على من ادَّعى بالقول إنَّ لفظ مصطلح لا يتفق والقواعد العربية، لأنَّه اسم مفعول مشتق من الفعل اصطلاح وهو فعل لازم لا يتعدى إلَّا بحرف جر فنقول (مصطلح عليه)، وأوضح أنَّ العربية تميز حذف الجار والمجرور للتخفيف إذا أصبح اسم المفعول علماً أو اسماً يسمى به فنقول مصطلح فقط. وبَيَّن سبب عدم ورود مصطلح في المعاجم العربية إلَّا في المعجم الوجيز 1981م، والمعجم العربي الاساسي 1989، في أنَّ ذلك راجع إلى أنَّ المعاجم العربية لا تسجل جميع ألفاظ اللغة وأنها جرت على عدم ذكر صيغ المشتقات المطردة ⁽²⁾.

(1) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 262.

(2) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 262-263.

(المصطلح) اصطلاحاً : هو «عبارة عن اتفاق القوم على تسمية شيء باسم ما

(1)

ينقل عن موضعه الأوّل وإخراج اللفظ من معنى لغويّ إلى آخر لمناسبة بينهما» .

(2)

وقد يكون بين طائفة مُعيّنة، والاصطلاحات عرف خاص بكل طائفة من أهل العلم .

فهو ينشأ من العرفية الخاصة ويكون مختصاً بأهل العلم وخاصته، فمثلاً إنّ المصطلحات اللغوية تكون مختصة بعلماء اللغة والمصطلحات الطبية تكون مختصة بعلماء الطب وهكذا، فالغاية الأساسية من المصطلح إنّما تكمن في التعبير عن المفاهيم الجديدة المستحدثة، وهذا معنى أن ينتقل من موضعه إلى معنى آخر أي ليعبر عن المفهوم الجديد، وهو بذلك يختلف عن المعجم الذي يضع الأشياء إزاء مسمياتها أي: ينتقل من الدال إلى المدلول، فالألفاظ موجودة والمطلوب من المعجم أن يعرف هذه الألفاظ ويضع لها معنى، أمّا في المصطلح فإنّ العلاقة ستكون عكسية لأنّ المصطلح ينتقل من المدلول إلى الدال، فالمعاني موجودة والغاية من المصطلح البحث عن الألفاظ التي تناسب هذه المعاني.

وفي العصر الحديث نشأ علم المصطلح علماً مستقلاً له أصول وقواعد معينة ، فبعد التطور العلمي والتقني ومزاحمة الحاسوبية في مختلف الجوانب المعرفية أدّى ذلك إلى ظهور مصطلحات جديدة لم تكن معروفة من قبل، وقد وضع د. أحمد مطلوب شروطاً للمصطلح العلمي الحديث، هي :⁽³⁾

1. اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.

2. اختلاف دلالاته الجديدة عن دلالاته اللغوية الأولى.

(1) التعريفات: 28/1.

(2) ينظر: المحصول في علم أصول الفقه: 229/1.

(3) بحوث مصطلحية: 9.

3. وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد وبين مدلوله اللغوي.

4. الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

فالمصطلح لا ينشأ اعتباطاً فلا بد من وجود علاقة مشابهة أو مناسبة بين معناه اللغوي الأوّل الذي وضع له وبين معناه الخاص الذي عرف به فيما بعد.

ب- صناعة المصطلح : هي الجانب التطبيقي لعلم المصطلح، وقد حصرها القاسمي «في العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات والتوثيق للمصادر والمعلومات المتعلقة بها ونشرها في معاجم مختصة ورقية أو إلكترونية»⁽¹⁾.

ويُعدُّ الباحث الفرنسي (ألن راي) أوّل من ميّز بين فرعين مهمين في دراسة المصطلح، وهما (علم المصطلح) الذي يعنى بالجانب النظري، و(صناعة المصطلح) التي تعنى بالجانب التطبيقي⁽²⁾. أمّا (ابراهيم بن مراد) فقد أشار إلى هذين المصطلحين بأنّهما فرعان لمبحث واحد وهو (المعجمية المختصة) التي تنقسم إلى قسمين⁽³⁾ :

1. المعجمية المختصة النظرية : وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية المختصة من حيث مكوناتها، ومناهجها، وقواعد توليدها، وهي توافق ما يسمى terminology.

2. المعجمية المختصة التطبيقية : وموضوعها البحث في المصطلحات من حيث مناهج تقييسها وتجميعها سواء أكان ذلك بتأليف المعاجم العلمية والتقنية المدونة أم المخزنة في الحواسيب وهي توافق ما يُسمّى terminography.

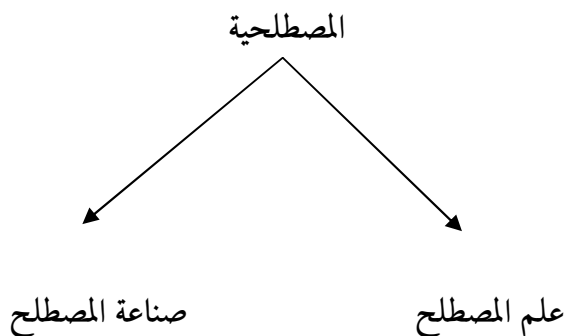
(1) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 264.

(2) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 264.

(3) ينظر: بحث (أسس المعجم المختصّ اللسانية): 201.

بعد استقلال علم المصطلح فإنَّ توحيدَه تحت عنوان واحد يكون أكثر وضوحًا وأجدى نفعًا، بعيدًا عن التشعبات الفرعية التي لا جدوى منها، وذلك ما ذهب إليه القاسمي فنراه يقول: «وعلم المصطلح أو المصطلحية علم حديث يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها وهو علم مشترك بين علوم عدة أبرزها علم اللغة والمنطق والمعلومات وعلم الوجود وعلم المعرفة، وحقول التخصص العلمي»⁽¹⁾.

وبناءً على ما توصل إليه في الميدان المعجمي يقول: «إذا كان هذا التفريق ضروريًا فإنَّنا نفضل أن يكون المصطلحية اسمًا شاملاً لنوعين من النشاط هما علم المصطلح الذي يعنى بالجانب النظري، وصناعة المصطلح التي تعنى بالجانب العملي»⁽²⁾.



* * *

(1) علم اللغة وصناعة المعجم: ع.

(2) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 264.

المبحث الثاني

منهجيات ترتيب المعاجم التراثية وتصنيفها

(أ) منهجيات الترتيب:

يقصد بمنهجية الترتيب، الطريقة التي يتبعها المعجمي في ترتيب مواد معجمه، وهي مرحلة لاحقة لجمع مفردات اللغة ودراساتها والأساس الذي يتقوم به بناء المعجم، أي كيف سيعرض المعجمي المواد المعجمية بحيث يتمكن القارئ من النفاذ إليها بسهولة ويسر، وقد شبه القاسمي منهجية الترتيب في المداخل «بعربة يقودها المعجمي، ويسافر بها مستعمل المعجم، وكلّما كانت هذه العربة قوية متماسكة البناء جيّدة الصنع، كلّما كان الوصول إلى الهدف يسيراً وسريعاً»⁽¹⁾.

وقد تفتّن المعجميون العرب القدماء في ترتيب معاجمهم، ولم تكن هناك منهجية موحّدة في الترتيب، وهذا الأمر يحسب لهم وليس عليهم، إذ لم يكن ترتيبهم اعتباطياً؛ لأنّهم انطلقوا من الغرض من تصنيف المعجم والجمهور المستهدف، ولم يتركوا طريقة من طرائق الترتيب إلّا استوفوها؛ لذا نجد أنّ المتأخرين قد اعتمدوا في ترتيب معاجمهم على المتقدمين، ولم يبتكروا طرائق جديدة في الترتيب.

ولأهميّة الترتيب في المعاجم مضى بعض اللغويين إلى تصنيف المعاجم، اعتماداً على منهجيات الترتيب، فمنهم من قسّمها على نوعين، ومنهم من قسّمها على ثلاثة، أو أربعة، إلّا أنّ القاسمي كانت نظريته إلى منهجيات الترتيب نظرة موضوعية معمّقة، ووجد أنّ ترتيب المعاجم يتأثر بموقف المعجمي من اللغة، وطريقته في تحليلها من جهة، ومن جهة ثانية تؤثر في بناء المعجم وكيفية عرض المعلومات فيه، ومن جهة

(1) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 45.

ثالثة تحدّد الغاية من المعجم، وتحدّد بها ، وقد لحظ القاسمي أنّ كلّ ترتيب قد يستقلّ بنفسه أو يحتاج إلى ترتيب آخر ليكتمل بناؤه .⁽¹⁾

⁽²⁾ فمنهجيّات الترتيب في رأيه تشتمل على ثمانية أنواع :

1. الترتيب العشوائي.

2. الترتيب التقليبي

3. الترتيب المبوّب.

4. الترتيب الموضوعي.

5. الترتيب الدلالي.

6. الترتيب النحوي.

7. الترتيب الجذري.

8. الترتيب الهجائي.

أولاً: الترتيب العشوائي:

وقد أطلق عليه القاسمي (الترتيب اللا نظامي)، استعمل هذا الترتيب أبو عمرو بن إسحاق بن مرار الشيباني (ت206هـ) في كتابه (الجيم)، وقد رتب فيه الألفاظ ترتيباً ألفبائياً، لكنّه اعتنى فيه بالحرف الأوّل من دون مراعاة الحرف الثاني والثالث .⁽³⁾

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 47-48.

(2) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 49.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 48.

(1)

«وأورث ذلك شيئاً من التعقيد من حيث إنَّ مؤلفه أراد السهولة واليسر» .

فمثلاً عند البحث عن (كتب) في المعجم، ينبغي تتبّع كلّ كلمة تبدأ بحرف الكاف، فقد يدرجها في البداية أو الوسط أو النهاية، وفي ذلك يقول المستشرق هيوود: «ولعلّ الشيباني أوّل من بادر إلى وضع نظام تصنّف فيه الكلمات على وفق فصول بالنسبة إلى حروفها الأصلية، ولكن ضمن هذه الفصول لا يوجد فيها كما يبدو نظام منطقي»⁽²⁾ .

لقد ألّف الشيباني معجمه في بواكير حركة الصناعة المعجمية، فقد أدرك صعوبة الترتيب الصوتي الذي جاء به الخليل فطرحة واعتمد الترتيب الألفبائي؛ ليكون أيسر على الباحثين، فيعدُّ رائداً في استعمال هذا الترتيب ، وقد قسّم كتابه على أبواب، ففي باب الباء مثلاً ذكر الشيباني الألفاظ على النحو الآتي:

(3)

البهرة، البركة، البسيل، البیدع، البُراح، البينية، البُطاح .

وقد اعتمد الترتيب الجذري في بعض الأحيان ، وأحياناً كثيرة لم يعتمده ، فالنظام الذي سار عليه الشيباني تمثّل في اعتماد الترتيب الألفبائي أوّلاً، وتقسيم معجمه على أبواب ثانياً؛ لذلك فقد اعتمد منهجاً، لكنّه لم يكن مكتملاً، وقد اتبع بعض المعجميين هذا الترتيب لكنهم تجاوزوا عيوبه.

ثانياً: الترتيب التقليبي:

ابتكر هذا الترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وهو غاية في الدقة الرياضية، كان الغرض منه معرفة الرصيد اللغويّ للغة العربية؛ إذ إنّ الحكم باستعمال العرب لفظاً ما أو إهمالهم إيّاه يقتضي تتبّع أفراد القبائل التي يحتجّ بكلامها ومعايشتهم دهرًا

(1) الدراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: 269.

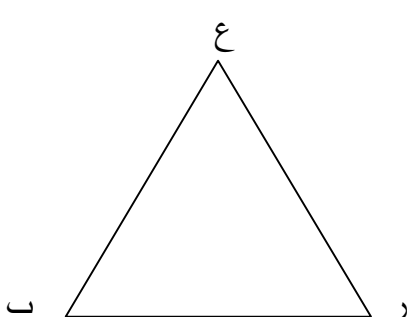
(2) المعجمية العربية نشأتها وتطوّرها في تاريخ المعجمات العام: 217.

(3) ينظر: كتاب (الجيم): 77-78.

لتسجيل كل ما يتكلمون به، وفي الظروف شتى، وأنسى للخليل أو لغيره ذلك في العصر القديم، بل حتى في عصرنا الحاضر مع كل ما يُتاح لنا من أجهزة ووسائل فلا يمكن الإحاطة بجميع اللغة ⁽¹⁾.

لذلك لجأ الخليل إلى نظام التقاليب لخصر جميع مفردات اللغة، وقد قسّم جذور اللغة على خمسة جذور فقط، وطبق عليها طريقته الرياضية، وقد أشار إليها أحمد مختار عمر وعلي القاسمي ⁽²⁾، ويمكن تلخيصها كالآتي:

1. الجذر الثنائي: عند تقليبه نحصل على صورتين للجذر نحو: دق، قد.
2. الجذر الثلاثي: عند تقليبه نحصل على ست صور للجذر، فكل حرف من حروف الجذر يشتمل على صورتين، وبضرب هاتين الصورتين بعدد الحروف المكونة للجذر فتكون النتيجة: $6=3 \times 2$ أوجه للجذر، مثل: (عرب):



- (ع رب)، (ع ب ر) 2
- (ر ع ب)، (ر ب ع) 2
- (ب ع ر)، (ب ر ع) 2
- المجموع 6 جذور

3. الجذر الرباعي: عند تقليبه فكل حرف من حروف الجذر يشتمل على 6 صور، وبضرب هذه الصور في عدد حروف الجذر المكونة له تكون النتيجة: $24=4 \times 6$ وجهاً للجذر.

(1) ينظر: الاستدراك على المعاجم العربية: 17.

(2) ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 190-191 والمعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 30.

4. الجذر الخماسي: عند تقليبه فكلّ حرف من حروف الجذر يشتمل على (24) وجهًا، وعند ضرب هذه الوجوه بعدد حروف الجذر تكون النتيجة: $120 = 5 \times 24$ وجهًا للجذر.

و يلحظ من هذا النظام أنّ الخليل قد عقد علاقة بين الجذور، فعند الانتقال من الثنائي إلى الثلاثي تضرب وجوه الثنائي في الجذر الثلاثي ($6 = 3 \times 2$ جذرًا)، وعند الانتقال من الثلاثي إلى الرباعي تضرب وجوه الثلاثي في الجذر الرباعي ($24 = 4 \times 6$ جذرًا)، وعند الانتقال من الرباعي إلى الخماسي تضرب وجوه الرباعي في الجذر الخماسي ($120 = 5 \times 24$ جذرًا)، وأشار إلى ذلك بقوله: «اعلم أنّ الكلمة الثنائية تُتَصَرَّفُ على وَجْهَيْنِ نحو: قَدْ، ذَقْ، والكلمة الثلاثية تتَصَرَّفُ على ستة أوجه، وتُسمَّى مَسْدُوسَةً (...)، والكلمة الرباعية تتَصَرَّفُ على أربعة وعشرين وجهًا؛ وذلك أنّ حروفها وهي أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصّحيح وهي ستة أوجه فتَصِيرُ أربعة وعشرين وجهًا، يُكْتَبُ مُسْتَعْمَلًا. وَيُلغى مُهْمَلُهَا»⁽¹⁾.

ويرى القاسمي « إنّ هذا الترتيب ينبنى على وجهة النظر القائلة أنّ تقلبيات الجذر الواحد يجمعها كلّها معنى مشترك»⁽²⁾. وهو ما أطلق عليه ابن جني ت 392هـ بـ(الاشتقاق الأكبر) وعرفه بقوله: «وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنًى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصَرَّفُ من كلّ واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه، رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه»⁽³⁾. والحقيقة أن الغرض من نظام التقلبيات هو أن الخليل أراد

(1) العين: 59/1.

(2) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 56.

(3) الخصائص: 136/2.

أن يبين فيه المهمل من المستعمل من الألفاظ ، كذلك أن ابن جني تكلم في اشتقاقه عن الأصول الثلاثة فقط ولم يتطرق الى بقية الأصول.

ثالثاً: الترتيب المبوّب:

يقتصر هذا الترتيب على المعاجم التي ترتبط بكتاب أو نصّ مُعيّن، ويفضّل هذا النوع من الترتيب في كتب تفسير القرآن والمعاجم الملحقّة بالكتاب المدرسي لتعليم اللغة الأجنبية. وذكر القاسمي أن أقدم مثال على هذا النوع من الترتيب كتاب (تفسير غريب القرآن) لابن قتيبة (ت276هـ) ⁽¹⁾. فقد رتب الألفاظ حسب ورودها في السور وافتتح الكتاب بذكر أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، وذكر ابن قتيبة أن الغرض من الكتاب هو للاختصار والتوضيح والابتعاد عن التكلف في تفسير غريب القرآن ⁽²⁾.

رابعاً: الترتيب الموضوعي:

إذا كان أقصى ما يحققه معجم تقليدي هو أن يصف الكلمات، ويرتبها ترتيباً هجائياً، ويسرد معاني كلّ كلمة، ويحدّد المعاني الرئيسة والفرعية، فإنّ معجم المفاهيم يعالج (المجموعات المترابطة) من الكلمات التي تنتمي إلى مجال معيّن ⁽³⁾. ويمكن تلمّس هذا النوع من الترتيب في عدد من المعاجم الموضوعية المتخصّصة والمعاجم الموضوعية العامة.

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 49.

(2) ينظر: غريب القرآن: 3/1.

(3) ينظر: علم الدلالة: 111.

أ) المعاجم الموضوعية المتخصصة

«وهي المعاجم التي تختصّ بمصطلحات علم مُعَيَّن أو مادّة علمية واحدة أو فرع من فروع المعرفة؛ لذا يسمّيه المحدثون بمعجم المصطلحات»⁽¹⁾.

كان ظهور هذا النوع من المعاجم على شكل رسائل لغوية صغيرة اختصّت بموضوع واحد؛ لأنّ الموضوع كان أساس الجمع في التأليف اللغويّ لا الترتيب حسب الحروف⁽²⁾.

وأبرز من ألف في هذا النوع من المعاجم خلف الأحمر (ت180هـ) في كتابه (جبال العرب)، والنضر بن شميل (ت204هـ) في (الخيل)، والأصمعي (ت216هـ) الذي ألف رسائل معجمية في موضوعات عدّة، هي: (الإبل، والخيل، والشاء، والوحوش، والفرق، وخلق الإنسان، والنبات، والشجر)⁽³⁾.

ومثال على ما ورد في (كتاب الإبل) للأصمعي الذي يتناول فيه ولد الناقة: «فإذا وقع ولد الناقة فهو قبل أن تقع عليه الأسماء سليلٌ، فإذا وقعت عليه أسماء التذكير والتأنيث فالذكر سَقَبٌ والأنثى حائلٌ، ...، فإذا قام ومشى وتحرك قيل: رَشَحَ وهو راشحٌ، وهي المُطْفِلُ ما دام ولدها صغيراً، فإذا ارتفع عن الرّشح وانطوى خلّقهُ وقويَ ومشى مع أمّه قيل: قد جدَلَ وهو حوّارٌ جادلٌ»⁽⁴⁾.

(1) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 211.

(2) ينظر: دراسات لغوية: 67.

(3) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 211.

(4) كتاب (الإبل): 55-56.

ويرى القاسمي أنَّ الطريقة التي اتَّبعها الأصمعي في عرض المفردات طريقة حديثة نادى بها في الوقت الحاضر علم المصطلحات في «Infoterm Iso»* وهذه الطريقة تتلخَّص في مبدأين هما :⁽¹⁾

1. تقسيم مصطلحات المادَّة العلمية الواحدة بحسب موضوعاتها الفرعية.
2. اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها أساساً في الترتيب والتوثيق والشرح.

(ب) المعاجم الموضوعية العامَّة :

وهي المعاجم التي لا تختصّ بموضوع مُعيَّن بل تتناول مفردات اللغة مرتَّبة حسب موضوعاتها العامَّة، وأقدم مثال على هذا النوع من المعاجم كتاب (الغريب المصنَّف) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)⁽²⁾ ، الذي تولَّى جمع الموضوعات التي كانت متناثرة في كتب عدَّة، التي بلغ عددها خمسة وعشرين موضوعاً، ورَتَّبها ونسَّقها وبوَّبها ونسب كُلَّ قول في هذه الموضوعات إلى صاحبه .⁽³⁾

وقد عني كتاب المخصَّص لابن سيده الأندلسي ت458هـ بالموضوعات و قسَّم إلى تسعة عشر كتاباً وفقاً لترتيب الموضوعات، وكُلَّ كتاب ينضوي على تقسيمات فرعية، وقد رَتَّب المخصَّص بشكل منطقي، فبدأ بالحوار الإنساني، ففتح له كتباً منسجمة، أوَّلها خلق الإنسان ذكراً أم أنثى، وبعدها تناول غرائزه ومطالب حياته من

(*) «In foterm Iso» المنظمة العالمية لتقييس المصطلحات، وهي منظَّمة غير حكومية تتخذ من جنيف مقراً لها. ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 307.

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 50.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 51.

(3) ينظر: الغريب المصنَّف: 2.

اللباس والطعام والحيوان. ثمَّ المحور الحيواني ففتح له كتبًا عن الخيل والإبل والغنم والوحش والسباع والحشرات والطير، والمحور الثالث الفضاء الذي يعيش فيه الإنسان وتحدث عن قوت الإنسان ولاسيما النخيل، أمّا المحور الأخير فكان في اللغة ففتح بابًا لقوانينها الصرفية والنحوية ⁽¹⁾.

وقد أثنى ابن سيده على هذا النوع من الترتيب في مقدّمة معجمه، إذ قال: «إنّه أجدى على الفصيح المدّره، والبليغ المفوّه والخطيب المصقع، والشاعر المجيد المدقع، فإنّه إذا كانت للمسمى أسماء كثيرة، وللموصوف أوصاف عديدة تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء واتسعا فيما يحتاجان إليه من سجع أو قافية» ⁽²⁾.

إلا أنّ معاجم الموضوعات يقلُّ الإقبال عليها، والاهتمام بها؛ لأنّ كثيرًا من الألفاظ تدلّ على معانٍ كثيرة، والباحث لا يعرف في أيّ الأبواب ذكر مطلبه، وكثيرًا من الصفات يشترك فيها الكائن الحيّ سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا أم نباتًا، ممّا يصعب على الباحث الحصول على مبتغاه ⁽³⁾.

خامسًا: الترتيب الدلالي :

ترتّب الألفاظ في حقول دلالية على وفق هذا الترتيب، وهو يساعد على فهم طبيعة العلاقات الدلالية بين الكلمات، ولاسيما في ما يتعلّق بالترادف ⁽⁴⁾. فهذا النوع من المعاجم لا يهدف إلى شرح المعنى بقدر ما يهدف إلى إعطاء المرادفات أو المفردات

(1) ينظر: مناهج التأليف المعجمي عند العرب: 426.

(2) المخصّص: 38/1.

(3) ينظر: المعاجم العربية مدارسها ومناهجها: 29.

(4) ينظر: الكلمة دراسة لغوية ومعجمية: 179.

ذات المعاني القريبة من كلمة المدخل؛ لذلك يُطلق عليها أحياناً بمعجم الترادف⁽¹⁾ والمواردات .

فمثلاً في موضوع الصداقة فإنه يدرج تحته الصديق، الخل، الخليل، الصاحب، الرفيق، النديم، وهكذا. ولعلّ أقدم معجم على هذا النوع من الترتيب (الألفاظ الكتابية) لعبدالرحمن بن عيسى الهمذاني (ت320هـ)⁽²⁾ ، فمثال ما جاء فيه في باب (إعوجاج الشيء): «تقول: أعوج الشيء، وأود، ومال، وزور، وزاغ، وضلع، وصور⁽³⁾ كلّها واحداً» .

سادساً: الترتيب النحوي:

يرى القاسمي أنّ هذا الترتيب يبحث في الكلمة من حيث انتماءاتها الصرفية والنحوية، هل هي اسم أم فعل؟ وإذا كانت فعلاً فهل هو لازم أم متعدّد؟ ثنائي أم ثلاثي؟ وغيرها، وضرب مثلاً على هذا النوع من الترتيب في (ديوان الأدب) للفارابي (ت350هـ)⁽⁴⁾ . وعند النظر في هذا الكتاب نجد أنّ الفارابي قد قسّمه على ستة كتب هي: (كتاب السالم، وكتاب المضاعف، وكتاب المثال، وكتاب ذو الثلاثة، وكتاب ذو الأربعة، وكتاب الهمزة)⁽⁵⁾ .

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 52.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 53.

(3) الألفاظ الكتابية: 4.

(4) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 53.

(5) ينظر: ديوان الأدب: 75/1.

وكلّ كتاب مقسّم على أبواب حسب الأبنية الصرفية ، فمثلاً في باب
(انفعل) يذكر: انتعب، انجذب، انزقب، انسحب، انقضب، انكتب⁽¹⁾ . فالترتيب
الذي اعتمده الفارابي كان ترتيباً صرفياً وليس نحوياً.

وأرى أنّ إطلاق الترتيب النحوي على هذا النوع من المعاجم هو أمر فيه نظر ،
لأنّ النحو يعنى بوجود الكلمة داخل تركيب مُعَيّن ، وحسب اطلاعي لم أجد أنّ هناك
معجماً قد رتب ترتيباً نحوياً ، لكن الترتيب حسب الأبنية الصرفية متبع في المعاجم
العربية .

ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ أهمية هذا النوع من المعاجم تبرز في الترجمة
ووضع المصطلحات واستحداث كلمات عند الضرورة، فإنّه بمراجعة البناء المُعَيّن
قد نلاحظ معنى مُعَيّنًا يفيدنا في وضع المصطلح، فإنّ الفِعال في الآلة مثلاً يفيد
الاشتغال، كالخِزام والرباط والشِدَاد والوَثاق، والفُعَال والفُعَال والفُعَالَة تفيد التكثير
كالقَدَاف والكَلَاب والخُطَاف وغيرها، كما تبرز أهميّتها من الناحية الإحصائية لمعرفة
شيوع الأوزان من حيث الكثرة والقلة في الاستعمال⁽²⁾ .

سابعاً: الترتيب الجذري:

يعتمد هذا الترتيب على الحروف الأصلية للكلمة بعد تجريدتها من حروف
الزيادة، وإنّ هذا الترتيب يناسب اللغة العربية؛ لأنّها ذات طبيعة اشتقاقية، والمقصود
بكونها اشتقاقية، أي: أنّها تشترك في مكوّنات المادّة اللفظية الأصلية، فمن كَتَبَ
سنشتق: كاتب، ومكتوب، وكتابة، وغيرها، وهذه المشتقات يجمعها معنى مشترك
واحد، وهو معنى الجذر الذي اشتقت منه؛ لذلك عُرف الاشتقاق بكونه «أخذ صيغة

(1) ينظر: ديوان الأدب: 242/2.

(2) ينظر: بحث (المعجم الذي نريد) فاضل السامرائي، في (المعجمية العربية) أبحاث الندوة التي عقدها
المجمع العلمي العراقي: 120-121.

من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها؛ ليدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة⁽¹⁾.

لذلك فإنّ اتباع أيّ ترتيب آخر يؤدي إلى الإساءة إلى جوهر اللغة العربية وروحها؛ وذلك لأنّ العربية كأخواتها الساميات قائمة على الترابط العضوي، وبذلك يجيء الجذر بمحلّه من التصنيف مشبها الأسرة في النبات والحيوان⁽²⁾.

ومن محاسن هذا الترتيب كما ذكرها القاسمي ، ما يأتي⁽³⁾ :

1. يحافظ الترتيب الجذري على شمل الأسرة اللفظية، إذ يجمع المشتقات من جذر واحد في مادة واحدة، وتحت مدخل واحد ممّا ييسر على القارئ فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين أفراد الأسرة الواحدة، ومن ثمّ يسهل عليه حفظها واستذكارها.

2. يؤدي الأخذ بالترتيب الجذري إلى الاقتصاد في حجم المعجم؛ وذلك لعدم اضطرار المعجمي إلى إعادة تعريف كلّ لفظة مشتقة؛ لأنّ المشتقات جميعها تشترك في معنى عام.

ولكنّ هذا الترتيب لا يخلو من العيوب⁽⁴⁾ :

1. صعوبة ترتيب المشتقات في المادة الواحدة؛ وذلك لأنّ المنطق يقتضي ترتيبها بحسب الأبنية، وهذا يتطلّب من القارئ قدرًا غير يسير من المعرفة باللغة

(1) المزهر: 1/ 275.

(2) ينظر: المرجع معجم وسيط: 1/ 12.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 66.

(4) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 66.

العربية، قبل أن يستفيد من المعجم من دون جهد وإضاعة وقت، وإلا قد يضطر إلى قراءة المادة كُلِّها قبل العثور على بغيته.

2. صعوبة معرفة الجذر الذي تندرج تحته المشتقات أو بعض المفردات كالكلمات المعربة والدخيلة، وهي في ازدياد مطرد للارتفاع الحاصل في نمو المصطلحات العلمية والتقنية واقتراض اللغة العربية من الألفاظ استجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتقنيات الحديثة في الوطن العربي.

ثامناً: الترتيب الهجائي:

قسّم القاسمي هذا الترتيب على ثلاثة أنواع: (الترتيب الأبجدي، والترتيب الألفبائي، والترتيب الصوتي).⁽¹⁾

1) الترتيب الأبجدي: كان ترتيب الحروف عند الأوغاريته والفينيقيين والعبريين والآراميين يتخذ الشكل الآتي: أ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت. وحين استعمل العرب هذا الترتيب،⁽²⁾ أضافوا إليه بقية الأخرى التي لم ترد فيه: ث خ ذ ظ ض غ.

وهذا الترتيب لم يُتَّبَع في المعاجم، لكنّه يستعمل في ترقيم مقدّمات بعض الكتب.

2) الترتيب الصوتي: استعمل هذا الترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي، واعتمد في ترتيب معجمه على كيفية نطق هذه الحروف، فعني بالمنطوق أكثر من عنايته بالرسم الكتابي، فقد تذوّق الحروف «وكان ذواقه إيّاها أنّه كان يَفْتَحُ فاهُ بالألفِ ثُمَّ يقول: أب، أع، أغ، فوجد العينَ أدخَلَ الحروف في الحلقِ فجَعَلَهَا

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 57.

(2) ينظر: علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية: 103.

أول الكتاب، ثم ما قُربَ منها الأرفع فالأرفع حتى أتى على آخرها وهو
(1)
الميم» .

فجاء ترتيب الحروف على النحو الآتي: «ع، ح، هـ، غ، خ، ق، ك، ج، ش،
ض، ص، س، ز، ط، ت، د، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي» (2). فالخليل
بعد أن يقلّب مكوّنات الجذر يرتّبه ترتيباً صوتياً، فمثلاً في مادة (عرب) (عرب، عبر،
ربع، ربع، برع، بعـر)، فهذه الألفاظ يدرجها تحت حرف العين بغض النظر عن
الحرف الثاني والثالث؛ لأنّ العين أول الحروف مخرجاً، وحين ينتقل إلى حرف (الحاء)
يدرج الكلمات التي تنضوي تحته مع استبعاد الكلمات التي تنضوي تحت حرف العين
(3)
وهكذا .

ومن عيوب هذا الترتيب:

1. «إنّه يؤدي إلى تضخّم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الأوّل وانخفاض
حجمها تدريجياً في بقية الحروف حتى تصل إلى حدّها الأدنى في الحرف
(4)
الأخير من المعجم» .

2. إنّ هذا الترتيب ينحصر بفئة مُعيّنة، فهو يفيد اللّغويين والمتخصّصين فيها، ولا
(5)
يستعمله عامّة الناس لصعوبة البحث فيه .

(1) العين: 47/1.

(2) اللغة ومعاجمها في المكتبة العربية: 88، والمعاجم العربية مع اعتناء خاصّ بمعجم العين: 75.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 56.

(4) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 56.

(5) ينظر: المعاجم اللّغويّة العربية بداءتها وتطوّرها: 49.

وقد تبين هذا الترتيب عدد من المعجميين أمثال إسماعيل بن القاسم القالي (ت356هـ) في معجم (البارع)، وأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى في معجمه (التهذيب)، والصاحب بن عباد (ت385هـ) في معجمه (الحيط)، وأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده في معجمه (المحكم) ⁽¹⁾.

3) الترتيب الألفبائي: يُنسب هذا الترتيب إلى نصر بن عاصم الليثي (ت89هـ) الذي جمع حروف اللغة العربية ثم صنفها إلى مجموعات متشابهة، وميّز بينها بالنقاط، فوضعها أفراداً وأزواجاً، وخالف في أماكنها، فأحياناً يضع النقاط فوق الحروف، وأحياناً تحتها، وهو الترتيب المعروف اليوم (أ، ب، ت، ث.. إلخ) ⁽²⁾.
وقد قسم القاسمي هذا الترتيب في المعاجم العربية على ثلاثة أنواع ⁽³⁾:

أولاً: الترتيب الألفبائي حسب الأوائل.

ثانياً: الترتيب الألفبائي حسب الأواخر.

ثالثاً: الترتيب الألفبائي حسب الأوائل والأواخر.

أولاً: الترتيب الألفبائي حسب الأوائل

يمكن تتبع تطور هذا النوع من الترتيب في أربعة معاجم:

أ. معجم الجيم، لأبي عمرو الشيباني الذي يُعدُّ أول من استعمل هذا الترتيب في المعاجم.

(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: 245/1 وما بعدها، والمعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 59.

(2) ينظر: المدارس النحوية: 55.

(3) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 60.

ب. الجمهرة لابن دريد الأزدي (ت321هـ)، تأثر ابن دريد بمنهج الخليل في اعتماد نظام التقاليب، إلا أنه خالفه في ترتيبه الصوتي، وأثر الترتيب الألفبائي؛ فقد كان مدرّكاً صعوبة الترتيب الصوتي عند عامة الناس، إذ قال: «وأجريناه على تأليف الحُرُوف المُعْجَمَةِ إذ كَأَنَّ بالقلوب أعبق وفي الأسماع أنفذ، وَكَأَنَّ علم العَامَّة بها كعلم الخاصَّة، وطالبها من هذه الجِهَة بعيداً من الحيرة»⁽¹⁾.

فمثلاً أنَّ كلمة (عرب) بعد تقليبها نجدها في معجم العين تحت حرف العين، وفي معجم الجمهرة تحت حرف الباء.

ج. مقاييس اللغة لأحمد بن فارس، نجد في هذا المعجم فكرة الأصول، فحاول فيه ابن فارس «أن يجمع مفردات المادة الواحدة تحت أصل أو أصلين، كما جمع ما زاد على الثلاثة من كُلِّ مادة تحت أبواب مُعَيَّنة، وحاول تفسير بعضها بما يُسمَّى بالنحت»⁽²⁾. فقد جعل أصول الألفاظ ثنائية وثلاثية وما زاد عليها فهو منحوت برأيه.

وقد بيّن ابن فارس في مقدّمة معجمه «إنَّ للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولاً تتفرّع منها فروع. وقد أَلَفَ الناس في جوامع اللغة ما أَلَفُوا، ولم يُعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول»⁽³⁾.

لقد اتبع ابن فارس الترتيب الألفبائي حسب الجذور، لكن بطريقة مبتكرة، فكان نظامه في الترتيب نظاماً تدويرياً⁽⁴⁾.

ففي كتاب الرء مثلاً باب الثنائي المضعّف يذكر الألفاظ على الترتيب الآتي:

(1) جمهرة اللغة: 40/1.

(2) فصول في فقه اللغة: 280.

(3) مقاييس اللغة: 3/1.

(4) ينظر: البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 212.

رز، رس، رش، رص، رض... وهكذا⁽¹⁾، ثُمَّ يعود إلى بداية ترتيب الحروف، وفي باب الراء والزاي وما يثلثهما يذكر الألفاظ على النحو الآتي: رزغ، رزف، رزق، رزم، رزن، رزأ، رزب، رزح⁽²⁾.

د. أساس البلاغة للزخشي: نضج الترتيب الألفبائي بشكل ملحوظ في معجم (أساس البلاغة) لأبي القاسم محمد بن عمرو المشهور بالزخشي (ت538هـ)، فقد سائر الزخشي الحركة التعليمية التي ظهرت في عصره، وبعد أن اطلع على المعاجم التي سبقتها راح يتلمس مواطن الصعوبة والسهولة فيها، باحثاً عن ترتيب جديد يتمكن المتعلمون عن طريقه من الحصول على بغيتهم من مواد المعجم بسهولة ويسر، فرتب معجمه ترتيباً ألفبائياً على وفق الجذور، وراعى فيه ترتيب الحرف الأول والثاني والثالث من الكلمة.

فمثلاً في الكلمات (رخم، رجم، رحم، ربح) يكون ترتيبها على النحو الآتي: (ربح، رجم، رحم، رخم).

لقد أدرك الزخشي فوائد الجمع بين الترتيبين في معجمه، (الجزري والألفبائي)، فقال مفتخراً بهذا الترتيب: «وقد رتب الكتاب على أشهر ترتيب متداولاً، وأسهله متناولاً، يهجم فيه الطالب على طلبته موضوعة على طرف الثُمَام وحبل الذراع، من غير أن يحتاج في التنقير عنها إلى الإيجاف والإيضاع»⁽³⁾. لذا نجد أن المحدثين يدعون إلى تبني هذا الترتيب في المعاجم؛ لأنه سهل التناول، وواضح، بحيث يتمكن الباحث من النفاذ إلى موادّه بلا عناء.

(1) ينظر: مقاييس اللغة: 2/ 372-374.

(2) ينظر: مقاييس اللغة: 2/ 382-391.

(3) أساس البلاغة: 1/ 16.

ثانياً: الترتيب الألفبائي حسب الأواخر

وهو ما يطلق عليه بنظام التقفية، وقد نسب الجوهري (398هـ) هذا الترتيب إليه في معجمه (الصحاح)، إذ قال: «فإنِّي قد أودعت هذا الكتاب ما صحَّ عندي من هذه اللغة، التي شَرَّفَ الله منزلتها، وجعل علم الدين والدنيا منوطاً بمعرفتها، على ترتيب لم أسبق إليه، وتهذيب لم أغلب عليه، في ثمانية وعشرين باباً، وكلَّ باب منها ثمانية وعشرون فصلاً على عدد حروف المعجم، ألاَّ يُهمَل من الأبواب جنس من (1) الفصول».

وقال السيوطي ت (911هـ): «وأوَّل مَنْ التزمَ الصحيح مقتصرًا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجَوْهَرِي؛ ولذا سَمِيَ كتابه بالصَّحاح» (2).

لقد اعتمد الجوهري في ترتيب معجمه على الحرف الأخير، ولم يهمل ترتيب الحرف الأوَّل والثاني، وسَمَّى الحرف الأخير باباً، والحرف الأوَّل فصلاً (3).

فمثلاً في الألفاظ: (حمد، خبأ، صمد، خبث، حسد)، يكون ترتيبها على النحو الآتي: (خبأ، خبث، حسد، خمد، صمد).

وقد علَّل د. أحمد عبدالغفور العطار سبب اعتماد الترتيب حسب القافية بأنَّ الحروف الأولى لا تثبت على حال، أمَّا الحرف الأخير فثابت، فترك فيه ترتيب الكلمات على أوائل الحروف، ففيه متبهاة على الباحث الذي لا يعرف التصريف، والمجرّد والمزيد، وأعانه على هذا الإبداع في نظامه علمه الواسع بالنحو والصرف (4). وعلى وفق هذا التعليل، فإنَّ هذا النوع من الترتيب يناسب معاجم الأبنية.

(1) الصحاح: 33/1.

(2) المزهري: 74/1.

(3) ينظر: المعاجم اللُّغَوِيَّة وطرق ترتيبها: 54.

(4) ينظر: الصحاح ومدارس المعجمات العربية: 151.

أمّا د. اميل يعقوب فذهب إلى أنّ الجوهرى في حشده الكلمات التي تنتهي بحرف واحد يساعد الناثرين الفنين على انتقاء قوافي الأشعار وأواخر الأسجاع وهو ما ذهب إليه القاسمي أيضاً ⁽¹⁾.

وأشهر من سار على هذا الترتيب لسان العرب لابن منظور (ت711هـ)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ، وتاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (ت1205هـ).

ثالثاً : الترتيب الألفبائي حسب الأوائل والأواخر :

وهو الترتيب الذي يجمع بين الحرف الأخير و الحرف الأول وإهمال ما بينهما من الحروف، وأقدم كتاب على هذا النوع من الترتيب ، كتاب (تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيّان النحوي (ت745هـ)، وهو معجم صغير شرح فيه مؤلفه غريب ألفاظ القرآن من دون النظر إلى ترتيب السور أو ترتيب ورودها فيه ⁽²⁾.

ففي حرف الباء رُتبت الألفاظ على النحو الآتي:

⁽³⁾

بتر، برر، بشر، بحر، بصر، بسر، بذر، بور .

لكنّه جعل الترتيب حسب الأوائل أساساً له، ثمّ الترتيب حسب الأواخر.

وأرى أنّ نظام الترتيب الألفبائي حسب الأواخر في المعاجم العربية قد مرّ

بثلاث مراحل:

(1) ينظر: المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها: 102، والمعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 46.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 61، والمعجم العربي نشأته وتطوره: 41 / 1.

(3) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب: 10-11.

1. الترتيب حسب الأواخر فقط، كما في كتاب التقفية للبندنجي (ت200هـ)،

الذي أهمل النظر في الحرف الأول والثاني من الكلمات، مكتفياً باعتبار

(1)

قوافيها في تقسيمها على الأبواب .

فمنهجية (التقفية) تقترب من منهجية (الجيم) ، ولا فرق بينهما سوى اعتماد

الأول على الحرف الأخير من الكلمة واعتماد الثاني على الحرف الأول.

2. الترتيب حسب الأواخر والأوائل مع مراعاة الحشو، كما في معجم الصحاح

للجوهرى .

3. الترتيب حسب الأوائل والأواخر من دون مراعاة الحشو، كما في كتاب (تحفة

الأريب بما في القرآن من الغريب) لأبي حيّان النحوي .

(ب) تصنيف المعاجم التراثية :

يُراد بالتصنيف : التقسيم والترتيب على وفق نظام خاص وعلى أساس مُعيّن؛

(2)

لبيان العلاقات بين الأشياء وتمييز بعضها من بعض . فقد تلتقي الأشياء في مميزات

خاصّة ومشاركة يمكن إدراجها تحت صنف واحد، وتصنيف المعاجم إنّما يُراد به

تقسيمها على أنواع استناداً إلى الصفات المشتركة التي تجمع بينها .

لقد تباينت آراء اللغويين في تصنيف المعاجم التراثية، وكلّ منهم نظر إلى أنواع

المعاجم من وجهته الخاصّة، فقد نظرد. أحمد مختار عمر إلى الغاية الأساسية من المعجم

من حيث البحث عن معاني الألفاظ أو وضع الألفاظ لمختلف المعاني، فقسم المعاجم

(3)

على نوعين رئيسين هما :

(1) ينظر: تاريخ العربية: 88، والدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث: 278.

(2) ينظر: المعجم العربي الأساسي: 752.

(3) البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 179.

1. معاجم الألفاظ التي ترتب ترتيباً هجائياً.
 2. معاجم المعاني، التي ترتب ترتيباً موضوعياً.
- أمّا الدكتور حسين نصّار فقد نظر إلى المعاجم التي شكّلت مدارس، بمعنى أن يكون لها أتباع وشيوخ، فقسمها على أربع مدارس هي :⁽¹⁾
1. مدرسة الترتيب الصوتي والتقاليد، وتضمّ معاجم (العين والبارع والتهذيب والمحيط والمحكم).
 2. مدرسة الترتيب بحسب الأبنية، وتشتمل على معاجم (الجمهرة والمقاييس والمجمل).
 3. مدرسة الترتيب الألفبائي بحسب الأواخر، وتضمّ معاجم (الصحاح، والعباب، ولسان العرب، والقاموس المحيط، وتاج العروس، والمعيار).
 4. مدرسة الترتيب الألفبائي بحسب الأوائل، وتضمّ (أساس البلاغة)، وقد اعتمد على هذا الترتيب المحدثون، ولاسيّما معاجم اليسوعيين ومعاجم مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- أمّا المستشرق الانجليزي جون هيود فقد قسمّ المعاجم بناء على ترتيب الحروف، فجاء تقسيمه على ثلاثة أنواع :⁽²⁾
1. معاجم التجانس الصوتي، نظام التقاليد.
 2. معاجم الترتيب الألفبائي حسب الأواخر.
 3. معاجم الترتيب الألفبائي حسب الأوائل.

(1) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوّره: 1/174، و2/316، و2/380، و2/554.

(2) ينظر: المعجمية العربية نشأتها ومكانتها في تاريخ المعجمات العام: 80، و128، و167.

ويرى القاسمي أن الذين تصدّوا لتصنيف المعاجم العربية قد اختاروا ترتيب
مداخل المعجم أساساً لتصنيفهم ⁽¹⁾.

واقترح تصنيف أحمد الشرقاوي إقبال؛ لأنّه «استند إلى مضمون مداخل
المعجم وطبيعة مادّته لا ترتيب كلماته» ⁽²⁾.

فقد نظر الشرقاوي إقبال إلى أنّ «المعجم العربي قد حفظ حضارة الإسلام بكلّ
ما فيها من ماديّات ومعنويّات جملة وتفصيلاً من غير فوت ولا نقصان، واحتوى عليها
احتواءً أوفى على الغاية» ⁽³⁾.

⁽⁴⁾ وصنّف المعاجم العربية على ثمانية أنواع هي :

1. معاجم اللغات
2. معاجم الموضوعات.
3. معاجم القلب والإبدال.
4. معاجم الاشتقاق.
5. المعاجم التي بُنيت على الحروف.
6. معاجم الأبنية .
7. معاجم المعاني.
8. معاجم الطرائف.

(1) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 30.

(2) علم اللغة وصناعة المعجم: 30.

(3) معجم المعاجم: أ.

(4) ينظر: معجم المعاجم.

(1)

وذكر القاسمي بعض الخصائص التي انماز بها هذا التقسيم، وهي :

1. الشمولية: فهو تصنيف شامل لجميع المعاجم العربية والتراثية.
 2. الإحصائية: فهو تصنيف يحصي عدد معاجم كل نوع من الأنواع.
 3. التاريخية: فهو تصنيف يوزع المعاجم التراثية على المراحل التاريخية.
 4. التفسيرية: فهو يفسر الدوافع الكامنة وراء تأليف كل نوع من أنواع المعاجم.
 5. الموضوعية: فهو يتخذ من موضوع المعجم لا شكله أو ترتيبه أساساً ومنطلقاً.
- لقد قدّم الشرقاوي إقبال تصنيفاً جديداً للمعاجم، ناظراً إلى نوعية المعلومات التي تقدّمها، واشتمل تصنيفه على معظم المعاجم العربية، فكان معجمه بحق معجماً للمعاجم العربية.

(1) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 31.

المبحث الثالث

صناعة المعجم العربي في فكر القاسمي

يمرّ المعجم العربي الحديث بأزمة كبيرة، فهو غير قادر على مواكبة الحداثة، وأغلب المعاجم الموجودة اليوم لا تلبي حاجة الأدباء والمثقفين والناس عامةً، ويمكن وصفها بالمعاجم المهجورة أو المهملة؛ لأنّ مدى نجاحها يتوقف على مدى شيوعها واستعمالها، وقد حدّد القاسمي بعض نقاط الضعف التي تعترى المعجم الحديث هي:

(1) انفصام هذا المعجم عن واقعه، فهو لا يصف اللغة الفصيحة التي يستعملها أهلها اليوم، والسبب في ذلك أنّ المعجميين العرب منذ عصر الانحطاط حتّى اليوم تخلّوا عن عملية جمع النصوص ودراستها وتحليلها لاختيار مداخلهم وكتابة موادّهم، كما فعل رواد المعجمية، وقد اكتفى هؤلاء المعجميون منذ عصر الانحطاط بالنقل من المعاجم السابقة، واستنساخ التعريفات منها، فلم تعد المعاجم المعاصرة قادرة على المساعدة في معرفة المعاني الجديدة التي اكتسبتها المفردات بعد ذلك، والمعاجم القديمة التي نقلت منها لا تمثل اللغة (1) كما هي اليوم .

(2) الاكتفاء بتسجيل معاني المفردات والخلط في ترتيبها، فهذه المعاجم لا تعنى بتسجيل استعمال المفردات في متلازمات لفظية من تعابير اصطلاحية وسياقية وغيرها، كما أنّها تدرج المعاني كيفما اتفق من دون تفريق بين المجرد والحسي والعقلي والحقيقي والمجازي ، والعام والخاصّ. وعندما تسوق الشواهد على تلك المعاني فإنّها لا ترتبها ترتيباً زمنياً، فيأتي الشاهد من العصر العباسي قبل الشاهد من العصر الإسلامي مثلاً (2) .

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 333.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 334.

(3) لا تتضمن هذه المعاجم المعلومات التي ينبغي توافرها فيه، كتأثيل الألفاظ وتغيّر⁽¹⁾ دلالاتها واستعمالاتها .

ولهذه الأسباب كان للقاسمي رؤية في صناعة المعجم العربي الحديث، يروم عبرها إلى معالجة الثغرات التي وقعت فيها، باحثاً عن الوصول إلى أيسر السبل لنفاذ المستعملين إلى المعلومات في المعجم.

وصناعة معجم جيّد في رأيه تتطلب النظر في الأمور الآتية:

أولاً: تحديد هوية المستهلكين الذين يستهدفهم المعجم

من حيث حاجاتهم وقدراتهم اللغوية وانتماءاتهم، أي: تحديد الجمهور الذي يرمي إلى خدمته والعمر والقدرات الذهنية لديهم⁽²⁾ ، وفي ضوء تحديد هوية المستهلكين سيتحدّد نوع المعجم والغرض منه.

ثانياً: اختيار مادّة المعجم

أو ما يطلق عليه بمصطلح (الجمع)، ففي اختيار مدوّنّة المعجم الحديث يتبنّى القاسمي المنهج الذي اتبعه المتقدّمون في الاعتماد على المكتوب والمنطوق في جمع مواد المعجم، وحسب رأيه ينبغي أن تُمثّل المادّة اللغوية التي تنتقى منها مداخل المعجم اللغة الفصيحة في جميع المجالات كالدين والعلوم والآداب والفنون والصحافة والإذاعة والكتب المدرسية، وأن لا تقتصر تلك المادّة على الكلمات والأساليب اللغوية الأصلية، بل ينبغي أن تشمل كذلك على الكلمات المعرّبة والدخيلة، فمادّة هذا المعجم تكمل ثقافة المواطن العربي وتهيئ له سليقة لغوية تساعد على فهم التعابير⁽³⁾ السياقية والاصطلاحية وتقبّلها واستعمالها .

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 91.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 42، والمعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 73.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 91، و132.

ويرى د. أحمد مطلوب أنَّ المعجم الحديث ينبغي أن يستوعب الألفاظ الجديدة وألاّ تذكر فيه الألفاظ المهجورة أو الدالّة على أشياء اندرست ولم تبقى لها في الحياة معالم واضحة، وأنّ يبتعد فيه عن الألفاظ العامية المحلية والألفاظ التي ليس لها أصل في العربية، وأن لا تذكر فيه المصطلحات والأعلام إلّا ما شاع في أجهزة الإعلام وتداولته الأعلام ولهجت به الألسن .⁽¹⁾

ففي القرن التاسع عشر توصّل المعجميون العرب إلى اقتناع مفاده أنَّ المعجم ليس المكان الملائم لأسماء الأعلام والأماكن الجغرافية إلّا ما شاع منها أو التي يستلزم ذكرها لفهم بعض المداخل ؛ لأنَّ المعجم اللغويّ يركّز على اللغة فقط .⁽²⁾

ثالثاً: المقدمة:

ينطلق القاسمي في المقدمة من قاعدة بلومفيلد الشهيرة بأنَّ «المعجم ملحق للنحو أو قائمة من الاستثناءات» ، أي: كلّ ما هو قياسي عامّ يُذكر في مقدّمة المعجم، وما هو سماعيّ يوضع داخل مواده، و«إنّ معنى كلمة نحو الآن لم تعد تدلّ على تلك العلاقات المجردة والشكلية، وإنّما أصبح لها مدلول شامل يدلّ على القواعد الفنولوجية والمورفولوجية والتركيبية والدلالية» .⁽³⁾⁽⁴⁾

لذلك يميل البنيويّون إلى عد المعجم يمدّ النحو بالعناصر اللغويّة، ويكشف عن الحالات غير المطّردة، فالنحو في نظرهم شيء عامّ، وما المعجم إلّا فرع منه .⁽⁵⁾ فإنّ

(1) ينظر: بحث (آفاق نمو المعجم العربي الحديث)، د. أحمد مطلوب في المعجمية العربية أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي: 100-102.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 43-44.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم: 6.

(4) مقدّمة لدراسة التراث المعجمي: 32.

(5) ينظر: التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة، مفاهيم ونماذج تمثيلية: 11.

وضع قواعد اللغة في المقدمة تمكّن الباحث من الإفادة من المعجم والاقتصاد في حجمه.

ويرى القاسمي أنّ المقدمة ينبغي أن تكون وظيفية وألاً تتغنّى ببلاغة المؤلف ولا تتباكى على الليالي الطويلة التي قضاها في البحث، وأن تشتمل على مقدّمة موجزة عن تاريخ اللغة العربية، والنظام الصوتي والصرفي والنحوي والكتابي، والخطة العلمية للمعجم، وقائمة بالإرشادات والرموز، وحين تذكر الرموز والمختصرات ينبغي أن تعطى أمثلة عليها، نحو: ج - جمع مثل: كرسي ج كراسي .⁽¹⁾

رابعاً: أنواع مداخل المعجم

لقد عرّف القاسمي المعجم بأنّه «كتاب يضمّ ألفاظاً مرتّبة بصورة معيّنة مع معلومات عنها»⁽²⁾. فاستعمل كلمة (ألفاظاً) ولم يستعمل (مفردات)، وعلّل ذلك لرغبته في أن لا تضمّ مداخل المعجم الرئيسة والفرعية المفردات المتعارف عليها تقليدياً ومشتقاتها فقط، بل تضمّ كذلك الحروف والتعابير الاصطلاحية والسياقية والرموز والمختصرات .⁽³⁾

وقد ميّز إبراهيم بن مراد بين أربعة أنواع من الوحدات المعجمية التي ينبغي أن تتضمنها مداخل المعجم ، هي :⁽⁴⁾

1. وحدة معجمية مفردة، مثل (ذهب).
2. وحدة معجمية مركّبة، إذا تكوّنت من مفردتين، نحو: آذان الفأر.

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 115-117.

(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 5.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 45.

(4) ينظر: بحث (المعجم العربي بين التنظير والتطبيق): 5.

3. وحدة معجمية معقدة، إذا تكوّنت من ثلاث مفردات، نحو: الشريان السباتي الباطن.

4. وحدة معجمية متلازمة، أو عبارة معجمية كالتعابير السياقية والاصطلاحية، نحو: الصديق الحميم، مكة المكرمة.

خامساً: الترتيب في المعجم

تتكوّن الصناعة المعجمية من تقنيات عدّة، ولعلّ أبرز هذه التقنيات وأهمها ترتيب المعجم . فالترتيب لأبّد من توفيره، والا فقد المعجم قيمته، ولعلّ الترتيب كان سبباً في موت معاجم وحياة أخرى، وخمول بعضها وشيوع أخرى⁽¹⁾.

ويكون الترتيب في المعجم على نوعين رئيسين، هما: ترتيب المداخل، وترتيب المواد. ويقصد بالمدخل رؤوس مواد المعجم أو الألفاظ التي تُطبع عادةً بخط غامق، أمّا المواد فيقصد بها الشروح والمعلومات المتعلقة بها⁽²⁾.

أ. ترتيب المداخل، أو ما يُطلق عليه بالترتيب الخارجي، وأطلق عليه د. أحمد مختار عمر (الترتيب الأكبر)⁽³⁾؛ لأنّه الأساس الأوّل في الترتيب، ومفتاح الدخول إلى المعجم.

وبعد أن عرض القاسمي منهجيات الترتيب في المعاجم التراثية اختار الترتيب الألفبائي للجذور؛ لأنّ اعتماد الترتيب الجذري وحده يمثّل صعوبة للباحث غير المتخصّص، كذلك فإنّ اعتماد الترتيب الألفبائي وحده يؤدي إلى تشتيت مشتقات

(1) ينظر: البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 165.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 117.

(3) صناعة المعجم الحديث: 98.

المادة الواحدة وتكرارها في مواضع مختلفة من المعجم ⁽¹⁾. لذلك فإن اعتماد الترتيبين الجذري والألفبائي يؤدي إلى الجمع بين فوائد الترتيبين ويتخلص من عيوبهما.

ويكاد يتفق اللغويون على تبني هذا الترتيب في المعاجم ويردّدون العبارة نفسها «ترتيب الأساس للزخشي والفيومي في المصباح المنير» ⁽²⁾.

ب . ترتيب المواد، أو الترتيب الداخلي، وأطلق عليه د. أحمد مختار عمر (الترتيب الأصغر) ⁽³⁾.

⁽⁴⁾ يقترح القاسمي في هذا الترتيب اتباع النظام الآتي :

1. تُرتب الأفعال قبل الأسماء، ويُقدّم الثلاثي على الرباعي، والمجرّد على المزيد، واللازم على المتعدّي.

2. المصادر تذكر بعد الفعل مباشرة، وأن يذكر منها مصادر الأفعال الثلاثية المجردة، ويقدم القياسي على غيره، وتغفل مصادر الثلاثي المزيد والرباعي المجرد والمزيد؛ لأنها قياسية إلا ما كان من مزيد الثلاثي على وزن (أفعل) أو (فاعل)، وكان مهموز الفاء مثل: (آزَرَ) فيذكر مصدرها وإن كان قياسياً لتتضح صيغته فيقال: آزرَ، - إيزاراً، حينما يكون من أفعل، وآزرَ - مؤازرةً، حين يكون من فاعل.

3. الأسماء: تُذكر الأسماء بعد الأفعال مرتبةً ترتيباً ألفبائياً مع تقديم الألف اللينة على الهمزة فيرد اسم (الباز) قبل (البأز)، والاسم الملحق بالرباعي يذكر في

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 66-67.

(2) الجاسوس على القاموس: 26-27، وبحث (المعجم الذي نطمح إليه) مُحَمَّد حسن آل ياسين في المعجمية العربية أبحاث الندوة: 31، وصناعة المعجم التاريخي: 458.

(3) صناعة المعجم الحديث: 98.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 461-462.

ترتيبه الحرفي، ويُحال على مادّته الأصلية، مثل: (دوسر)، يورد في ترتيبه الحرفي، ويُحال على مادّة (د س ر).

وما اختلف في أصله الاشتقاقي يذكر في ترتيبه الهجائي ويُشار إلى المواد التي قيل: إنّه مشتقّ منها. مثل (مكان) يوضع في ترتيب حروفه ويُقال: (انظر: ك و ن، م ك ن).

والأسماء التي وقع فيها إبدال أو إقلاب تذكر في بعض صيغها محالة على مادّتها الأصلية مثل (إشاح) تُذكر في (أ ش ح) وتُحال على (و ش ح)، وكذلك (أسار) تُذكر في ترتيبها الألفبائي وتُحال على (س أ ر).

أمّا المعرّبات فما تصرّف العرب فيها بالاشتقاق تُذكر في مادّتها الثلاثية، مثل (لجام)، في (لَجَم)، وما لم يُتصرّف بها، مثل: (استبرق) و(إبريسم)، تذكر في ترتيبها الحرفي، وتذكر كذلك في الأصل الذي قد يظنّ القارئ أنّها اشتقت منه، مثل: (برق) و(ب ر س م)، مع إحالة على الاسم كاملاً في ترتيبه الألفبائي.

أمّا الجموع فيقتصر فيها على جموع التكسير، وتورد هذه الجموع لاحقة لمعاني مفرداتها، مبدوءة بها في أوّل السطر ومسبوقه برمزها (ج) بين قوسين.

أمّا التعابير السياقية والاصطلاحية، فتُدرج تحت مكوّنها الرئيس، وتُحال إلى مواد أخرى، نحو: أبو البشر تدرج تحت (ب ش ر)، ويُقال: انظر: (أدم).

(1)

4. ترتيب المعاني: هناك ثلاثة أنواع من الترتيب للمعاني، هي :

أ) الترتيب حسب الشيوع، وتُرتّب فيه المعاني طبقاً لشيوعها ابتداءً بالأكثر شيوعاً، وانتهاءً بالأقلّ شيوعاً.

ب) الترتيب المنطقي، وتُرتّب فيه المعاني من المحسوس إلى المجرّد، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن العام إلى الخاصّ وهكذا.

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 37.

ت) الترتيب التاريخي، وتُرتَّب فيه المعاني بحسب تاريخ ظهورها في اللُّغة، ويُتَّبَع هذا الترتيب في المعاجم التاريخية.

وحسب رأي القاسمي ينبغي أن يكون اختيار مداخل المعجم الجيّد قائماً على

البحث ودراسة شيوع المفردات ومعانيها ⁽¹⁾. وقد استند القاسمي إلى هذا الرأي نتيجة اطلاعه على المعاجم الأوربية. فقد ذكر أنَّ هذا المبدأ اتبعته الأكاديمية الفرنسية في معجمها، وتبنّاه معجم أكسفورد لتعلّمي اللغة والمتقدّمين فيها ⁽²⁾.

لكنّ هذا النوع من الترتيب يتطلّب دراسات إحصائية لشيوع المفردات، وهذه الدراسات قليلة جدّاً؛ لذلك يميل معظم اللُّغويين إلى اعتماد الترتيب المنطقي للمعاني، وهذا الترتيب اتّبعه الزمخشري في أساس البلاغة ⁽³⁾، وأشار إلى ذلك بقوله: «ومن خصائص هذا الكتاب التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مُرسلة بدداً، ومتناظمة لا طرائق قِداداً، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد المنطق، الدالّة على ضالّة المنطق ⁽⁴⁾ المُغلق».

سادساً: التعريف

يُمثّل التعريف جوهر المعجم والغاية الأساسية منه، والمقصود به شرح المعنى أو بيان دلالة الكلمة أيّاً كان نوعها، ويتّفق علماء اللغة والمعاجم على أن يكون التعريف المعجمي واضحاً لا لبس فيه ولا غموض ⁽⁵⁾.

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 118.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 37.

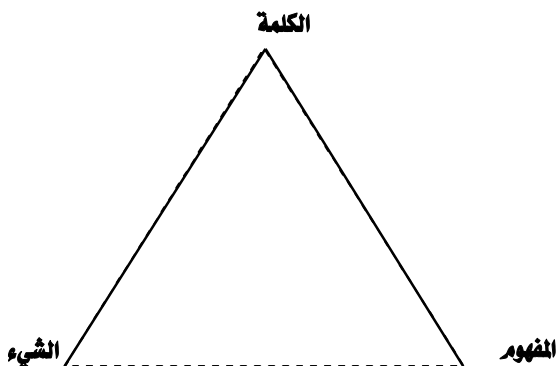
(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 37.

(4) أساس البلاغة: 16.

(5) ينظر: مقدّمة لدراسة التراث المعجمي: 23.

ينطلق القاسمي في قضية التعريف من مثلث ريتشاردز وأوغدن الذي يشتمل على ثلاثة عناصر ⁽¹⁾ :

1. الكلمة: وهي من اختصاص اللغويّ وواضع المعجم.
2. الشيء: وهو من اختصاص المنطقي والفيلسوف.
3. المفهوم، الذي هو ميدان الدرس المصطلحي.



وهو يرى أنّ هذه العناصر متداخلة لا يمكن الفصل التام بينها، فقد يلجأ المعجمي إلى استعمال التعريف المنطقي، وقد يستعمل المصطلحي التعريف اللغويّ والمنطقي في تعريف المصطلحات، وهكذا... ⁽²⁾

فالتعريف يكون على ثلاثة أنواع:

أ: التعريف اللغويّ: ويُطلق عليه التعريف المعجمي؛ لأنّه يُستعمل في المعاجم العامة. أو التعريف اللفظي؛ لأنّه يتعلّق بمعاني الألفاظ. أو التعريف الاسمي؛

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 74

(2) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 741.

لأنه يُعرّف الأسماء وليس الأشياء. أو التعريف العلاقي؛ لأنه يُشير إلى

(1)

العلاقات بين ألفاظ العبارة الواحدة .

فالتعريف اللغويّ يتجاوز دلالة اللفظ الواحد إلى دلالات أخرى، لتوضيح

الصلات التي تربط بين الكلمات .

ويلجأ المعجمي إلى طرائق متعددة لشرح المعنى، كالتعريف بالمرادف، كأن

يقول: الجود: الكرم. أو التعريف بالضدّ أو العكس، أو المغايرة، كأن يقول: الجهل ضدّ

(2)

العلم. أو الشرح في جملة أو عبارة، وهو ما يُطلق عليه التعريف السياقي .

ولعلّ التعريف السياقي من أهمّ الطرق المتبعة في شرح المعنى، فالمعنى يتضح

عبر السياق الذي ترد فيه الكلمة؛ لذلك عرفت الكلمة بأنّها «تلك المفردة أو العبارة

(3)

التي إذا وضعتها مقام الكلمة المراد تعريفها استقام معنى الجملة» .

فعند استعمال الألفاظ في موقف فعليّ سيؤدّي المعنى وظيفته التداولية، لذا نجد

فيرث يعرف اللغة بأنّها «مجموعة من رموز للأشياء (مفردات معجمية) منتظمة في

طائفة من العلاقات (قواعد)، والمعنى إذا هو أثر الكلمات على عقول الناس أو

أجسامهم، ومن خلال ذلك، على الواقع البيئي كما هو مخلوق أو مدرك في ثقافة

(4)

معينة» .

(5)

وقد ألحق القاسمي طرائق أخرى للتعريف اللغويّ هي :

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 20.

(2) ينظر: البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 169، والمعجم اللغويّ في ضوء

دراسات علم اللغة الحديث: 102-116.

(3) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 74.

(4) مدخل إلى علم اللغة، مُحمّد حسن عبدالعزيز: 321.

(5) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 609.

1. التعريف بالمثال، فتعريف حروف الجرّ مثل: عن، إلى، على.
 2. التعريف الاشتقاقي، نحو: (الحريري): من يبيع الحرير.
 3. التعريف الموسوعي، فعند تعريف النبتة مثلاً، لا يكتفي بذكر معناها اللّغوي، وإنّما يضيف معلومات متعلّقة بها مثل فصيلتها ومنافعها وأماكن زراعتها.
- ب : **التعريف المنطقي**: يكون هذا التعريف بذكر جنس الشيء أو فصله النوعي، فالجنس لتحديد ماهية ، والفصل لتمييزه عن بقية الأشياء الداخلة تحت جنسه، فيعرّف الإنسان في ضوء هذا التعريف بأنّه حيوان ناطق ⁽¹⁾ . فالركنان الأساسيان في هذا التعريف هما: (الجنس والفصل).
- ج: **التعريف المصطلحي**: وهو التعريف الذي يعتمد علم المصطلح الحديث، ويرمي إلى تحديد المفهوم في المنظومة المفهومية للحقل العلمي أو المجال المعرفي، أو تبين علاقاته بمفاهيم تلك المنظومة وذكر خصائصه التي تميّزه من بقية المفاهيم ⁽²⁾ . فهو معنيٌّ بمدلولات الألفاظ للوصول إلى الدالّ.
- وقد حدّد علماء المعاجم بعض عيوب التعريف، منها ⁽³⁾ :
1. الحشو: وهي ناتجة عن تكرار بعض المداخل في أكثر من موضع مع تعريفها.
 2. التعريف السطحي: وهو تعريف مبهم يخبر فيه عن اللفظ المعرّف إخباراً غامضاً لا يوضح دلالته، وهذا النوع من التعريف يشبه كثيراً تعريف القدماء حيواناً أو نباتاً باسم (معروف)، أو (هو من الحيوان) أو (من النبات).

(1) ينظر: صناعة المعجم الحديث: 121.

(2) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 751.

(3) ينظر: دراسات في المعجم العربي: 214-215.

3. تعريف المجهول بالمجهول: ويكثر هذا النوع في تعريف المصطلحات العلمية، فيكون المصطلح مجهولاً، والتعريف مجهولاً أيضاً.

(1)
وأضاف القاسمي عليها :

1. الوقوع في الدور والتسلسل: مثل تعريف (حدّاد): (من مهنته الحدادة)، وعند الرجوع إلى مدخل (الحدادة) نجد التعريف نفسه.

2. الإحالة المتكررة: أي: إحالة القارئ على مدخل أكثر من مرّة للوصول إلى المعنى المطلوب، فعندما يبحث مستعمل المعجم عن تعريف (الكتابة) يجد: (مهنة الكاتب)، وهنا يُحال على (الكاتب)، وعندما ينظر في تعريف (الكاتب) يجد: الذي يكتب، أي: أنّه يُحال للمرّة الثانية على الفعل (كتب) ليفهم الكتابة.

3. عدم استعمال المميّزات الدلالية لتخصيص المعنى المطلوب من المشترك اللفظي، فعند البحث عن معنى (عينيّ) نجد: نسبة إلى عين، من دون تخصيص أيّ معنى من معاني العين هو المقصود.

ولهذه الأسباب فقد وضع العلماء شروطاً للتعريف الجيّد في المعجم، وينبغي على واضع المعجم أن يلتزم بها كي يكون تعريفه واضحاً وبعيداً عن الغموض، وهذه الشروط هي (2):

1. إحكام ضبط نطق الكلمة.
2. ذكر الشائع المشهور من المعاني من دون المهجور غير المعروف.
3. ترتيب المعاني الأصلية قبل المعاني المجازية.

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 635.

(2) ينظر: مقدّمة لدراسة التراث المعجمي: 24.

4. عدم استعمال كلمات لم يسبق شرحها في المعجم.

5. عدم استعمال الشرح الدوري.

سابعاً: الشواهد في المعجم:

هناك فرق بين الشواهد النحوية والشواهد المعجمية، فالغرض من الشواهد النحوية بيان القاعدة، أو جعلها أساساً لقياس في لغة أو صرف أو نحو؛ لذا اقتضت هذه الشواهد على عصور الاحتجاج؛ لأنها نصوص فصيحة لم تتأثر بمظاهر اللحن، فشرع المولدين لم يستشهد به في النحو، وإنما كان يؤتى به لغرض التمثيل فقط بعد بناء القاعدة على الآيات القرآنية أو الكلام العربي الموثوق بفصاحته⁽¹⁾.

فالشواهد النحوية مخصوصة بعصور الاحتجاج فقط، أما الشواهد المعجمية فلا يشترط فيها ذلك، جاء في خزانة الأدب: «علوم الأدب سبعة اللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم، إذ هو أمر راجع إلى العقل ولذلك قيل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحري وأبي تمام وأبي الطيب وهلم⁽²⁾ جرأاً».

فالقواعد ثابتة، لكن المعاني تتغير وتتجدد لذا فإن الشواهد المعجمية تكون عامة لا تقتصر على عصر معين كي تواكب الاستعمال اللغوي.

ومعظم علماء العربية يتفقون على استعمال الشواهد أيًا كان نوعها، فهي لا غنى عنها في المعجم الجيد، ويوصون بأن تردف كل مادة وكل معنى من معانيها بشاهد واحد في الأقل⁽³⁾.

(1) ينظر: الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه: 119.

(2) خزانة الأدب ولبّ لباب العرب: 5/1.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 224.

- (1)
- وكان المعجميون الأوائل يستعملون الشواهد في المعجم لغرضين، هما :
1. لإعطاء الدليل على أن اللفظ موضوع البحث مستعمل في لغة العرب، أو في لهجة من لهجات القبائل العربية على الرغم مما يبدو من غرابته للقارئ، فهو ليس من أوهام المعجمي أو وضعه، وإنما هو من لغة العرب أنفسهم.
 2. لإعطاء الدليل على معنى اللفظ موضوع البحث أو على أحد معانيه؛ لأن معنى اللفظ قد يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه.
- لكن القاسمي أخذ عليهم أنهم أكثروا من الشواهد واستطردوا فيها بحيث اضطروا في أحيان كثيرة إلى شرح معنى الشاهد؛ لأن الشاهد أصعب من اللفظ
- (2)
- المطلوب فهمه .
- لذلك فقد انطلق من مبدأ (ما قلّ ودلّ) في اختيار شواهد المعجم، ويقرّر
- (3)
- الأخذ بالمبدأ الوصفي في اختيارها، لكن بشروط هي:
1. أن يكون الاستعمال فصيحاً.
 2. أن لا يكون قد ورد في شاهد يتيّم، أي: أنه لم يرد إلا مرة واحدة في نصّ مأخوذ من منطقة جغرافية معيّنة، أو من كاتب مغمور، ولم يستمرّ في الاستعمال ولم يشع استعماله.
- فالشواهد ينبغي أن تتسم بشموليتها لكي يتحقّق التوازن في المعجم بين القديم والحديث.

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 747-748.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 278.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 420.

ثامناً : المعلومات التي يقدمها المعجم :

يضم المعجم الحديث أصنافاً متعددة من المعلومات ، وفي مقدمتها :

- 1- المعلومات الصوتية والإملائية: إنَّ نظام اللغة العربية نظام فونيمي، فكلَّ حرف فيها يُمثَّل وحدة صوتية إذا أُضيف إليها الشكل التام (الحركات) ونتيجة لذلك فإنَّ المعاجم العربية لا تحتاج إلى إعادة كتابة لغة المدخل برموز أخرى كالمعاجم الانجليزية .⁽¹⁾

ويرى القاسمي أنَّ على المعجم أن يوضَّح كيفية نطق المدخل وكيفية تلفُّظ الشواهد، وكذلك ينبغي عليه أن يقدِّم المعلومات الكتابية، فهناك بعض الكلمات لها صورتان في الكتابة، مثل: (رحمان، رحمن) وعلى المعجم أن يكتب الصورتين في وضعهما الترتيبي في المعجم . وقد جعل د. عدنان الخطيب من أكبر عيوب المعجم الحديث، عدم الالتزام بالصور الإملائية .⁽²⁾

وأما عن اللغة العربية فهناك أربعة أنواع من الكلمات يُختلف نطقها عن رسمها هي «ما يُزاد فيه حرف مثل: مائة، أولو. وما ينقص فيه حرف مثل: هذا، وذلك، وما ينتهي بألف مقصورة، مثل: الضحى، والربا، وما يشتمل على همزة متوسّطة أو متطرّفة»⁽³⁾ .

- 2- المعلومات الصرفية والنحوية : يرى القاسمي أنَّ المعجم الجيد ينبغي أن يقدم لمستخدميه معلومات نحوية وصرفية تعينهم على تصريف الأفعال ونطق مشتقاتها بصورة صحيحة ، وتمييز الفعل اللازم من المتعدي ، وبيان سلوك

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 39.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 124.

(3) ينظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر: 70.

(4) البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 172.

الكلمة النحوي داخل تركيب معين ، ولا يذكر من هذه المعلومات إلا السماعية

(1) أما القياسية فتوضع في مقدمة المعجم . وقد جرت عادة المعاجم على وضع المعلومات الصرفية بعد كلمة المدخل ، لكن القاسمي يرى أن باستطاعة محرر المعجم أن يضع هذه المعلومات في آخر المادة . (2)

3- المعلومات الدلالية: وتتمثل هذه المعلومات بإدراج جميع معاني المدخل الرئيسة واستعمال المميزات الدلالية كلما دعت الحاجة إليه وربط معاني كلمات الجذر . (3)

4- معلومات عن الاستعمال: أي: بيان درجة اللفظ في الاستعمال، وتحديد مستواه في سلم التنوعات اللهجية، كأن يبين المعجم ما إذا كان اللفظ قديماً أو حديثاً أو رسمياً أو عامياً أو غير ذلك . (4)

وذكر القاسمي أن المعلومات عن الاستعمال تشتمل على أنواع عديدة أهمها : (5)

- مستويات الاستعمال، مثل: (شعري، عامي، لغة راقية، لغة بذيئة).
- الاستعمال الجغرافي (البلاد التي يستعمل فيها ذلك اللفظ بذلك المعنى).
- الاستعمال التاريخي (سنة ظهور اللفظ أو المعنى أو العصر الذي تنتمي إليه).

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 274.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 493.

(3) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 172.

(4) ينظر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 172.

(5) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 501.

• الاستعمال الموضوعي (المجال العلميّ أو المهنيّ للفظ، مثل: (قانوني، هندسي، أو طبي وما إلى ذلك).

• الاستعمال الأسلوبي (التفسير الذي يُعطى للفظ، مثل: (مجازي، تهكمي...).

5- المعلومات التأثيلية: وذلك بالإشارة إلى المعرّب والدخيل، ويرى القاسمي أنّ

الباحث سيدرك بصورة أفضل معنى اللفظ إذا وقف على اشتقاقه أو على

معناه في لغته الأصلية والطريق الذي سلكه في انتقاله من لغة إلى أخرى ⁽¹⁾.

تاسعاً: الوسائل المُعيّنة في المعجم :

يستعين المعجم بوسائل عدّة لإيصال المعنى، أهمّها:

(1) الأمثلة التوضيحية:

ويُقصد بها «تلك الجمل الحية التي تستعمل فيها المفردات لتزيد معناها جلاءً

وتوضح سلوكها الصرفي أو الإعرابي أو الكتابي» ⁽²⁾.

ويستطيع المعجمي أن يتصرّف بالأمثلة التوضيحية، وغالبًا ما تكون من وضعه

لتحقيق الوظائف التي تسعى إليها، وأهمّ هذه الوظائف، هي ⁽³⁾:

1. دعم المعلومة الواردة في التعريف.

2. وضع الكلمة المشروحة في سياقات مختلفة لتحديد النماذج النحوية مثل تمييز

الفعل اللازم من المتعدّي، وذكر الحروف أو الظروف المقترنة بالأفعال.

3. تمييز معنى عن آخر وبيان التلازمات المتنوعة للكلمة.

4. ذكر معلومات لغوية على المستوى الأسلوبي والاستعمال.

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 478.

(2) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 127.

(3) ينظر: صناعة المعجم الحديث: 145.

5. إنَّ المثال التوضيحي إذا كان اقتباساً نصّياً، في الوقت نفسه، فهو يحمل في داخله جانب التوثيق أو الاستشهاد.

(2) الصور والرسوم:

الدعوة إلى استعمال الصورة في المعجم دعوة حديثة نادت بها المعاجم الأوروبية، ففي المعاجم الألمانية تجعل الصورة أساساً في المعجم، وترسم بدقة بالغة، ويُعطى كُلّ جزء منها رقماً وتُذكر ألفاظ اللغة بعد ذلك كأنّها هوامش على الصورة، ويوضع أمام كُلّ لفظ رقم الصورة التي تناسبه.⁽¹⁾

لكنَّ الصورة كما يرى مُحمّد رشاد الحمزاوي مفيدة وأساسية في بعض الأحيان، وعرضية في أحيان أخرى؛ لأنّها تعدُّ علامة لغويّة ثانية، فقد تكون الصورة عاجزة عن أداء العناصر المجردة من ذلك: الحبّ والحرية والعواء، ولا بُدَّ أن تخضع لنظام الكلام الذي له قواعد مطّردة، ومن ذلك أنّ صورة الثعلب علامة على الحيلة والحية علامة على الشر وما إلى ذلك.⁽²⁾

وبناءً عليه، فقد وضع القاسمي ثلاثة ضوابط لاستعمال الصور في المعجم،

(3)

هي :

1. ينبغي استعمال الصور والرسوم كلّما كانت أقدر على التفريق والتمييز من التعريف أو الشرح، وكلّما ساعدت القارئ على تكوين مفهوم أفضل للمعرّف.

2. ينبغي استعمال الصور والرسوم كلّما تطلّب التعريف عدداً كبيراً من المفردات، وهنا يكتفي بتعريف موجز، ويعضد بصورة تمكّن القارئ من إدراك كامل للمفهوم المعرّف.

(1) ينظر: المعاجم اللغويّة في ضوء دراسات علم اللغة الحديث: 123-124.

(2) ينظر: من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً: 166.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 127.

3. ينبغي استعمال الرسوم كالجداول والخرائط والرسوم البيانية حين لا يستطيع المرادف أو التعريف توضيح العلاقات المكانية بشكل فعال.

عاشراً: الخصائص الفنية في المعجم

(1)

أشار القاسمي إلى بعض الخصائص الفنية التي ينبغي توافرها في المعجم، هي :

1. الشمول: ويقصد به شمول اللغة، بأن لا تقتصر على مجال واحد أو عصر واحد، بل تشمل على جميع المجالات، وتغطي جميع العصور، وكذلك الاستعمالات العربية والإقليمية، وتنوع المداخل وشمول المعلومات التي يقدمها.
2. الوضوح: أي: وضوح المصطلحات اللغوية والمعجمية المستعملة في المعجم، وكذلك وضوح الرموز المستعملة فيه والمعلومات المقدمة فيه.
3. البساطة، أي: بساطة الترتيب، سواء أكان ترتيباً داخلياً أم خارجياً، وبساطة الأسلوب، أي: أن المعلومات يجب أن تقدم بلغة بسيطة وبعيداً عن التعقيد؛ لأن الغاية الأساسية من المعجم تيسير الفهم لا تعسيره.

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 131-137.

المبحث الرابع

« المعاجم وتعليم اللغات »

أولاً: اكتساب اللغة وتعليمها :

هناك فرق بين اكتساب اللغة وتعليمها، من حيث الهدف والطريقة والمحتوى، فإكتساب اللغة يشير إلى تعلّم الطفل لغة عائلته والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ويُطلق على هذه اللغة (اللغة الأمّ، أو اللغة الأصلية، أو اللغة الأولى)، ومن أدبيات علم اللغة الحديث إطلاق مصطلح اللغة الهدف أو اللغة المنشودة على اللغة المراد تعلّمها، وإطلاق مصطلح اللغة الأمّ على اللغة الأولى التي نشأ عليها الفرد⁽¹⁾.

ويمتاز اكتساب اللغة الأصلية بكونه فطرياً، ويتمّ بصورة طبيعية، فالطفل يتعلّم هذه اللغة في سنّ مبكرة كجزء لا يتجزأ من نموه ونضجه المعرفي والعقلي والاجتماعي والنفسي، وكوسيلة للتعامل مع المجتمع الذي يعيش فيه⁽²⁾.

أمّا مصطلح (تعلّم اللغة) فيُطلق على اللغة الثانية التي يتعلّمها الإنسان بعد ذلك صغيراً كان أم كبيراً، ويدخل في هذا بالضرورة كلّ اللغات الأجنبية التي يكتسبها الإنسان في المراحل التعليمية المختلفة؛ ولذلك يُطلق على اللغات الأجنبية في أكثر البحوث الخاصة بتعليم اللغات مصطلح اللغة الثانية⁽³⁾.

«فتعلّم اللغة يحدث في مرحلة متأخرة حيث يكون الأداء اللغوي قد تكوّن

⁽⁴⁾

والعمليات العقلية قد نضجت» .

(1) ينظر: السياسة الثقافية في العالم العربي: 231.

(2) ينظر: اللغات الأجنبية تعليمها وتعلّمها: 77.

(3) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي: 24.

(4) علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية: 22.

إلا أن القاسمي يفرّق بين مصطلح اللغة الأولى، واللغة الثانية، واللغة الأجنبية،
على النحو الآتي⁽¹⁾ :

1. اللغة الأولى: هي اللغة التي يتقنها الفرد قبل أن يتعلّم لغة جديدة.
 2. اللغة الثانية: هي اللغة التي يتعلّمها الفرد بصورة جيّدة بعد اللغة الأولى، فهي تشير إلى مستوى معيّن من مستويات اللغة الأولى، وتضطلع هذه اللغة بوظائف معيّنة داخل المجتمع الذي توجد فيه اللغة الأولى.
 3. اللغة الأجنبية: هي ليست من اللغات الوطنية، وعادةً ما تُعلّم في المدارس. ولعلّ اكتساب اللغة هو أهمّ من تعليم اللغة؛ لأنّه يتمّ بصورة فطرية على وفق سنن الطبيعة، ويستند إلى القدرة الذهنية لدى الأفراد، وقد حاول المعنيون باللغة أن يفسّروا نشأتها بناءً على اكتساب الطفل لغته، أمّا تعليم اللغة فيتّم على وفق آليات وبرامج وتقنيات تربوية معيّنة.
- وقد استفاد اللغويّون من المراحل التي يمرّ بها الطفل في اكتساب اللغة وطبّقوها في حقل تعليم اللغات؛ لذا نجدهم يطلقون مصطلح اكتساب اللغة على تعليم اللغة؛ لأنّ «متعلّمي كلتا اللغتين الأولى والثانية يستعملون الاستراتيجيات نفسها في تعلّم اللغة الثانية»⁽²⁾.

ثانياً: المنهج التقابلي وأثره في صناعة المعجم الحديث:

منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية، ازداد الإقبال على تعلّم اللغات الأجنبية، ودعت الحاجة إلى تذليل الصعوبات التي تواجه المتعلّمين في أثناء الدراسة، ومن هذه الصعوبات الاختلاف بين اللغة الأم واللغة الأجنبية المنشود تعلّمها⁽³⁾.

(1) ينظر: لغة الطفل العربي: 179.

(2) اكتساب اللغة الثانية، مقدّمة عامّة: 164.

(3) ينظر: مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي: 24.

ومن هنا ظهر المنهج التقابلي الذي تناول موضوع «المقارنة بين لغتين لا تنتميان إلى أرومة واحدة»⁽¹⁾. فمثلاً إنّه يتناول لغة من اللغات السامية ولغة أخرى من اللغات الهندية الأوروبية.

وذهب د. محمود فهمي حجازي إلى أنّ من الممكن أن تقوم دراسة تقابلية بين لغتين من أسرة واحدة أو من أُسرتين مختلفتين؛ لأنّ الهدف من المقابلة ليس تعرف الأصل القديم للغتين بل تعرف الفروق الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية لنظامي اللغتين.⁽²⁾

وهو ما ذهب د. نعمة رحيم العزاوي أيضاً، فرأى أنّ المنهج التقابلي لا يقف عند دراسة الفروق بين لغتين اثنتين، فيمكن أيضاً أن يكون بين لهجة محلية واللغة الفصيحة المنشودة، أي: بين مستويين لغويين معاصرين.⁽³⁾

فالمنهج التقابلي لا يخرج عن الصبغة التعليمية، وكلّ ما هو تعليمي يدخل في باب علم اللغة التطبيقي.

⁽⁴⁾ ويهدف المنهج التقابلي إلى ثلاثة أمور :

1. فحص أوجه الشبه والخلاف بين اللغات.
2. التنبؤ بالمشكلات التي تنشأ عند تعلّم اللغة الأجنبية ومحاولة تفسير هذه المشكلات.
3. الإسهام في تطوير مواد دراسية لتعليم اللغة الأجنبية.

(1) في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقية: 7.

(2) ينظر: مدخل إلى علم اللغة: 25.

(3) ينظر: مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة: 204.

(4) علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية: 47-48.

ولعلّ الهدف الأوّل موضع خلاف بين اللّغويّين؛ إذ يرى بعضهم أنّه لا حاجة إلى تعليم العناصر المتشابهة بين اللغات؛ إذ يكفي عرضها في مواقف تكشف عن قيمتها⁽¹⁾.

لقد أكّد دارسو المنهج التقابلي أنّ نتائجه يستفاد منها في حقلين هما : (حقل تعليم اللغات، وحقل الترجمة)، ففي حقل تعليم اللغتين الانجليزية والعربية أسفرت المقابلة بينهما عن وجود فروق في الأصوات والمفردات والتراكيب⁽²⁾.

وفي حقل الترجمة من لغة إلى أخرى فإنّ المنهج التقابلي يساعد على تقديم أوجه الشبه والاختلاف، وأهمّ الخصائص لكلّ من اللغتين موضوع الترجمة، ممّا يساعد على إيجاد المكافئ الدقيق في عملية الترجمة⁽³⁾.

إنّ بوادر الدرس التقابلي في الحقلين يمكن أن نتلمّسه منذ الألف الثالث قبل الميلاد في بلاد وادي الرافدين؛ «إذ واجه الآشوريون الذين قدموا إلى بابل صعوبة في فهم الرموز السومرية، ورأى التلاميذ الآشوريون أنّ من المفيد إعداد لوائح تحتوي على الكلمات السومرية وما يقابلها بالآشورية»⁽⁴⁾. فكان لابد من الاستعانة بالمنهج التقابلي لتيسير المشكلات العملية بعد إجراء المقابلة بين اللغتين.

وقد عرف العرب الترجمة وكان لازدهارها في العصر العبّاسي الأثر الكبير في ظهور عدد كبير من الكتب المترجمة ومن مختلف العلوم. وقد حدّد الجاحظ بعض الشروط التي ينبغي توافرها في المترجم، ومنها: أن يكون واسع المعرفة، وعلى قدر من

(1) ينظر: بحث (جوانب استعمال التقابل في تعليم اللغة لغير أبنائها) تمام حسّان، في وقائع ندوات تعليم العربية لغير الناطقين بها: 79/2.

(2) ينظر: مناهج البحث اللّغويّ بين التراث والمعاصرة: 209.

(3) ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث: 101.

(4) علم اللغة وصناعة المعجم: 3.

العلم باللغتين التي يترجم منها والمترجم إليها، إذ قال: «ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة، في وزن علمه في نفس المعرفة، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقول إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية»⁽¹⁾.

وبناء عليه أتوصل الى ما يأتي :

(1) إنّ المنهج التقابلي يبحث في اللغات التي لا تنتمي إلى أرومة واحدة ، كذلك يبحث في اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة ، ولكن بشرط أن تكون هذه اللغات معاصرة .

(2) إنّ هذا المنهج ليس بجديد ، بل هو قديم ظهر لسد حاجة عملية ، ولكنه نضج في العصر الحديث ، وأصبح علمًا من علوم اللغة .

(3) إنّ هذا المنهج يبحث في أوجه الشبه والاختلاف لغرض التوصل إلى نتائج يعتمد عليها في تعليم اللغات، لكنه يركز على أوجه الاختلاف بصورة خاصة.

ولا يمكن التغافل عن أهمية المنهج التقابلي في صناعة المعجم الحديث وجعله مواكباً لحركة التطور وتعلّم اللغات وصياغة المصطلح العلمي الدقيق، بل سيفتح نافذة على حضارة الناطقين بتلك اللغات، فالإلمام باللغات الأجنبية مظهر من مظاهر الرقي الثقافي والحضاري. وأسهم هذا المنهج في ظهور عدد من المعاجم الثنائية والمتعددة اللغات، كذلك فإنّه يساعد على نشر اللغة العربية في العالم عن طريق تصنيف معاجم معدّة خصيصاً للطلبة الأجانب بعد الاطلاع على ثقافات تلك البلدان وتلمس مواطن السهولة والصعوبة بين اللغة العربية واللغات الأخرى كي تتمكن من أداء رسالتها على الوجه الأمثل، وهذا كلّ لا يتمّ إلّا بعد الإلمام باللغات الأجنبية.

فبعد التطورات التي شهدتها مطلع القرن العشرين في وسائل الإعلام والاتصالات والعلاقات الدولية والتقنيات التربوية، أدّى ذلك إلى ظهور اتجاه يدعو

(1) الحيوان: 54/1.

إلى تعلّم وتعليم اللغات الأجنبية، وقد حان دور المعجميين لتمثيل مبادئ هذا الاتجاه في معاجمهم. عن طريق الاستعانة بآليات المنهج التقابلي.

ثالثاً: المعاجم ثنائية اللغة

أ - تعريفها وتاريخ ظهورها

يُطلق على المعاجم التي تستعمل لغتين داخل المعجم بالمعاجم ثنائية اللغة، «وهي ما اختلفت فيها لغة المدخل عن لغة الشرح، وهذا النوع من المعاجم يسهم بتقديم معلومات عن اللغة المشروحة أكثر من الشارحة»⁽¹⁾.

والمعجم ثنائي اللغة سابق لأحادي اللغة في الشرق والغرب، ففي الشرق فإنّ المعاجم ثنائية اللغة ظهرت في بلاد سومر، أمّا في الغرب «فالمعجمية الغربية قد ابتدأت بالمعاجم الثنائية، فقد كان المعلّمون في أقطار أوربا يعدّون قوائم بالكلمات اللاتينية مع ما يقابلها في لغاتهم لمساعدة الدارسين على فهم النصوص اللاتينية»⁽²⁾.

أمّا عند العرب فإنّ نتائجهم في هذا النوع من المعاجم ضئيل جداً؛ لأنّ الغاية الرئيسة من ظهور المعاجم قديماً كانت المساعدة على فهم النصوص الدينية، فأغلب جهودهم انصبّت على المعاجم أحادية اللغة ولم تكن هناك حاجة إلى المعاجم ثنائية اللغة.

وبعد أن اختلط العرب بغيرهم من الأمم، تنبّه بعض اللغويين على أهمية هذه المعاجم فألّف الزرخشري معجماً عربياً فارسياً⁽³⁾. كذلك «ألّف أبو حيان الأندلسي

(1) صناعة المعجم الحديث: 41.

(2) صناعة المعجم الثنائي اللغة: 15.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 27.

(ت745هـ) كتاب (الإدراك للسان الأتراك) الذي حاول فيه تطبيق قواعد النحو

(1)

العربي على اللغة التركية، ويشتمل في أوله على معجم عربي تركي⁽¹⁾.

ومن ناحية أخرى فقد كان لاحتكاك الشعوب الأجنبية بالإسلام سواء أكان هذا الاحتكاك في الأندلس في القرون الوسطى أم في أثناء الحروب الصليبية، أم إبان الحكم العثماني، أم بدافع نقل العلوم العربية إلى أوروبا في القرون الوسطى، أم بدافع التبشير والتنصير، أم بدافع الإرهاب لاستعمار البلدان العربية، أدى ذلك إلى ظهور معاجم ثنائية اللغة مثل: عربي - لاتيني، عربي - ألباني، عربي - إسباني، عربي - إيطالي، عربي - إنجليزي وما إلى ذلك⁽²⁾.

وعلى الرغم من أهمية هذا النوع من المعاجم في التبادل الثقافي والعلمي، إلا أن جهود المعجميين في هذا المضمار مازالت محدودة، فالدراسات اللغوية المتوافرة لا تستطيع أن تسدّ النقص الحاصل في هذا الميدان.

ب - تصنيف المعاجم ثنائية اللغة:

بعد أن اطلع القاسمي على التصنيف العالمية للمعاجم ثنائية اللغة، قدّم تصنيفاً جديداً لها، وكان يهدف عبر هذا التصنيف إلى إعانة المعجمي على هضم النظريات اللغوية لإنتاج معاجم أفضل، وأن يكون دليلاً للقارئ على اختيار المعجم المناسب له. وهذا التصنيف يميّز بين سبعة أنواع متقابلة من المعاجم⁽³⁾:

1. معجمات للناطقين بلغة المتن (أو لغة الأصل أو لغة المدخل)، مقابل معجمات للناطقين بلغة الشرح أو (لغة الترجمات).

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 290.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 290.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم: 20.

2. معجمات للغة المكتوبة (أو الفصحى)، مقابل معجمات للغة المنطوقة، أو العامية.

3. معجمات للتعبير باللغة الأجنبية مقابل معجمات لفهماها.

4. معجمات تاريخية مقابل معجمات وصفية.

5. معجمات لغوية مقابل معجمات موسوعية.

6. معجمات عامة مقابل معجمات متخصصة.

7. معجمات لاستعمال الناس، مقابل معجمات للترجمة الآلية.

وهو يرى أنَّ الصناعة المعجمية واحدة في المعجم أحادي اللغة والمعجم ثنائي اللغة، ويتفق المعجمان في اختيار مداخلهما وأنواعها وترتيبها، وقد يتفقان في أنواع المعلومات الأساسية التي يقدمانها للقارئ (صوتية ونحوية ودلالية وحضارية)، وكذلك يتفقان في الوسائل المُعَيَّنة التي يستعملانها من سمعية وبصرية ولفظية، لكنَّهما يختلفان في لغة الشرح، ففي حين يستعمل المعجم أحادي اللغة لغة المتن نفسها، يستعمل المعجم ثنائي اللغة لغة غيرها، وفي حين يعتمد المعجم أحادي اللغة على التعريف والمرادفات أداةً أساسية في إيصال المعلومات الدلالية، يتخذ المعجم ثنائي اللغة المقابل والشروح أداةً بديلة، وإنَّ متطلبات التعريف الجيد ومشكلاته تختلف عن متطلبات المقابل الجيد ومشكلاته ⁽¹⁾.

ج - مشاكل المعجم ثنائي اللغة العربي وطرائق علاجه :

يرى القاسمي أنَّ المعجم العربي ثنائي اللغة يعاني من مشكلتين أساسيتين:

1. تكديس أشباه المترادفات في مقابل الكلمة الأجنبية الواحدة، فالمعاجم العربية غالبًا ما تكدِّس أشباه المترادفات أمام اللفظ الواحد، فحين يريد الإنسان أن يعبر عن

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 114.

شيء ما بلغة أجنبية، فبدلاً من أن يحدّد مقابلًا واحدًا للمعنى الواحد يجد عدّة مقابلات ولا يستطيع التمييز بينها، فلا يتمكّن من اختيار المرادف المناسب.⁽¹⁾
ففي معجم المورد لمير البعلبكي على الرغم من المميزات التي توافرت فيه، ويحظى باستعمال الجمهور، إلّا أنّ هذه المشكلة نجدها ماثلة فيه، نحو:

- Chamber [Chamber] n., vt., adj.»

1. حجرة. (2) تجويف. (3) أ. قاعة اجتماع هيئة تشريعية أو قضائية. ب. مكتب القاضي أو المحامي. ج. شقة: مجموعة غرف. د. حجرة استقبال. (4) أ. هيئة تشريعية. ب. غرف مجلس. (5) الحجيرة موضع الحشوة في البندقية. (6) الحافظة. (7) يُبيت، يؤوي. (8) يزوّد بحجيرات. (9) حُجّرية معدّة للعزف من قبل موسيقيين»⁽²⁾.

ولمعالجة هذه المشكلة فإنّ علماء اللغة المحدثين يفضلون الاقتصار على مرادف واحد ما أمكن ذلك، ويوصون بتجنّب حشد المقابلات، إذ يقول اللساني الأمريكي مارتن: «نريد تركيز مادتنا على ما هو أساسي، ومن أجل تحقيق الدقّة، فإنّه يجب أن يكون هدفنا إعطاء مرادف ترجمة واحد كلّما أمكن ذلك. وإذا ذكرت عدّة مرادفات، وجب تبين القرينة أو سياق الكلام الذي يرد فيه كلّ واحد منها»⁽³⁾.

2. خلط مفردات الحقل الدلالي الواحد، وتمتاز هذه الظاهرة بالخلط بين العام والخاص، إذ يستعمل لفظ عامّ مقابلًا لعدد من المفردات الأجنبية من دون

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 210-211.

(2) المورد: 207.

(3) علم اللغة وصناعة المعجم: 103.

توضيح العلاقة بين هذه المفردات المنضوية تحت حقل دلالي واحد⁽¹⁾، فمثال
ماورد في قاموس المنهل :

انسجام، اتفاق، توافق « concordance (s.f) - »

ألفة، ود، اتفاق concorde

«اتفاق، مساومة»⁽²⁾ concordier

ولغرض المساعدة على تبين القرابة بين المفردات التي تنتمي إلى حقل دلالي واحد، يقترح القاسمي طريقة جديدة قويمه نظرياً، وممكنة التطبيق عملياً، وتتلخص هذه الطريقة في ضرورة اشتمال المعجم على دراسات قصيرة للعوائل اللفظية قدر الإمكان، وأن تشتمل المداخل على جميع أو معظم الكلمات المشتقة من الكلمات الأساسية التي تستعمل بكثرة⁽³⁾، ومثال ذلك :

«Comfort [comfortless، comforter، un comfortable،comfortable]»⁽⁴⁾

ويمكن الاقتصاد في حجم المعجم باستعمال الرموز والاختصارات، نحو:

Comfort — less، ing، er، un، able.⁽⁵⁾

أمّا التعابير الاصطلاحية فيمكن إدراجها في مداخل مستقلة بعد الكلمة الأساسية⁽⁶⁾ نحو :

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 211.

(2) المنهل: 193.

(3) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 126.

(4) علم اللغة وصناعة المعجم: 126.

(5) علم اللغة وصناعة المعجم: 126.

(6) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 126.

- عمل (v.) «Work»

- Work able ممكن تشغيله Work aday خاص بأيام العمل

(1) «كيس عدّة العمل وأدواته Work bag مدمن العمل Work ahol»

وقد أطلق القاسمي على هذه الطريقة (طريقة جمع شمل العائلة اللفظية) التي يمكن بمقتضاها إدراج المفردات الفرعية بعد كلّ مدخل أساسي، التي تربطها علاقة نسب بذلك المدخل، ويرى أنّها أيسر على المتعلّمين وتزيد من قدرتهم على الحفظ (2).

د - دور المعاجم ثنائية اللغة في تعليم اللغات الأجنبية:

إنّ المعاجم ثنائية اللغة وسيلة أساسية لا غنى عنها في تعليم اللغات الأجنبية في العصر الحديث، «وأعداد الناس الذين يتقنون أو يسعون إلى إتقان أكثر من لغة واحدة في ازدياد؛ إذ إنّ أعدادهم فاقت أعداد أولئك الذين يتكلّمون لغة واحدة؛ ولذا فإنّ الحاجة إلى مثل هذه المعاجم في ازدياد مستمر» (3).

ويرى القاسمي أنّ عملية تعليم اللغة الأجنبية تجري على ثلاث مراحل: (ابتدائية، ومتوسطة، ومتقدّمة)، وبالإمكان توظيف المعجم في هذه المراحل الثلاث جميعها:

1. المرحلة الابتدائية: في هذه المرحلة يتمّ تعليم معاني المفردات الأجنبية في مواقف حيّة أو بطريقة مباشرة؛ لذلك تلحق كتب تعليم اللغة الأجنبية مسارد في نهاية

(1) المورد: 1365.

(2) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 127.

(3) صناعة المعجم ثنائي اللغة: 13.

الكتاب، أو على حواشي الصفحات، ومن الضروري إعطاؤها بلغة الطلاب القومية، وهذه المسارد أو الحواشي تُعدُّ في عداد الأعمال المعجمية ثنائية اللغة .⁽¹⁾ وتميل بعض المعاجم إلى تقديم معلومات عن النطق الصحيح للفظة الأجنبية وكتابتها باللغة القومية التي يتكلمون بها، نحو:

(2) محاسب أكاوتنت - accountant

(3) لون غامق سترونك كلر - strong color

2. المرحلة المتوسطة: في هذه المرحلة يتم استعمال معجم ثنائي اللغة جيّد في أثناء قراءة النصوص المبسّطة في اللغة الأجنبية .⁽⁴⁾ ومثال على ذلك قاموس المنهل (فرنسي - عربي) :⁽⁵⁾

حجب (v.) محجوب، مستور voilé (adj) حجاب ، -voile (s.m)

3. المرحلة المتقدمة: في هذه المرحلة يتم استعمال معاجم أحادية اللغة معدّة خصيصاً للطلبة الأجانب باللغة المراد تعلّمها .⁽⁶⁾ ومثال على ذلك معجم لاروس (فرنسي - فرنسي) :

«-Bavarder (v.) – Parler beau coup

(1) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 159-160.

(2) الترجمان الحديث في تعليم اللغة الانجليزية: 8.

(3) تعليم الانجليزية بطريقة عملية مبسّطة: 65.

(4) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 160.

(5) المنهل: 782.

(6) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 161.

(1)

- Bavard (e) (adj) – Qui Parle beaucoup»

فتعليم اللغة الثانية يتم بصورة متدرّجة، فالمُتعلّم يبدأ بالحدّ الأدنى الممكن اقتناصه من اللغة ثمّ يتدرّج إلى الحدّ الأعلى، أي: ينتقل من البسيط إلى المعقّد، وهو ما يُطلق عليه بالتنامي في تعليم اللغات .⁽²⁾

رابعاً: معاجم تعليم اللغة العربية للأجانب :

نزل القرآن الكريم باللغة العربية إلى الناس كافّة، قال تعالى: (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلِتَعْلَمُنَ نَبَأُهُ بَعْدَ حِينٍ) [سورة ص: آية 87-88].

ولم يكن نزوله بلغة العرب مجرّد تشريف لهم، بل هو تكليف أيضاً، وتقع عليهم مسؤولية نشرها في العالم، وهذه المسؤولية تُمثّل طليعة واجباتهم المقدّسة .⁽³⁾

ويخبرنا التاريخ أنّ المسلمين الأوائل كان لهم دور مشهود في نشر اللغة العربية، وعلومها ومعارفها، خارج حدود الجزيرة العربية، سواء أكان ذلك عن طريق الفتوحات الإسلامية أم عن طريق العلماء والتجار العرب.

ومن مزايا اللغة العربية، فقد استطاع العلماء المسلمون من غير العرب استعمالها في حِذْقٍ يُضارع حِذْقَ العرب أنفسهم ، فتراثها يمثل نتاج الادباء والعلماء المسلمين عرباً وغير عرب . .⁽⁴⁾

وكما قال وزير ولاية كلنتان في ماليزيا موجّهاً كلامه إلى العرب: «لم تُعدّ العربية – بعد نزول القرآن الكريم بها – لغتكم وحدكم فحسب، وإنّما هي لغتنا

(1) la petit larousse : 107

(2) ينظر : اللسانيات , المجال والوظيفة والمنهج: 450

(3) ينظر: علم المصطلح أُسس النظرية وتطبيقاته العملية: 102.

(4) ينظر: بحث: (تعليم العربية بالراديو)، عليّ عبدالرحمن رشد، في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، 2/ 214.

نحن المسلمين جميعاً، كذلك ندعوكم باسم الدين والأخوة الإسلامية إلى تعليمنا هذه
(1)
اللغة الشريفة» .

فالدافع الأول من تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها كان دافعا دينياً، غير أن
هناك دوافع أخرى، كالدوافع العلمية المتمثلة بالمستشرقين أو المستعربين وعشرات
الطلاب الراغبين في تعلّم العربية، والدوافع الاجتماعية التي تتمثل في أعداد كبيرة
من الزوجات الأجنبية اللواتي قررن البقاء مع أزواجهن العرب والعيش في الوطن
العربي وتندفع هؤلاء الدارسات إلى تعلّم اللغة العربية لتحقيق ميولهن اجتماعياً
(2)
واندماجهن في الحياة العامة .

وفي الآونة الأخيرة تعاظمت أهمية المنطقة العربية من الناحية الاقتصادية
والاستراتيجية، فحرصت الجامعات العالمية على تدريس اللغة العربية في أقسامها في
أمريكا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا، وإنّ الذين تولّوا تعليم اللغة العربية في العصر
الحديث كانوا من المستشرقين، مثل: بروكلمان، وفيشر، ورايس، وأمبروس،
(3)
وغيرهم .

ولا يمكن إنكار جهود المستشرقين في نشر اللغة العربية ووضع مناهج لتدريسها
مهما اختلفت الدوافع الداعية إلى تعليمها. فقد توافرت في اللغة العربية عوامل عدة
فزاد الاهتمام بها ، وأنشئت بعض البرامج الخاصة بتعليمها.

(1) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 102.

(2) ينظر: بحث (دارسو اللغة العربية من الأجانب ونوعياتهم) د. سلمان داود الواسطي، في وقائع
ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: 2/ 228-230.

(3) ينظر: علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية: 111.

إذ يقول المستشرق البريطاني (مرجليوث) أستاذ اللغة العربية في جامعة أكسفورد: «إنَّ اللغة العربية لاتزال تحيا حياة حقيقية و إنَّها إحدى لغات ثلاث استولت على العالم استيلاءً لم يحصل عليه غيرها هي والانجليزية والإسبانية»⁽¹⁾.

غير أنَّ هناك قصوراً لدى اللغويين العرب في هذا المجال، فأغلب المحاولات فردية وتفتقر إلى سياسة ومنهجية منظّمة.

وقد ظلّ تدريس اللغة العربية لغير العرب قائماً على أساس كونها اللغة الوطنية التي يتعلّمها المواطنون من غير مراعاة التفاوت في خلفيتهم اللغوية أو التمييز بينهم في وضع المنهج أو الكتاب أو إعداد المعلم⁽²⁾.

وأنَّ أيسر الطرائق لتعليم اللغة هو المعجم؛ لأنَّه يشتمل على مادّة وافرة من المعلومات الصوتية والصرفية والنحوية، وهو وعاء لثقافة الأمّة وأداة لازمة لاستيعاب اللغة الأمّ والتعبير عنها، ولا يمكن تعليم اللغة للأجانب من دون الاستعانة بالمعجم، حتّى وإن كانت هناك كتب منهجية للتعليم، فلا بُدَّ أن تصبحها معاجم تدعم الكتاب وتحقّق الغاية التواصلية لعملية التعلّم، وتساعد على فهم المواد الموضوعية فيه.

وفي تاريخ المعجمية العربية لا يوجد معجم باللغة العربية مُعدّ خصيصاً للأجانب، ويخدم أغراضهم ويضع قدراتهم في الحسبان، فالمعاجم العربية المعاصرة لا تستطيع أن تفي بمتطلّبات الدارس الأجنبي وقد أورد القاسمي بعض الملحوظات⁽³⁾ عليها :

(1) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 136 الهامش (9).

(2) ينظر: بحث: (ملاحظات حول الجانب اللغويّ من إعداد معلّم العربية لغير الناطقين بها) صالح جواد الطعمة، في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها: 19/2.

(3) بحث: (الكتاب المدرسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها)، عليّ القاسمي، في السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها: 80.

1. إنّ المعاجم العربية أحادية اللغة المتوفرة تستهدف أبناء اللغة العربية ولا تفيد غيرهم ممن يريد تعلّم العربية، والمعجم الذي يُصنّف لأبناء اللغة يختلف في تكوينه عن المعجم المخصّص لغير الناطقين بتلك اللغة.
2. إنّ المعاجم ثنائية اللغة محدودة في عددها، فهي ليست متوفرة إلاّ في عشرين لغة فقط، ومعظم هذه المعاجم قديم جدًا لا يصلح في العملية التربوية.
3. إنّ العاملين على صناعة المعجم العربي، لم يتوصّلوا حتّى الآن إلى حلّ مرضٍ لكثير من المشكلات المتعلّقة بصناعتهم، فمثلا إنّ مشكلة ترتيب المواد مازالت قائمة.

ولهذه الأسباب اقترح القاسمي تصنيف معجم أحادي اللغة يخدم الناطقين باللغات الأخرى، ويناسب قدراتهم والمراحل المتباينة في عملية التعلّم.

إنّ صناعة معجم أحادي اللغة للناطقين بغير اللغة الأمّ ليس بالأمر اليسير، إذ يتطلّب جهودا إضافية ووعيًا بأدقّ تفاصيله؛ لأنّه سينقل ثقافة أمة ويرتكز على المعطيات الحضارية التي أنجزتها ويحاول تقديمها بالشكل الذي يحقق التفاعل والتواصل مع الراغبين في تعلّمها من اللغات الأخرى. «فاللغة مرآة ثقافة الناطقين بها، ومن غير الممكن فهمها فهمًا صحيحًا بمعزل عن فهم المكونات الثقافية لأبنائها»⁽¹⁾.

وإذا كان بالإمكان إغفال بعض الموضوعات غير الضرورية اللغوية والحضارية في المعجم المخصّص للناطقين بالعربية، فلا يمكن إغفالها في المعجم المخصّص لغيرهم، ولتحقيق مبدأ الاقتصاد في المعجم وجب عليه أن يقدّم معلومات وفيرة في عدد قليل من المفردات وأن تُصاغ بلغة ميسّرة⁽²⁾. فتفسير اللغة أمر ضروري في هذا المعجم لاسيما أنّه مخصّص للأجانب، فينبغي أن يُصاغ بصورة مبسّطة وبعيدًا عن التعقيد.

(1) اللسانيّات، المجال، الوظيفة، المنهج: 409.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 114-115.

ويتوقف هذا المعجم على الغرض الذي صُتِف من أجله، فإذا كان الغرض شخصياً كأن يكون للطالب الأجنبي ميل إلى اللغة العربية لسبب خاص به، فيكون المعجم عامّاً يختار من مختلف عناصر التراث قديمه وحديثه من دون شروط خاصة بالزمان والمكان والموضوع. وإذا كان الغرض اجتماعياً كـرغبة الطالب في مخالطة العرب أو الزواج منهم، فيجب أن يقتصر المعجم على اللغة المعاصرة، وإذا كان الغرض دينياً كأن يرغب الطالب في أن يصبح داعيةً إسلامياً أو لغرض فهم القرآن الكريم والسنة وعلوم الشريعة، وجب اقتصاره على المعلومات الدينية ⁽¹⁾.

وقد ذكر القاسمي أن الفرق بين المعجم أحادي اللغة المخصّص للناطقين بالعربية وغير الناطقين بها «يحتّمه نوعان من القُراء، هما: الناطقون بالعربية، وغير الناطقين بها، والاختلاف بين هذين النوعين من القُراء على وجهين: لغوي ⁽²⁾ وحضاري».

فمن الناحية اللغوية، أَلِفَ الناطقون بالعربية نظامها الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي، وأصبحت لديهم قدرة على أدائها تعصمهم من اللحن وتجنّبهم أخطاء العجمة، أمّا غير الناطقين بالعربية فتجابههم صعوبة نطق الوحدات الصوتية التي لم تتعوّد عليها أعضاء النطق؛ لعدم وجودها في لغتهم، ولا يعرفون مواضع النبر، ويخطئون في تنعيم الجملة، ولا يميّزون معاني الأوزان الصرفية، ويواجهون صعوبة في ضبط التراكيب النحوية. ومن الناحية الحضارية فإنّ الحضارة العربية الإسلامية تختلف ⁽³⁾ عن حضارات غير الناطقين بها من حيث مظاهرها الفكرية والمادّية.

(1) ينظر: في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها: 94.

(2) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 114.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 114.

وبناءً عليه فقد حدّد بعض الأسس التي ينبغي اتباعها في صناعة المعجم المخصّص للناطقين بغير العربية، أهمّها:

أولاً: ترتيب المداخل:

دعا القاسمي إلى تبني ترتيب جديد في هذا المعجم، اعتماداً على الترتيب (الجذري الألفبائي)، ولتحقيق فوائد الترتيبين من الناحية العملية، اقترح اتباع إحدى الوسيلتين الآتيتين⁽¹⁾:

1. ترتب مداخل المعجم كافّة ترتيباً ألفبائياً، وأمام كلّ مدخل يوضع الجذر بين قوسين، نحو: مكتبة (كتب).

2. تُرتّب كلّ مواد المعجم حسب أصول الترتيب الجذري، ثمّ يوضع كشّاف في أوّل المعجم تُرتّب فيه الألفاظ كافّة ترتيباً ألفبائياً، ويوضع أمام كلّ لفظ الجذر أو رقم الصفحة مع معناه والمعلومات الأخرى المتعلقة به.

وأرى أنّ الوسيلة الأولى أيسر للمتعلّمين من الوسيلة الثانية؛ لأنّ مواد المعجم لا تخضع جميعها للترتيب الجذري، فالأسماء الدخيلة وبعض الأسماء المعرّبة، وأسماء الأعلام ترد في ترتيبها الألفبائي داخل مواد المعجم، ممّا يضطر المعجمي إلى اعتماد الترتيبين الألفبائي والجذري داخل مواد المعجم.

ثانياً: المعلومات الأساسية:

في هذا المعجم ينبغي تقديم المعلومات الأساسية فقط التي تُعين الأجانب على التعبير باللغة العربية، فضلاً عن فهمها واستيعابها وأهمّ هذه المعلومات، هي:

1) المعلومات الصوتية، أي: ضبط المداخل وجميع مواد المعجم بالشكل، وإذا كان بالإمكان إغفال بعض هذه المعلومات في المعجم المخصّص للناطقين بالعربية،

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 120.

كالنبر والتنغيم*^(١)، فلا يمكن إغفالها في هذا المعجم، وأن يُشار إلى المقطع المنبور بوضع خط تحته^(٢).

(2) المعلومات الكتابية، وذلك بالإشارة إلى صور الكلمات في الكتابة، وتوضيح كافة التغيرات الإملائية التي تطرأ على الكلمة، فمثلاً إنَّ هناك بعض الحروف تتغير كتابتها عند اتصالها بغيرها، فحرف الجرّ (على) تتغير كتابته عند اتصاله بالضمير، مثل: (عليه، عليك) فتقلب الألف المقصورة إلى ياء، والمعجم المخصّص للناطقين باللغات الأخرى معنيٌّ بذكر هذه التغيرات أينما حلّت⁽³⁾.

(3) المعلومات الصرفية والنحوية، ينبغي أن يقدّم المعجم المعلومات الصرفية والنحوية المفيدة التي يحتاجها القارئ لكي يفهم كلمة المدخل ويستعملها بصورة صحيحة⁽⁴⁾.

(4) المعلومات الدلالية، لا يكفي هذا المعجم بالتعريف المجرد لتحديد الكلمة، بل ينبغي استعمال الشواهد والأمثلة التوضيحية بصورة مكثّفة، واختيار لغة سلسلة وتراكيب ميسّرة لصياغة التعاريف والشروح⁽⁵⁾. كذلك فإنَّ حشد المعجم بمفردات

(*) النبر: الضغط على مقطع خاصّ من كلّ كلمة فيجعله أبرز وأوضح في السمع من غيره من المقاطع. أمّا التنغيم: فبدلٌ على ارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام ويسمّى أيضاً: موسيقى الكلام (ينظر: دراسة الصوت اللغوي: 220 و229).

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 121.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 124.

(3) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 122.

(4) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 123.

تراكمية من دون خطة تحكمها أو مواقف حيّة تستعمل فيها، سيؤدّي إلى أمر يسيء إلى تعليم العربية أكثر ممّا يساعد على تعلّمها⁽¹⁾.

(5) المعلومات الموسوعية، لا يقتصر هذا المعجم على المواد اللغويّة، بل ينبغي تضمين المعلومات الحضارية؛ لأنّ تضمين هذه المعلومات سوف ييسّر عملية القراءة والتعلّم لغير الناطقين بالعربية من دون أن يضطروا إلى استعمال معجم آخر؛ لغرض فهم بعض المعلومات الحضارية، كذلك فإنّ المعلومات الحضارية ضرورة لازمة في هذا المعجم؛ لغرض تعريف المادّة اللغويّة، فمثلا عند تعريف (الناصرين)، فعلى المعجم أن يُدرج اسم العلم في موضعه بأنّهم مؤيدو جمال عبدالناصر⁽²⁾.

ويرى د. تمام حسان أنّ اختيار عناصر الثقافة العربية الإسلامية ينبغي أن يتمّ بشكل لا يتعارض مع ثقافات الدارسين، فتسبّب لهم إحساساً بالحرج أو الغضب أو الدونيّة، أو تشحذ في نفوس الطلاب المقاومة والدفاع عن ثقافات بلادهم، وأن يكون اختيارها بصورة تؤدّي إلى غرس المحبة في نفوس الدارسين للثقافة العربية والإسلامية والكشف عن القيم الخلقية والدينية، كالكرم والشجاعة والوفاء والمحافظة على الوصايا والشعائر الدينية⁽³⁾.

هذه أهمّ المعلومات التي ينبغي توافرها في المعجم المخصّص للناطقين بغير العربية، ويُلحظ أنّ القاسمي لم يورد ضمنها المعلومات التأثيلية؛ لأنّ هذا المعجم مخصّص لفئة المتعلّمين من الطلبة الأجانب، فليس هناك ضرورة لذكر هذه المعلومات،

(1) ينظر: الأسس المعجمية والثقافية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: 34-35.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 124-125.

(3) ينظر: في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها: 93.

فقد حاول البحث عن أيسر الطرق وأوضحها مسلكاً كي يؤدّي المعجم وظيفته التعليمية.

ثالثاً: الوسائل المعينة في المعجم

لغرض الوصول إلى معجم متكامل في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، لا بُدَّ من استعمال الوسائل التربوية اللازمة كالوسائل السمعية والبصرية والأمثلة التوضيحية، ويتفق جمهور اللغويين المشتغلين في هذا الحقل على هذا الأمر. ومن أهم هذه الوسائل ما يأتي :

الوسائل السمعية (التسجيلات الصوتية) :

يُعَدُّ السماع من أهم طرائق تعلّم اللغة؛ لأنّ اللغة كما عرّفها ابن جنّي
(1) «أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»

فاللغة ذات نظام صوتي، وهي الأساس الأوّل في اكتساب اللغة وتعلّمها، وقد أكّد هذا الأمر ابن خلدون في مقدّمته، إذ قال: «يسمع الطفل استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً، ثمّ يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك، ثمّ لا يزال سماعه لذلك يتجدّد في كلّ لحظة ومن كلّ متكلم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصير ذلك ملكة
(2) وصفة راسخة» .

ويكرّر د. كمال بشر المقولة الآتية: «اسمع لغة سليمة تتعلّم، وأسمع لغة سليمة تُعلّم»
(3) .

(1) الخصائص: 34/1.

(2) المقدّمة: 306/5.

(3) السياسة الثقافية في العالم العربي: 233.

ولغرض ضبط التهجئة (في جميع مواد المعجم) بالشكل، اقترح القاسمي تسجيل شريط (كاسيت) مسجل بأصوات عربية مدرّبة على النطق الصحيح، ويوضع أمام كلّ مدخل في المعجم رقم يشير إلى موضع مادّة ذلك المدخل على الشريط، ويساعد على الوصول إلى المادّة المطلوبة بتحصيل ذلك الرقم على عدّاد المسجل. أو إعداد بطاقات، تدوّن على كلّ بطاقة كلمة واحدة وكافة المعلومات عنها، وتحتوي على شريط ممغنط تسجل عليه اللفظة والشواهد والأمثلة التوضيحية المتعلقة بها، وتستعمل هذه الطريقة في المدارس والمكتبات العامة، فحين يريد الطالب استعمال هذا المعجم الناطق، يحدّد المدخل المطلوب ويخرج البطاقة المتعلقة به ويقرأ المادّة المدوّنة عليها، ثمّ يضعها في جهاز تسجيل خاصّ، فيسمع الكلمة المطلوبة وشواهدنا منظومة⁽¹⁾.

(1) الوسائل البصرية (الصور والرسوم) :

ينبغي استعمال الصور والرسوم حيثما أمكن في هذا المعجم، ويرى القاسمي أنّ الصور والرسوم يجب أن تمتاز بخصائص تؤهلّها لتحقيق أغراضها، ومن هذه الخصائص: الإيجاز، الدقّة، سهولة التفسير، وثاقّة الصلة بالموضوع، والبساطة والضبط والكمال⁽²⁾ والوضوح.

(2) الوسائل اللفظية (الأمثلة التوضيحية) :

في المعجم المخصّص للناطقين بغير العربية، ينبغي أن تُصاغ الأمثلة بلغة ميسّرة، وفي حدود المفردات الأساسية التي تُصاغ بها التعاريف، وبقية مواد المعجم، وليس من الضروري أن تكون الشواهد أصيلة مقتبسة من نصوص لها مكانتها الأدبية أو أن تنتمي إلى مرحلة معيّنة من المراحل التي تمرّ بها اللغة وتطوّرّها، أو أن تكون

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 125-126.

(2) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 155-158.

(1)

موثقة .

كذلك فإنّ هذا المعجم يسعى إلى تقديم أكبر عدد ممكن من المعلومات بأقلّ عدد

(2)

من المفردات، فإنّ المفردات قليلة والتعرّض لكثرة الشرح يسبّب التعقيد .

وقد وضع القاسمي أربعة شروط لاستعمال الأمثلة التوضيحية في المعجم

(3)

المخصص للمتعلّمين الاجانب ، هي :

1. ينبغي استعمال الأمثلة التوضيحية بصورة منتظمة، بحيث يتبع كلّ معنى من

معاني المدخل بمثل توضيحي واحد في الأقلّ.

2. ينبغي أن تُصاغ الأمثلة بلغة ميسّرة تستعمل المفردات العربية الأساسية.

3. ينبغي أن تعكس الأمثلة التوضيحية جوانب من الحضارة العربية الإسلامية.

4. ينبغي أن تكون الأمثلة التوضيحية موجزة ومفيدة من حيث توضيح معنى

الكلمة واستعمالاتها.

* * *

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 128.

(2) ينظر: في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها: 93.

(3) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 129.

الفصل الثاني

المعجم التاريخي للغة العربية

المبحث الأول: التعريف بالمعجم التاريخي. أنواعه ، خصائصه ، موجبات ظهوره ، الخطة العلمية لإنجازه والمحفوظات عليها ، المحاولات السابقة في إعداده

المبحث الثاني : التغيّر اللغويّ في المعجم التاريخي

المبحث الثالث : المعجم العربي بين التأثيل والتأريخ

المبحث الرابع : المدونة المحوسبة والمعجم التاريخي

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>

توطئة:

منذ قديم الزمان عني المؤرخون بتسجيل الوقائع والأحداث التي وقعت في الماضي، ورتبوها ترتيباً زمنياً فحسب، ولكنهم لم يراعوا الأسباب التي رافقت ظهورها، والعوامل التي أثّرت فيها، والعلاقات التي تربط بينها، وقد حاول العلامة ابن خلدون ت 818هـ أن يكافح هذا الأمر، فذكر أن فحول المؤرخين في الإسلام قد استوعبوا أخبار الأيام وجمعوها، ولكنهم لم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها، ولا رفضوا ترهات الأحاديث ولا دفعوها ⁽¹⁾.

ثم أخذ المؤرخون ينظرون إلى التاريخ نظرة مغايرة، بوصفه علماً كبقية العلوم الأخرى، واعتمدوا المنهج العلمي في دراسته من أجل الوصول إلى حقائق موضوعية ملموسة. وقد حاول المعنيون باللغة الاستفادة من هذه الدراسة وتطبيقها على اللغة، فظهر علم اللغة التاريخي. الذي جعل اللغة ترتبط ارتباطاً مباشراً بحركة التاريخ والتغير، ورصد هذه التغيرات التي تطرأ عليها عبر مراحلها المختلفة، وتفسير الظواهر التي أثّرت فيها؛ لأن اللغة ليست بناءً مستقرّاً ثابتاً، بل هي متغيرة حسب الظروف ⁽²⁾.

وعلى الرغم من أن اللغة العربية أطول اللغات عمراً، وأوسع مساحة وأغنى تراثاً، وهي إحدى اللغات العالمية التي استعملتها شعوب عديدة مختلفة الألوان والألسنة، إلا أنها تخلو من معجم تاريخي ⁽³⁾.

(1) ينظر: المقدمة: 6/1.

(2) ينظر: العربية ومناهج البحث اللغوي المعاصر: 209-210.

(3) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 41.

فلم يُنجز منذ الخليل (ت175هـ) إلى اليوم معجم تاريخي؛ لأنّ ظهور المعجم التاريخي في أيّ لغة يحتاج إلى ثلاثة عوامل⁽¹⁾:

1. حاجة ماسّة إلى معجم تاريخي.
2. موقف إيجابي من التغيّر اللّغوي.
3. دراسات في علم اللغة التاريخي.

وهذه العوامل لم تكن متوافرة في ثقافتنا العربية؛ لأنّ الدافع الأوّل من الدراسات اللّغويّة قديماً، هو المساعدة على فهم غريب القرآن والحديث الشريف وصيانة اللغة الفصيحة، وكان الموقف سلبياً من دراسة اللهجات باستثناء اللغة الفصحى، فصحيح أنّهم كانت لديهم دراسات ذات ملامح تاريخية، فقد درسوا أصل اللغة، وجانباً من التغيّر اللّغوي، إلّا أنّ هذه الدراسات كانت قليلة ولم تتواصل لتشكّل درساً في الدراسة العلمية لتاريخ اللغة⁽²⁾.

وفي القرن التاسع عشر، كانت النهضة العلمية في بدايتها، ولم تتطوّر الدراسات بما يكفي لإعداد معجم تاريخي للغة العربية، فالمعاجم التاريخية التي ظهرت في أوروبا كانت نتيجة لازدهار علم اللغة التاريخي وعلم اللغة المقارن، وكذلك ظهور علم التأثيل، فأرسيّت دراستهم على أسس علمية. وأنّ المعاجم العربية التي أُنجزت في القرن العشرين كانت معاجم تقليدية، كذلك فإنّ تصنيف المعجم التاريخي يتطلّب حشد عدد من المتخصّصين باللغات العروبية القديمة، واللغات الأخرى التي تفاعلت مع العربية فاقتضت منها وأقرضتها⁽³⁾.

وهذا يعني أن تقوم بتأليف المعجم العربي التاريخي مؤسسة متكاملة تنكبّ على

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 88.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 90.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 100.

هذا العمل وحده. فمثلاً إنَّ بعض المواد يتطلَّب معالجة فقهية ولغوية وعلمية وتاريخية ممَّا يتطلَّب حشد عدد من العلماء المتخصِّصين في هذه المجالات للوصول إلى تصوُّر مشترك يمكن التعبير عنه ⁽¹⁾. أمَّا اليوم فإنَّ تصنيف المعجم التاريخي أصبح ضرورة لازمة لتوافر العوامل الداعية إلى ظهوره.

ويُحسب للمجمع العلمي بالقاهرة دور الريادة في تصنيف هذا النوع من المعاجم، فقد شكَّل المجمع (هيئة المعجم التاريخي للغة العربية) عام 2006م، برئاسة حافظ إبراهيم، وكانت هذه الهيئة نتيجة اجتماعات عدَّة سبقتها منذ عام 2004، والمدير التنفيذي للهيئة د. كمال بشر، وأعضاؤها بالترتيب الألفبائي: إبراهيم بن مراد (تونس) وأحمد الضبيب (السعودية) و عليّ القاسمي (عراقي يقيم بالمغرب) و مُحمَّد حسن عبدالعزيز (مصر). ⁽²⁾

وقد انتدبت الهيئة د. عليّ القاسمي بوضع الخطَّة العلمية لهذا المشروع ، وقد استغرق في إنجاز الخطَّة العلمية للمعجم مدة عشر سنوات.

ولابدُّ من الإشارة إلى أنَّ هناك مشروعين لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية، هما: مشروع القاهرة الذي مرَّ ذكره، ومشروع الدوحة الذي تأسَّس عام 2013م، وقد اختير الدكتور عليّ القاسمي عضواً في المجلس العلمي للمشروع ⁽³⁾.

* * *

(1) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: 336.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 100.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 104.

المبحث الأول

التعريف بالمعجم التاريخي

أنواعه، خصائصه، موجبات ظهوره، الخطة العلمية لإنجازه والمحفوظات عليها، المحاولات السابقة في إعداده

أولاً: (تعريف المعجم التاريخي):

«هو نوع من المعاجم عادة ما يكون أحادي اللغة يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ مبني ومعنى من خلال تتبع تطورها أو تغييرها منذ أقدم ظهور مسجل لها إلى يومنا هذا، فهو لا يقتصر على تناول اللغة في عصر من عصور تاريخها، بل يتناولها في جميع العصور»⁽¹⁾.

ومعنى ذلك أن المعجم التاريخي سيضمّ الألفاظ الفصيحة منذ ظهورها قبل الإسلام بقرون عدّة إلى يومنا هذا، سواء أاستعملت في الوقت الحاضر أم لا، وهو بذلك سيضمّ الألفاظ التي توصف بأنّها من المهمل أو المتروك أو المستنكر وغيرها، فهدف المعجم التاريخي أقرب إلى هدف الخليل⁽²⁾. الذي كان يرمي إلى استيعاب «ما تكلمت به العرب في مدار كلامهم وألفاظهم لا يخرج منها عنه شيء»⁽³⁾.

ثانياً: أنواعه :

المعجم التاريخي يكون على نوعين⁽⁴⁾ :

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 45.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 179.

(3) العين: 18/1.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 48.

1. المعجم التاريخي العام، وهو الذي يشتمل على جميع ألفاظ اللغة بغض النظر عن المجال العلمي الذي تنتمي إليه.

2. المعجم التاريخي المختص، وهو الذي يختص بمصطلحات علم من العلوم، و يُعدُّ هذا المعجم وسيلةً من وسائل توثيق المصطلحات العلمية في مجال علمي أو أدبي أو فني محدّد.

وقد أشار د. أحمد مطلوب إلى أنّ هناك صعوبة في إنجاز المعجم التاريخي العام، والأيسر منه المعجم المختصّ فقال: « إنّ وضع المعجم التاريخي مهمّ ولكنه صعب، ولعلّ الأنفع منه والأيسر وضع معاجم تاريخية لكلّ علم أو فنّ تعرض فيها حياة اللفظة وانتقالها من معناها اللفظي إلى معناها الاصطلاحي »⁽¹⁾.

ولا تختلف منهجية هذين النوعين من المعاجم، بل يكون الاختلاف من حيث الكمّ فقط، فبينما يقتصر المعجم التاريخي المختصّ على مجال موضوعي محدّد، يشتمل المعجم التاريخي العام على جميع الموضوعات، ويسجّل من المصطلحات والعلوم والفنون ما شاع في الحياة العامة، وتداوله المثقّفون والعلماء.⁽²⁾

وكلا المعجمين يعتمدان على الشواهد، فالشواهد تمثّل قلب المعجم التاريخي فيختار منها كلمات المداخل الرئيسة والمداخل الفرعية، ومن سياق الشواهد تفهم معاني الألفاظ وتُصاغ تعريفاتها، ومن العصور التي تنتمي إليها الشواهد يستدلّ على تطوّر اللغة عامّةً أو تطوّر المصطلحات والمفاهيم خاصّةً.⁽³⁾

(1) بحث (آفاق نمو المعجم العربي الحديث) د. أحمد مطلوب، في المعجمية العربية أبحاث الندوة: 96.

(2) ينظر: بحث (مدوّنة المعجم التاريخي للغة العربية) د. حسن حمزة، في: نحو معجم تاريخي للغة العربية: 221.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 49.

وقد استبعد القاسمي من هذا المعجم المعلومات الموسوعية، أي: الأعلام؛ لأنَّ المعجم التاريخي ليس معجمًا موسوعيًا من حيث تاريخه للوحدات المعجمية، ولأنَّ تأليف الموسوعة يحتاج إلى هيئة أخرى، كذلك توجد معاجم للأماكن والبلدان، ولكنه استثنى من الأعلام أسماء المشاهير من الرجال، وما دلت صيغته على مشتقٍّ، مثل: (المؤمِّل)، أو أسماء الرجال التي يلزم ذكرها لفهم مداخل معجمية منسوبة إليها، مثل: (المسيحية) التي لا يمكن ذكرها من دون ذكر المسيح (عليه السلام).⁽¹⁾

وقد اتفق معه أغلب اللغويين في هذا الأمر، ورأى د. محمد حسن عبدالعزيز أنَّ القاسمي محقَّ الحقَّ كُلَّه فيما ارتآه في أبعاد أسماء الأعلام؛ لأنَّه معجم يؤرِّخ للوحدات المعجمية المكوَّنة لمعجم اللغة العربية وتطوُّرها الدلالي.⁽²⁾

وأشار عبدالعليّ الودغيري إلى ذلك بقوله: «يستبعد من هذا المعجم ما كان من أعلام الأسماء البشرية والجغرافية والحيوانية، المرتجلة المتأصِّلة في الدلالة على العلمية، ولاسيَّما الأعجمي منها إلَّا ما دعت الضرورة إليه ويُبقي على أسماء الأعلام المنقولة».⁽³⁾

ثالثاً: خصائصه:

ينماز المعجم التاريخي بثلاث خصائص جوهرية، هي:⁽⁴⁾

- (1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 187.
- (2) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 232.
- (3) بحث (نحو خطة لإنجاز القاموس العربي التاريخي في ضوء التجربة الفرنسية) عبدالعليّ الودغيري في: (نحو معجم تاريخي للغة العربية): 64.
- (4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 45.

1. أن يصف كلّ لفظ استعمل في اللغة سواء أاستعمل في الوقت الحاضر أم لا، فهو بمثابة سيرة ذاتية للفظ، وهذا يعني أنّه سيشتمل على ألفاظ اللغة في جميع الأماكن التي استعمل فيها داخل بلاد الناطقين بها أو خارجها.

2. أن يوثق تاريخ كلّ لفظ في (شكله ومعناه واستعماله)، ممثلاً له بعدد من الشواهد، ابتداءً منذ أقدم ظهور مسجّل معروف لذلك اللفظ حتّى آخر استعماله.

3. أن يؤرّخ لتغيّر الألفاظ في شكلها ودلالاتها واستعمالها مكاناً وزماناً وموضوعاً ومستوى منذ ولادتها في اللغة أو منذ اقتراضها من لغة أخرى، حتّى سباتها أو مماتها وهو ما يطلق عليه بـ(التأثيل).

في هذه الخصائص قد يجد بعضهم أنّ مشروع المعجم العربي التاريخي أمرٌ مستحيلٌ، فمن حيث الجهد المطلوب فهو ليس باليسير لكنّه ليس مستحيلاً، فالقاسميّ كان على وعي بأدقّ التفاصيل عندما وضع الخطّة العلمية للمشروع، وهذه الخطّة هي نتيجة اطلاعه على منهجيات المعاجم التاريخية العالمية، فقد اعتمد مبدأ الانتقائية في اختيار مدوّنّة المعجم التاريخي، وقد أشار إلى ذلك بقوله: «إنّ الانتقاء يصاحب صناعة المعجم بشكل عامّ، والمعجم التاريخي على وجه الخصوص في مرحلتي الجمع والوضع، فنحن لا نستطيع أن نجمع كامل نصوص اللغة العربية طوال حياتها ... وإنّما ينبغي أن نتقي عيّنة من النصوص المثلة للغة بشكل عامّ، فالعالم الكيميائي لا يستطيع فحص جميع المياه في العالم من أنهار وبحيرات وبحار ومحيطات ليتوصّل إلى المعادلة الكيميائية القائلة إنّ الماء يتألّف من وحدتي هيدروجين ووحدة أوكسجين، وإنّما يكتفي بجمع عيّنات مختلفة ممثلة للمياه المختلفة، ويقوم بفحصها وتحليلها»⁽¹⁾.

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 189.

وهذا المبدأ سليم، وهو الذي اتبعه اللغويون الأوائل، إذ لم يكن استقرارهم للغة استقراراً كاملاً، بل كان ناقصاً، فالخليل عندما صنّف معجمه لم يسمع جميع ألفاظ اللغة؛ لذلك فقد ابتكر نظام التقاليب لإحصائها، وهذا الأمر أكّده أستاذه أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ) بقوله: «ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلّا أقلّه، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علمٌ وشعرٌ كثيرٌ»⁽¹⁾.

رابعاً : موجبات ظهوره :

(2)

يمكن إيجاز موجبات ظهور المعجم التاريخي، بثلاث نقاط :

1. الموجب العلمي: ويتمثل هذا الموجب بسدّ الفجوة المعجمية الناتجة عن قصور المعاجم العربية عن مواكبة التطور اللغوي، وذلك برصد التطور الدلالي للغة العربية عبر عصورها التاريخية، وفهم التراث المعرفي والعلمي فهماً صحيحاً بفهم دلالات الألفاظ ومفاهيم المصطلحات في سياقاتها التاريخية، وكذلك استيعاب ألفاظ اللغة العربية في مدونة معجمية واحدة، وتوفير المادة اللغوية الكافية للإيفاء بمجالات الترجمة والتعريب، وخدمة اللغة العربية في مستوياتها المتعددة.
2. الموجب القومي: يكمن هذا الموجب في حماية تراث الأمة اللغوي والفكري والعلمي والمساهمة في توحيد الأمة بتوحيد لغتها، وخدمة الهوية اللغوية العربية.
3. الموجب الحضاري: يتعلّق هذا الموجب بالارتقاء باللغة العربية إلى مصاف اللغات العالمية الحية اقتداءً بأكثر لغات العالم التي تمتلك معاجم تاريخية متجددة مثل الانجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية، وعرض الإنجازات الفكرية والعلمية للأمة عبر تطورها التاريخي ووصل حاضرها بماضيها.

(1) نزّهة الألباء في طبقات الأدباء: 34/1، وطبقات فحول الشعراء: 4/1.

(2) ينظر: بحث (الإطار التصوري والمنهجي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية) عز الدين البوشيخي، رشيد بلحبيب، محمد العبيدي، في: (نحو معجم تاريخي للغة العربية): 20-21.

ويرى القاسمي أنَّ المعجم التاريخي للغة العربية سيحدث ثورةً معرفية في الدراسات التاريخية واللُّغوية في البلاد العربية؛ لأنَّه سيكون سجلاً علمياً لتاريخ العرب والمسلمين وحياتهم الإنسانية بكلِّ جوانبها الروحية والمادّية، وحياتهم الاجتماعية، وما تخلَّلها من أحداث كبرى وتطوُّرات سياسية، وما صاحبها من معارف وعلوم وخبرات ، وسيكون المعجم التاريخي مصدراً لتصنيف الأنواع الأخرى من المعاجم وإمدادها بالشواهد اللازمة، وسنداً لمراجعة المعاجم الموجودة حالياً، وأنَّ البحوث اللُّغوية والتاريخية والعلمية التي يتطلَّبها إعداد المعجم التاريخي، ستنشط حركة البحث العلمي وسيزوّد طلبة الدراسات اللسانية العليا بمراجع وموضوعات هامة لإعداد رسائلهم وأطروحاتهم وسيكون مرجعاً أساسياً في الشبكة العربية (الأنترنت) يفيد منه الباحثون، وسيُمدّد هذا المعجم التربويين والمعلِّمين بمعلومات إحصائية عن شيوع المفردات والتراكيب والاستعمالات لمساعدتهم في إعداد المواد اللازمة لتعليم اللغة العربية للناطقين بها ولغيرهم .⁽¹⁾

خامساً: الخطة العلمية لإنجازه :

لكي يتوافر الجمع الجيد والوضع المحكم للمعجم التاريخي للغة العربية — كما يرى القاسمي — ينبغي أن يمرَّ تأليفه بالخطوات الرئيسة الآتية :⁽²⁾

1. تحديد أهداف المعجم
 2. تحديد عصور اللُّغة على خمسة عصور:
- العصر الجاهلي الذي يبدأ قبل ظهور الإسلام بقرون عدّة إلى 1هـ — 622م.
 - العصر الإسلامي الذي يبدأ بظهور الإسلام (1هـ) وينتهي بسقوط دولة بني أمية (132هـ — 750م).

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 91-93.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 163، 180، 245.

- العصر العباسي من بداية دولة بني العباس (132هـ – 750م) إلى سقوط بغداد (656هـ – 1258م).
- العصر الوسيط من سقوط بغداد (656هـ – 1258م) إلى عصر النهضة (1220هـ – 1805م).
- العصر الحديث من عصر النهضة (1220هـ – 1805م) إلى اليوم، بل حتى سنوات تأليف المعجم التاريخي.

3. إعداد قائمة بالمصادر والمراجع الموثقة:

وهذه المصادر تكون على نوعين: المصادر الأساسية، والمصادر الثانوية.

فالمصادر الأساسية تتمثل بالنصوص المكتوبة في هيئة نقوش أو برديات أو مخطوطات أو كتب مطبوعة، ورقياً أو إلكترونياً، أصلية أو مترجمة، كذلك جعل القاسمي الدوريات والبرامج الإذاعية والتلفزيونية والمواقع على الشبكة (الانترنت)، ووثائق منظمة الأمم المتحدة ومنظومتها الدولية من المصادر الأساسية.

أمّا المصادر الثانوية، فهي تلك النصوص التي تلخص النصوص الأساسية أو تروي عنها أو تناقشها (التي تمّ تدوينها) أو تلك التي تتناول لغة النصوص الأصلية أو شرحها أو تفسيرها أو نقدها أو تفعيدها أو فهرستها أو وضع معجم للغتها، وتشمل المعاجم أحادية اللغة، والمعاجم ثنائية اللغة، والموسوعات، وكتب النحو والصرف والبلاغة، وكتب التأثيل والدراسات اللغوية المقارنة، والأبحاث الجامعية التمهيدية للمعجم التاريخي، وكتب التفسير والشرح وغيرها.

4. إنشاء مدونة لغوية محوسبة.

5. تكوين قاعدة شواهد موثقة على مداخل المعجم.

6. تحرير مواد المعجم.

7. ترتيب المداخل: ويتبع الترتيب الجذري الألفبائي.

8. المقدمة والمراجع.

9. نشر المعجم.

10. تسويق المعجم.

سادساً : الملاحظات التي سجّلت على الخطة العلمية التي قدّمها القاسمي :

بعد أن عرض الدكتور عليّ القاسمي خطته العلمية لإعداد المعجم التاريخي على أعضاء هيئة المعجم التاريخي للغة العربية، كان لبعض الأعضاء ملاحظات على هذه الخطة، منها:

1. يرى الدكتور إبراهيم مراد أنّ الغاية الأساسية من وضع المعجم التاريخي لأيّ لغة هو التتبع التاريخي لأوّل ظهور للوحدات المعجمية حسب ما توفّره النصوص المتاحة في اللغة الموصوفة، وتطبيق هذا المبدأ يتعارض مع مبدأ الاختيار والانتقاء للنصوص الذي دعا إليه القاسمي، التي تُكوّن مدوّنة المعجم التاريخي؛ لأنّ هذا المبدأ يتعارض مع الغاية من التاريخ في المعجم التاريخي⁽¹⁾.

وقد تكفّل بالردّ عليه د. مُحمّد حسن عبدالعزيز، وذكر أنّ مبدأ الانتقاء أمر ضروري وأنّه من الصعب أن تجمع اللغة العربية كلّها من مصادرها عبر ستة عشر قرناً، وأنّ هذا المبدأ الذي اعتمده القاسمي يستند إلى الاتجاه الذي سلكه النحاة حين وضعوا نحو العربية واللّغويّون حين وضعوا معجمها، ولم يزعم النحاة انهم سمعوا كلّ فاعل و كلّ مفعول به، ولم يزعم اللّغويّون انهم كتبوا عن العرب كلّ ما نطقوه فكأنّ ابن مراد يطلب من القاسمي أن يعدّ حبات الرمل أو قطرات الماء⁽²⁾.

(1) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 221-223.

(2) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 223-224.

2. وقف القاسمي على قضية التعريف في المعجم التاريخي وحدّد ثلاثة أنواع

(1)

أساسية منها :

(أ) التعريف اللغوي. (ب) التعريف المنطقي. (ج) التعريف المصطلحي.

وقد اعترض د. إبراهيم بن مراد على استعمال التعريف المنطقي في المعجم التاريخي؛ لأنّه ليس معجمًا موسوعيًا، وليس معجمًا جامعا بين المعجم اللغوي العام والمعجم المختص، بل هو معجم لغوي عام يؤلّف من أجل التاريخ لظهور الوحدات المعجمية في اللغة .⁽²⁾

وأرى أنّ د. إبراهيم بن مراد لم يكن مصيبًا في ما ذهب إليه؛ للأسباب الآتية:

(أ) إنّ فصل بين التعاريف، في حين أنّ تلك التعاريف تمثّل وحدة مترابطة لا يمكن فصلها عن بعضها.

(ب) إنّ المعجم التاريخي قد يشتمل على مواد موسوعية عند الضرورة، وكذلك على المصطلحات العلمية الشائعة، ممّا يتطلّب اللجوء إلى التعريف المنطقي.

(ج) إنّ وظيفة التعريف المنطقي الأساسية هي مساعدة المرء على تصوّر ذات الشيء، وإدراك حقيقته الذاتية، وتمييزه من غيره من الأشياء التي تشترك معه في الماهية، وهنا يلتقي هذا التعريف مع التعريف المصطلحي من حيث جرد الخصائص الجوهرية للأشياء والعرضية ليخلص إلى ذكر جنس المعرف وفصله النوعي⁽³⁾. والشيء هو الموجود فأمّا أن يكون ماثلاً للعيان، أو ممّا يدرك في الذهن. فإنّ المعجميين كما يرى القاسمي لا يمكنهم تحاشي الحديث عن

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 607-624.

(2) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 229.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 619-624.

الأشياء وهم بصدد تعريف الكلمات ⁽¹⁾. فالتعريف المنطقي جائز استعماله في المعجم التاريخي؛ لأنّه يستند إلى علاقة الشيء بالكلمات.

3. في ترتيب المداخل، اقترح د. عليّ القاسمي اعتماد الترتيب الألفبائي للجذور، وإذا كانت الكلمة مقترضة، فما تصرف بها العرب باشتقاق فتُرتَّب ترتيباً جذرياً ألفبائياً، وما لم يتصرف بها العرب فتوضع في ترتيبها الحرفي، ويُشار إلى الأصل الذي يظنّ أنّها اشتقت منه ⁽²⁾.

ويرى ابن مراد أن يلتزم المعجم التاريخي طريقاً واحداً فتوضع الكلمة المقترضة في هجائها ⁽³⁾.

و أنا أميل إلى رأي ابن مراد ؛ فعند وضع الكلمة المقترضة في هجائها سيدلّ على أنّها مقترضة، فلا حاجة إلى ترتيبها جذرياً إذا كانت قابلة للاشتقاق، ثمّ الإشارة إليها بأنّها مقترضة، كذلك يمكن بهذا الترتيب أن نُميّز بين العربي الأصل والمعرب والدخيل.

4. ذكر القاسمي ضمن المصادر الأساسية للمعجم التاريخي المصادر المنطوقة (البرامج الإذاعية والتلفزيونية) ⁽⁴⁾، وقد اعترض ابن مراد على وجود المصادر المنطوقة مقابل المكتوبة؛ لأنّها توجّه التفكير إلى النصوص العامية، فضلاً عن الصعوبات الجمة التي ترافقها من حيث عمليات التسجيل الصوتي وتفرغ المسجل كتابةً، ويرى أنّ القابل للوصف التاريخي في المعجم التاريخي هو المكتوب

(1) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 76.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 464.

(3) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 230.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 270.

المدوّن الصحيح النسبة إلى شاعر وكاتب معلوم وليس المنطوق الذي يبيث في

(1)

الهواء من دون علم دقيق بكاتبه الحقيقي .

وقد اتفق معه د. مُحمّد حسن عبدالعزيز، وأضاف على هذه الأسباب أنَّ البرامج الإذاعية والتلفزيونية تختلف في مستوياتها اللهجية من قطر عربيّ إلى آخر، ويرى الاكتفاء بالنصوص المكتوبة، إلّا إذا دعت الضرورة في اعتماد بعض النصوص،

(2)

كنشرات الأخبار؛ لأنّها غالباً ما تكون من مصادر مكتوبة .

إنّ الأدلة التي أتى بها العضوان تبدو مقنعة إلى حدّ ما، وإنّ البحث في المنطوق يمثل صعوبة بالغة، وجهداً شاقاً؛ إذ إنّ هناك ثغرة كبيرة بين المنطوق والمكتوب، فضلاً عن قلة الفصحاء في العصر الحديث، وغياب النصوص الفصيحة، فتكاد تكون الفصاحة محصورة عند قراء القرآن فقط.

5. أخذ د. إبراهيم بن مراد على القاسمي أنّه فرق بين مصادر المعجم، فقد قسّم

المصادر على نوعين: (أساسية وثانوية)، وحسب رأيه فإنّ مصادر المعجم

التاريخي تتساوى في القيمة، وليس هناك داعٍ للتفريق بينهما، بل إنّ هناك

(3)

معلومات في المصادر الثانوية قد لا تتوافر في المصادر الأولى .

وهذا الرأي مردود؛ فقد ذكر القاسمي أنّ المصادر الثانوية تتناول وصف لغة

النصوص الأصلية أو شرحها أو تفسيرها أو نقدها أو تفعيدها أو فهرستها أو وضع

(4)

معاجم للغتها، وإذا فُقد النصّ الأصلي يمكن تعويضه بالنصّ الفرعي⁽⁴⁾ . فيكون للنصّ

الفرعي القيمة نفسها، ولم يقصد التفريق بينهما البتة.

(1) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 203.

(2) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 231.

(3) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 227.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 251-252.

سادساً: خالف إبراهيم بن مراد التقسيم الذي أتى به القاسمي لعصور اللغة العربية، وحسب رأيه فإنَّ التاريخ لمعجم اللغة العربية يقتضي العناية بكلِّ عصورها من الأقدم إلى الأحدث من دون تفضيل عصر على عصر، ولا مصر على مصر عبر تاريخ اللغة العربية المديد. ولم يوافق د. مُحمَّد حسن عبدالعزيز في ما ذهب إليه ابن مراد ؛ لأنَّ تقسيم اللغة إلى عصور لا يقتضي التفضيل بينها البتة، ولا العناية بعصر دون آخر، لكنَّه اقترح أن يعتمد المعجم التاريخي للغة العربية التقسيم إلى المراحل التاريخية وليس بحسب العصور، أي: بعد الانتهاء من تاريخ المعجم الجاهلي، يؤرِّخ بعده معجم المرحلة الإسلامية الأولى، النبوية والراشدية، ثمَّ المرحلة الأموية⁽¹⁾ فالعباسية ثمَّ المراحل التي بعدها .

وقد اعترض الدكتور عليّ القاسمي على التقسيم الذي أتى به مُحمَّد عبدالعزيز؛ لأنَّ هذا التقسيم هو تقسيم بروكلمان الذي اعتمد تقسيم المراحل، فقد كان يؤرِّخ للأدب وليس للغة، والأدب أكثر تأثراً بالأحداث السياسية المحلية من اللغة البطيئة التغيّر نسبياً، وأكد أنَّ المعاجم العالمية التاريخية قد اعتمدت تقسيماً لا يتجاوز العصور الثلاثة أو الأربعة للغاتها، وإنَّ تقسيم المراحل يزيد العمل تعقيداً⁽²⁾ وصعوبة من دون أن تنتج عنه فائدة تُذكر بالمقارنة مع العصور الأقلَّ عدداً .

وأرى أنَّ هذه الملاحظات التي ذكرت هي ملحوظات سطحية، فقد قدّم القاسمي خطة علمية رصينة، انبثقت عن وعي وحرص شديدين على اللغة العربية، فتناول مفرداتها من جوانبها المتعددة، وبجزئياتها الصغيرة منها والكبيرة، فكانت خطوة في الميدان المعجمي تُضاف إلى الخطوات التي قطعها في الألف ميل، وحاول البحث عن الوسائل المعينة التي تعين الباحثين على الوصول إلى المطلوب، فكانت خطته مائدة لتاريخ اللغة العربية حوت ما لدّ وطاب؛ لتسجيل إرث سيقى خالداً على مرّ العصور.

(1) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 232.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 247، الهامش (5).

سابعاً: المحاولات السابقة في إعداد المعجم التاريخي :

بعد ظهور المعاجم التاريخية في أوربا في القرن التاسع عشر ظهرت محاولات عدّة لتأليف معجم تاريخي للغة العربية، لكنّ هذه المحاولات لم تُكلّل بالنجاح، وأهمّ هذه المحاولات ما يأتي:

أ: **معجم فيشر**. وهو من أهمّ معاجم المستشرقين التي أثرت في الدراسات المعجمية العربية، وكانت بداية مشروعه في أوائل القرن العشرين، وحين أصبح عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، تيسّر له طرح فكرته على أعضاء المجمع العلمي مع أنموذج من مادّة (أخذ)، فوافق المجمع والحكومة المصرية على تبني العمل وتحمل تكاليفه، لكنّ اندلاع الحرب العالمية الثانية حال بينه وبين إنجاز عمله ممّا اضطره إلى مغادرة القاهرة والعودة إلى ألمانيا، وفي 10 مايس عام 1947، كتب مقدّمة نفيسة لمعجمه مع أنموذج من حرف الهمزة ينتهي عند كلمة (أبد) وكأنّه يُشير إلى انتهاء ذلك الأمل الكبير واختفائه إلى الأبد، وتولّى مجمع اللغة العربية بالقاهرة طبع الجزء⁽¹⁾ الذي كتبه فيشر عام 1967 .

(2)

وقد حدّد د. أحمد مختار عمر عدداً من النقاط في منهج فيشر :

1. الرجوع إلى الواقع اللغوي المسجّل.
2. اشتمال المعجم على كلّ كلمة.
3. ضرورة معالجة كلّ كلمة على وفق النواحي السبع: (التاريخية، والاشتقاقية، والتصريفية، والتعبيرية، والنحوية، والبيانبة، والأسلوبية).
4. مراعاة ترتيب المعاني المتعدّدة للكلمة بتقديم العام على الخاصّ، والحسّي على المجرّد.

(1) ينظر: بحوث في المعجمية العربية، المعجم اللغوي: 81.

(2) ينظر: البحث اللغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر: 200.

5. تحديد المحيط اللغوي لكل كلمة على وفق النواحي التي ذكرها.
6. إضافة ترجمة مختصرة بغير العربية كي يفيد منها المستشرقون.
- (1) ومن أهم مزايا هذا المعجم ما يأتي :
 1. إن كلمات المعجم مأخوذة مباشرة من النصوص العربية مع الإشارة إلى المصادر التي أخذت منها.
 2. إنه يُبين نشوء الكلمة بحسب وجودها التاريخي.
 3. إنه يظهر أن الكلمة كثيرة الاستعمال أو نادرة.
 4. إنه يُبين اختلاف دلالات الكلمات بحسب اختلاف الأقطار التي تستعمل فيها.
 5. يمتاز بحسن ترتيب المادة وفروعها.
 6. يشرح و يُبين المعنى الحقيقي لبعض الكلمات الواردة في المصادر العربية التي عجز عن تفسيرها مؤلفو المعاجم القديمة؛ لعدم معرفتهم باللغات السامية.
- ومن المؤاخذات التي سجّلها القاسمي على هذا المعجم ما يأتي (2):
 1. إن شواهدة تتوقّف عند القرن الثالث الهجري، ولا تتابع تطور الاستعمال بعد ذلك، لذلك فقد عده معجماً آنياً من معاجم المراحل.
 2. إن مادته التي جمعها تقتصر على اللغة الأدبية، في حين أن مادة المعجم التاريخي ينبغي أن تُستقى من مختلف العلوم والفنون والآداب.
 3. لم يستعمل هذا المعجم تواريخ محدّدة السنوات لتغيّر مدلولات الألفاظ وتطورها بل استعاض عنها بأسماء أصحاب الشواهد.

(1) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 29.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 95.

ولا يخفى على أحد مقدار الجهد الذي بذله فيشر في صناعة معجمه كذلك فإنّه يدلّ على مدى تبخّره بعلوم العربية ويظهر هذا الأمر جلياً في معرفته بالمصادر العربية والشواهد إلى جانب معرفته باللغات السامية عند تأثيله الألفاظ.

وتتجلى أهميّة معجم فيشر – كما أرى – في أنّه فتح الباب للمعجميين العرب من بعده في التفكير بصناعة المعجم التاريخي للغة العربية، ولفت الأنظار إلى حاجة اللغة العربية لهذا النوع من المعاجم، فضلاً عن أنّه أثبت عالمية اللغة العربية كونها لغة علم ودين، فقد كان على يقين بأهميّة اللغة العربية من بين أخواتها السامية لذلك فقد بادر إلى صناعة معجم تاريخي لها، ووضع له ترجمة باللغتين الانجليزية والألمانية وخلد عمله بهذا الإنجاز.

وذهب د. إبراهيم مذكور في تصديره لمعجم فيشر أنّ فيشر قد تأثّر بمعجم أكسفورد للغة الانجليزية، إذ قال: «ويظهر أنّ معجم أكسفورد التاريخي الذي نُشر قبل مولده بقليل كان مثله الأعلى»⁽¹⁾.

لكن د. عليّ القاسمي ذهب إلى خلاف ذلك الرأي، بل أنه نفى صحة رأي مذكور، وأوضح أنّ فيشر قد تأثّر بمعجم الأخوين غريم التاريخي للغة الألمانية، وليس معجم أكسفورد للغة الانجليزية؛ لأنّ معجم أكسفورد قد صدرت طبعته الأولى عام 1928م، وفيشر كان مولده 1865م، وقد صدرت الطبعة الأولى من معجم الأخوين غريم عام 1845م، وهو أسبق ظهوراً من معجم أكسفورد⁽²⁾.

ب: (المرجع) للعلايلي:

وهو من ثمار التجربة الفردية للشيخ العلايلي (ت 1996م)، والعلايلي أديب ولُغويّ مجدّد، كان متأثراً بالاتجاه السائد، وهو أن يكون معجماً تاريخياً للغة العربية،

(1) تصدير المعجم اللغويّ التاريخي.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 105، الهامش (4).

فأرّخ للألفاظ ودلالاتها بالإشارة إلى العصر الذي وُجدت فيه الكلمة أو المعنى أو الاستعمال⁽¹⁾. ومعجمه يُمثّل تطبيقاً لنظريته المعجمية؛ إذ دعا إلى تصنيف أنواع متعدّدة من المعاجم من بينها المعجم التاريخي أو النشوئي الذي يبحث في نشوء المادّة وتطوّراتها الاستعمالية، وتراوحها بين الحقيقة والمجاز⁽²⁾.

وقد فصل القاسمي منهج العلايلي وحدّد جملة من النقاط أهمّها⁽³⁾:

1. إنّه رسم خطة للمعجم التاريخي بحيث يكشف المعجم عن أساس المادّة اللغويّة وعن تطوّرها الفيلولوجي والدلالي حتّى وقتنا الحاضر فهو يتتبع مسار اللفظ عبر التاريخ، ويبحث في أصول الكلمات المعرّبة والدخيلة، ويتعقّب تداولها في اللغات الحيّة.

2. قسّم تاريخ اللغة العربية إلى عصور وأرجع كلّ دلالة من دلالات اللفظ إلى عصر من العصور، وعالج دلالة كلّ لفظ في ضوء الحقبة التي ظهرت فيها.

3. حاول أن يُفرّق بين المولّد والمحدث والدخيل بتعريب قديم، وهو ما يرجع إلى عصور الاحتجاج، وبين الدخيل بتعريب حديث، الذي يبدأ بعد عصور الاحتجاج إلى يومنا هذا.

4. رتب معاني اللفظ من الأقدم إلى الأحدث.

لكنّه أخذ عليه أنّ العلايلي اعتمد في معجمه على مصادر ثانوية تتمثّل في المعاجم العربية السابقة، وليس مدوّنة نصوص لغويّة أصلية متنوّعة من حيث الزمان والمكان والموضوع، فاللغة العربية لا تقتصر على ما ورد في المعاجم من ألفاظ، بل

(1) ينظر: بحث (منهج أوغست فيشر في المعجم التاريخي) عبدالعزيز بن حمد الحميد، في: (نحو معجم تاريخي للغة العربية): 101.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 97.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 97.

ثمّة مصادر أخرى للغة العربية، ويرى أنّه من التعسّف أن يُهمل لفظ لمجرّد أنّه لم ينصّ عليه معجم من المعاجم القديمة⁽¹⁾. وذكر عبدالله الجبوري أنّ العلايلي قد بالغ في إيراد الألفاظ المعرّبة والدخيلة، فأدخل الضيم على معجمه بإثقاله بالمصطلح العلمي الجديد، وبألفاظ حضارية وأجنبية غطّت على بريق السمّ اللّغويّ العربي⁽²⁾.

إنّ جهد العلايلي مشهود له بالريادة والأصالة، فهو لم ينعت معجمه بالتاريخي، بل أراد له أن يكون مرجعاً للباحثين، وجمع فيه بين صفات المعجم قديماً وحديثاً.

ج: المعجم الكبير:

وهو من إنجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وقد نشر هذا المعجم عام 1970م، وصدر في خمسة مجلّدات الأوّل حرف الهمزة، والثاني حرف الباء، والثالث حرف التاء والهاء، والرابع حرف الجيم، والخامس حرف الحاء.

«والمعجم الكبير اقترب في منهجه من منهج العلايلي، وابتعد عن إيراد الشواهد بكثرة، وذكر الأعلام مفصّلة، فكأنّه أراد أن يكون معلّمة (دائرة معارف صغيرة)»⁽³⁾.

⁽⁴⁾

ومن مزايا هذا المعجم كما أوردها القاسمي :

1. إنّهُ يولي تأثيل اللفظ عناية خاصّة، فيذكر النظائر العروبية (السريانية، والأكدية، والعبرية، والحبشية وغيرها) من دون أن يحدّد ما إذا كان اللفظ العربي قد افتُرِض من إحدى تلك النظائر؛ لأنّ اللفظ ربّما وُجد في هذه اللغات في آن

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 98.

(2) ينظر: بحوث في المعجمية العربية، المعجم اللّغويّ: 127.

(3) بحوث في المعجمية العربية، المعجم اللّغويّ: 127.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 95.

واحد، مادامت جميعها منحدرة من لغة أم واحدة هي العربية القديمة طبقاً لإحدى النظريات.

2. إنّه يُرتَّب معاني اللفظ من الأصلي إلى الفرعي، ومن الحسّي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، وهو الترتيب الذي يجري في التطوّر التاريخي للدلالة عادةً.

3. إنّ هذا المعجم يردّ الكلمات المعرّبة إلى أصولها.

وقد ردّ القاسمي على من عدّ المعجم الكبير يغني عن المعجم التاريخي*، فهو

(1)

في نظره لم يستوفِ جميع مقوّمات المعجم التاريخي، ومن أهمّ هذه المقوّمات :

1. الشواهد، فقد رُتِّبَت الشواهد عند تعدّدها أو اجتماعها في المعجم الكبير على النحو الآتي: (القرآن، الحديث الشريف، النصّ الأدبي المنثور، والشعر)، في حين أنّ ترتيب الشواهد في المعاجم التاريخية يقوم على أساس تاريخيٍّ ابتداءً بالأقدم فما بعده، بغض النظر عن كونه قرأنا أو حديثاً أو نثراً أو شعراً.

2. إنّ مواد المعجم الكبير قد استُقيت من المعاجم العربية الكبيرة، ولم تستند إلى مدوّنة لغويّة تضمّ نصوصاً تُمثّل اللغة في مختلف عصورها وأماكنها ومواضيعها.

وأضاف الدكتور مُحمّد حسن عبدالعزيز أنّ منهج المعجم الكبير يخالف مناهج القدماء في عرض المادّة وفي سهولة البحث فيه، ودقّة الشرح والتعريف ولكنه ليس معجماً تاريخياً لمجرّد استشهاده ببعض أشعار المولّدين والمحدثين، والمعجم الكبير ومع

(*) ذهب الدكتور ناصر الدين الأسد - وهو مؤسّس الجامعة الأردنية، وعيّن رئيساً لها من عام 1962-1968 - في دراسة ألقاها في مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الثانية والسبعين (2006) حول المعجم التاريخي إلى أنّ (المعجم الكبير يغني عن المعجم التاريخي) (ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 96).

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 96.

استشهاده ببعض المولّد والمحدث، لا يذكر شيئاً في ما يتصل بالتطوّر اللّغويّ للمباني والمعاني من مبني إلى مبني ومن معنى إلى معنى بتغيّر العصور والمواطن⁽¹⁾.
ولهذه الأسباب التي ذكرت لا يُعدّ المعجم الكبير معجماً تاريخياً للغة العربية.

د: المشروع التونسي للمعجم التاريخي العربي (متع):

يُمثّل هذا المشروع مبادرة كلية الآداب بتونس، ومركز الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، وجمعية المعجمية العربية بتونس التي أسّسها الدكتور مُحمّد رشاد الحمزاوي، وقد انطلق هذا المشروع بتمويل من الحكومة التونسية عام 1990م، ووضعت خطّته العلمية، وشُرّع بجمع شواهد وسياقات من النصوص العربية الجاهلية في جذاذات بوصفها مرحلة أولى في سبيل إنجاز المعجم التاريخي، وقد توقّف هذا المشروع عن العمل لعدم تفرّغ القائمين عليه، ثمّ أعيد العمل به عام 1996⁽²⁾.
ومن المآخذ التي سجّلها القاسمي على (مادّة) هذا المعجم⁽³⁾:

1. إنّ مادّة هذا المعجم ناقصة؛ لأنّها محدّدة بعصر واحد، هو العصر الجاهلي ولم تتبع تطوّر اللفظ في العصور اللاحقة؛ لأنّ المشروع لم يكتمل بعد، فهذه المادّة لا تُمثّل معجماً تاريخياً للغة العربية.
2. حشدت المادّة مجموعة كبيرة من الشواهد تنتمي كلّها لعصر واحد في حين أنّ المعجم التاريخي يسوق عادةً شاهداً واحداً في الأقلّ من كلّ عصر من عصور اللغة العربية لكلّ معنى حي من معاني اللفظ.

(1) ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج: 70.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 98.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 99.

3. إنّ النصوص اللغوية التي جمعتها الجمعية مقتصرة على اللغة الشعرية فقط في منطقة جغرافية واحدة، ومصادرها لا تشمل على نصوص نثرية كالنقوش مثلاً ولا على موضوعات متنوعة.

إنّ تلك المحاولات السابقة لإعداد المعجم التاريخي للغة العربية وإن كانت في غالب أمرها لا تُمثّل معجمًا تاريخيًا، إلّا أنّها برهنت على قدرة المعجميين العرب على إنجاز معجم عربي تاريخي وقدمت نماذج أشارت إلى الجهد الذي ليس باليسير الذي بذل لأجل إعدادهِ، ومما يؤخذ على الباحث في هذا الجانب أنّه لم يقدم أمّودجه الخاصّ به وإنّما اكتفى بعرض نماذج التجارب السابقة والتعليق عليها والدعوة إلى تجاوز عيوبها.

المبحث الثاني

التغير اللغوي في المعجم التاريخي

أولاً: (تعريف التغير اللغوي)

(1) التغير «هو انتقال الشيء من حالة إلى أخرى» .

وقد أطلق الفلاسفة على التغير لفظ (التحول)، وعرفوه بأنه «تحول صفة من

(2) صفات الشيء أو حلول صفة محل أخرى وهو يصيب الجوهر أو الأعراض» .

فالأشياء من طبيعتها التغير، والجوهر هو موضوع اللغة، ويقصد به الأفكار والتقسيمات الأساسية للعناصر الأولية البسيطة وانتهاءً إلى الأنماط التركيبية الخاضعة للتغير، والتغير في جوهر اللغة هو حركته وهو ذاتي لا خارجي، فالحركة الذاتية هي من خصائص التغير الأصلية، وبذلك تختلف عن الأعراض التي تتغير بأسباب خارجية، وقد يحصل التغير بصورة تدريجية أو دفعة واحدة .

وذكر القاسمي أن التغير التدريجي هو الأكثر حدوثاً؛ لأنَّ قوانين التغير اللغوي تسير ببطء وتتطلب مرور مدة زمنية وتعاقب أجيال كي يأخذ التغير مساره الطبيعي (4). وإنَّ العوامل اللسانية التي تطرأ على اللغة، في جميع مستوياتها (الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية) تمثل عوامل رئيسة تصبّ في جوهر التغير اللغوي، أمَّا العوامل غير اللسانية تُعدُّ عوامل عارضة أو ثانوية في التغير اللغوي.

(1) التعريفات: 1/ 63.

(2) بحث (التغير في الجوهر اللغوي مقال في المنهج): 14.

(3) ينظر: بحث (التغير في الجوهر اللغوي مقال في المنهج): 14. و(قوانين التغير اللغوي في المعجم التاريخي): 3.

(4) ينظر: بحث (قوانين التغير اللغوي في المعجم التاريخي): 3.

وقد دأب بعض اللغويين على نعت التغير اللغوي بالتطور اللغوي، فالدكتور إبراهيم السامرائي كان يرى أن التطور قد يكون إيجابياً أو سلبياً، إذ قال: «قد يكون سير التطور سلبياً كما يكون إيجابياً، فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع، بل تنزل إلى درك من التغير والتبدل تبعاً للمستوى الحضاري والثقافي الذي عليه⁽¹⁾ الأمة» .

ويرى القاسمي أن ذلك يُمثّل خللاً بالتسمية؛ لأنّ التغير إمّا أن يكون سلبياً فيسميه الفلاسفة بالفناء أو الفساد، أو يكون إيجابياً فيسمّى بالتطور؛ لذلك سُمّيت نظرية دارون بنظرية التطور؛ لأنّها تزعم تطوّر القرد إلى إنسان مفترضةً أنّ الإنسان أرقى أنواع القروء⁽²⁾ .

فرأي القاسمي هو الأرجح لأنّ التطور اللغوي يدل على الارتقاء ونمو اللغة عبر الأطوار التي تمر بها عبر تاريخها، فقد أورد أحمد بن فارس في المقاييس: «الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَهُوَ الْإِمْتِدَادُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ مِنْ ذَلِكَ طَوَارُ الدَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يَمْتَدُّ مَعَهَا مِنْ فَنَائِهَا. وَلِذَلِكَ يُقَالُ: عَدَا طَوْرَهُ، أَي: جَاَزَ الْحَدَّ الَّذِي هُوَ لَهُ مِنْ دَارِهِ. ثُمَّ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُتَعَدَّى»⁽³⁾ .

فالتطور يدل على الامتداد وتوسع الشيء ، وهذا الأمر ينطبق على اللغة ، فكثير من الألفاظ تدخل اللغة وكلما كانت اللغة مطوعة قادرة على استحداث الألفاظ والمعاني الجديدة تكون أكثر تطوراً ، أمّا التغير فيدل على التحول من حال كان عليه الشيء إلى حال آخر ومن صفة إلى أخرى ، وعبر هذا التحول قد يحصل

(1) التطور اللغوي التاريخي: 29.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 190.

(3) المقاييس: 430 / 3.

تقدم إيجابي أو تراجع سلبي ، فقد تتحلل بعض اللغات في لغات أخرى ، وتندثر بعض اللغات فلا يمكن أن نطلق عليها لفظ التطور .

وعليه فقد استعمل د. عليّ القاسمي لفظ (التغيّر) كلفظ محايد لا يحمل إيجاباً إيجابياً أو سلبياً.

(1)

وينماز التغيّر اللغويّ بخاصيّتين :

1. الاستمرارية: فهو لا يقتصر على عصر معيّن بل يستمر في جميع عصور اللغة.
2. الشمولية: أي أنّ التغيّر يصيب جميع البنية اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والتركيبية والأسلوبية.

فالتغيّر اللغويّ ينطلق من الفاعلية والحركة المستمرة التي تُعدّ سمة مميّزة في المنهج التاريخي، فهو ليس كيّاناً جامداً أو ثابتاً، بل هو تغيّر حيويّ وغير مستقر، وهو الجانب الرئيس الذي يسعى المعجم التاريخي إلى تبيانه؛ لأنّ التغيرات اللغوية تعتمد على مجموعة من العوامل التاريخية التي تصاحب وجودها، فأيّ لغة يتغيّر قلبها عبر تاريخها.

ثانياً : أنواع التغيّر اللغويّ:

للغة مستويات عدّة، تبدأ بالمستوى الصوتي والصرفي وتّسع في المستوى الدلالي وتبلور بالمستوى التركيبي، وأنّ أيّ تغيّر يطرأ على أحد أجزاء التركيب يصيب التركيب كلّهُ.

وأهمّ أنواع التغيّر اللغويّ ما يأتي:

- أ - التغيّر الصوتي: تتغير الأصوات اللغوية بسبب جملة من العوامل ، ويكون التغير الصوتي في اللغة العربية على أنواع عديدة أهمها :

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 191.

1. المماثلة: «وهي تحوّل الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة، إمّا تماثلاً جزئياً أو كلياً»⁽¹⁾.
- فالأصوات اللغوية تتأثّر ببعضها عند النطق بها، فتتغيّر بعض الأصوات أو صفاتها كي تتفق مع الأصوات الأخرى، فيحدث نتيجة لذلك نوع من الانسجام بين الأصوات المتنافرة⁽²⁾.
- وتحدث المماثلة في كثير من الأحيان تحت تأثير الصوت الأقوى فيهيمن على الصوت الأضعف، ومن أمثلتها: تحول الفعل (ازتجر) إلى (ازدجر) بتأثير الزاي المجهورة على التاء المهموسة، ويدخل تحت قانون المماثلة الإدغام، الإبتاع، الإبدال، الإمالة وغيرها⁽³⁾.
2. المخالفة: «هي تعديل الصوت الموجود في سلسلة الكلام بتأثير صوت مجاور لكنّه تعديل عكسي يؤدّي إلى زيادة مدى الخلاف بين الصوتين»⁽⁴⁾. فهو عملية تحويل الأصوات المتماثلة إلى أصوات غير متماثلة⁽⁵⁾. ويرى المستشرق برجشتراسر أنّ العلة في التخالف نفسية محضة، ونظيرها الخطأ في النطق، فالناس كثيراً ما يخطئون ويلفظون غير الشيء الذي أرادوه⁽⁶⁾.
3. القلب: هو تغيّر في مواقع الحروف داخل الكلمة الواحدة، يقول ابن فارس: «ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصّة، فأما الكلمة

(1) دراسة الصوت اللغوي: 378، والأصوات اللغوية: 106.

(2) ينظر: لحن العامة والتطور اللغوي: 37.

(3) ينظر: معجم الصوتيات: 194.

(4) دراسة الصوت اللغوي: 384.

(5) ينظر: أسس علم اللغة: 147.

(6) ينظر: التطور النحوي للغة العربية: 34، ودراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية: 37.

(1)

فقولهم: جَبَدَ وَجَدَبَ وبكل ولبك وهو كثير» .

ولعلّ التغيّر الصوتي يكون أكثر وضوحاً بالإقلاب، وربما ينتج في الغالب عن خطأ في النطق لتقارب بعض الحروف مخرجاً، فيشيع هذا الخطأ في الاستعمال.

4. إعادة التوازن: لا تسمح اللغة العربية بالتقاء الساكنين في مقطع واحد، ولكي تتخلّص من ذلك فإنّها تلجأ إلى إضافة صوت علّة، فالفعل المضارع (يَمْدُ = يَمْ دُ) في حالة الجزم يصبح (لم يَمْدُ) وفي هذه الحالة تزيد اللغة حركة الفتحة إلى

(2)

المقطع فتصبح الكلمة (لم يَمْدُ) .

لقد كان المعجميون العرب يشيرون إلى أسباب التغيّر الصوتي ويعلّلونه، ففي لسان العرب لابن منظور: «صمقر: صَمَقَرُ اللَّبَنُ وَاصْمَقَرٌ، فَهُوَ مُصْمَقَرٌ: اشْتَدَّتْ حُمُوضَتُهُ. وَاصْمَقَرْتُ الشَّمْسُ: انْقَدَتْ، وَقِيلَ: إِنَّهَا مِنْ قَوْلِكَ صَقَرْتُ النَّارَ إِذَا أَوْقَدْتَهَا، وَالْمِيمُ زَائِدَةٌ، وَأَصْلُهَا الصَّقَرَةُ» (3). فقد بيّن ابن منظور علّة التغيّر بالزيادة والنقصان.

ب - التغيّر الصرفي:

(4)

وهو التغير الذي يلحق بنية الكلمة في جوهرها خارج السياق اللغوي ، ومن ذلك التغير ما أورده مصطفى جواد في النسبة إلى صيغة (فعيلة) التي توجب حذف

(1) الصاحبي في فقه اللغة: 1/ 153، والمزهر في علوم اللغة: 1/ 367.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 204.

(3) لسان العرب: 4/ 466. وبحث (قوانين التغير اللغوي في المعجم التاريخي): 12.

(4) ينظر: التعريف بالتصريف: 20.

الياء، فيُقال في (طبيعة): طبعي، وفي (بديهة): بدهي، لكن الخطأ الشائع اليوم إثبات الياء فيُقال: (طبيعي وبديهي)⁽¹⁾.

وقد يكون سبب التغير الصرفي الاستئصال كما جاء في معجم (العين) في تفسير جمع خطيئة على خطايا «وخطايا أصلها خطائى ففرّوا بها إلى يتامى، وكرهوا أن يُترك على إحدى الهمزتين فيكون مثل قولك: (جائى)؛ لأنّ تلك الهمزة زائدة وهذه أصلية، ووجدوا له في الأسماء الصحيحة نظيراً ففرّوا منها إلى ذلك، وذهبوا به إلى فعلى مثل: طاهر وطاهرة وطهاري»⁽²⁾.

فقد فسّر الخليل التغير اللغوي باستئصال الهمزتين، وطلب الخفة في الكلام، وهذا دليل على أنّ ما نادى به المحدثون من أنّ الغرض من التغير اللغوي هو تيسير النطق والاقتصاد في الكلام قد نبّه إليه علماؤنا الأفذاذ منذ قديم الزمان.

ج - التغير الدلالي:

يتغير معنى اللفظ بمرور الزمن، وسبب هذا التغير يستند إلى المبدأ اللساني الذي نادى به الجاحظ⁽³⁾: «اعلم أنّ حكم المعاني خلاف حكم الألفاظ؛ لأنّ المعاني مبسّطة إلى غير نهاية، وأسماء المعاني مقصورة معدودة، ومحصلة محدودة»⁽⁴⁾.

فالألفاظ محدودة والمعاني تمتدّ إلى ما لا نهاية؛ لذلك فقد يستعمل اللفظ الواحد للدلالة على معانٍ عدّة.

ولعلّ التغير الدلالي هو أكثر أنواع التغير حدوثاً؛ لأنّ المعاني مرنة وتستند إلى القدرة الذهنية لدى الافراد.

(1) ينظر: (قل ولا تقل): 267.

(2) العين: 4/ 292.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 210.

(4) البيان والتبيين 1/ 82.

وللتغيّر الدلالي مظاهر عدّة:

1. تعميم الدلالة أو توسيعها، وهو الانتقال من معنى خاصّ إلى معنى عامّ، فيتوسّع

(1)
مدلول الكلمة أكثر من السابق .

أو هو إطلاق اسم نوع خاصّ من أنواع الجنس وتعميمه على الجنس كلّ،

(2)
ومثال ذلك إطلاق (البأس) على كلّ شدة، وهي في الأصل (الحرب) .

«إلاّ أنّ تعميم الدلالات أقلّ شيوعاً في اللغات من تخصيصها وأقلّ أثراً في

(3)
تطوّر الدلالات وتغيرها» .

2. تخصيص الدلالة أو تضيقها، وهو عكس التعميم، أي: تحويل اللفظ من المعنى

العامّ إلى المعنى الخاصّ، أو «هو تضيق عند الخروج من معنى عامّ إلى معنى

(4)
خاصّ» .

وأقدم مثال على التخصيص الدلالي ما أورده ابن فارس في كتابه (الصاحبي في

فقه اللغة): «كأنت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم

وقرايبهم. فلما جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونُسِخت دِيانات، وأبطلت

أمور، وثقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخرى... ومما جاء في الشرع

الصلاة وأصله في لغتهم: الدعاء... والوجه في هذا [أي: لفظ الصلاة] إذا سئل

(1) ينظر: علم الدلالة: 243.

(2) ينظر: التطوّر اللغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه: 117.

(3) دلالة الألفاظ: 54.

(4) التطوّر اللغويّ مظاهره وعلله وقوانينه: 116.

الإنسان عنه أن يقول: في الصلاة اسمان لغويٌّ وشرعيٌّ، ويذكر ما كانت العرب تعرفه، ثمَّ ما جاء به الإسلام»⁽¹⁾.

3. نقل المعنى: وهو تغيّر دلالة اللفظ من معنى مركزي إلى معنى جديد، ومن أشكاله رقي الدلالة وانحطاطها، فقد تكتسب بعض الألفاظ معاني أرقى وأرفع، فكلمة الحاجب التي كانت تعني البوّاب في المشرق ارتقت لتعني الوزير في المغرب، وبعض الألفاظ يصيب معانيها الضعف بعد القوة، والخسّة بعد الرفعة بمرور الزمن، فلفظة (سخيف)، التي كانت تدلّ على الحرير الرقيق، أمست اليوم تدلّ على كلّ شيء تافه⁽²⁾، فالتغيّر الدلالي «ظاهرة طبيعية يمكن رصدها بوعي لغويّ لحركية النظام اللغويّ المرن»⁽³⁾.

ويدخل تحت موضوع التغيّر الدلالي استحداث كلمات جديدة في اللغة كلّما دعت الحاجة إليها، فأيّ مستحدث ماديّ أو معنويّ أو اختراع جديد يجب أن يكون له لفظ دالّ عليه.⁽⁴⁾

وللمجاز دور كبير في التغيّر الدلالي، والمجاز هو «ما جاوز الحدّ وتعدّى عن محلّه الموضوع له إلى غيره؛ لمناسبة بينهما؛ إمّا من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة، كاسم الأسد للرجل الشجاع، وكألفاظ⁽⁵⁾ يُكنّى بها الحديث».

(1) الصاحبي في فقه اللغة: 44-45.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 191.

(3) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: 69.

(4) ينظر: عوامل التطوّر اللغوي: 139.

(5) التعريفات: 203 / 1.

فيشترط في المجاز أن تكون هناك علاقة مشابهة بين المعنى الأصلي والشيء الذي وُضع له. فقد نقل العرب معنى (الإبهام) من الظلام الكثيف إلى معنى الغموض في الكلام، فالعلاقة بينهما مبنية على عدم الوضوح وصعوبة التمييز، وكذلك لفظ (الشك) الذي كان يُطلق على الوخز أو حرق الجسم، وقد استعمل مجازيًا ليدلّ على (عدم اليقين)، وكلا المعنيين يشتركان في الدلالة على تسبّب الألم للإنسان فالجهاز يدخل في باب المشترك اللفظي فالمعنى الأصلي والمجازي للفظ كلاهما يستعملان في اللغة.⁽¹⁾

وقد كان للمعجميين العرب دور مهم في الوقوف على التغيّر الدلالي ففي (أساس البلاغة) للزخشي: «ح د د — حده: منعه ومن المجاز: احتدّ عليه: غضب، وفيه حدة، وهو حديد، وهو من أحداً الرجال. ولفلان جدّ حدّ، أي: بأس. وأقام به حدّ الربيع، أي: فصل الربيع»⁽²⁾. فقد فسّر الزخشي التغيّر اللغوي بالمجاز.

وممّا جاء في معجم (المقاييس) في الدلالة على تعدّد معنى اللفظ الواحد: «(شَهْر) الشَّيْنُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى وَضُوحٍ فِي الْأَمْرِ وَإِضَاءَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الشَّهْرُ، وَهُوَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْهَلَالُ، ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا بِاسْمِ الْهَلَالِ، فَقِيلَ: شَهْرٌ. وَقَدْ اتَّفَقَ فِيهِ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ، فَإِنَّ الْعَجَمَ يُسَمُّونَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا بِاسْمِ الْهَلَالِ فِي لُغَتِهِمْ. وَالِدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ:

فَأَصْبَحَ أَجْلَى الطَّرْفِ مَا يَسْتَزِيدُهُ يَرَى الشَّهْرَ قَبْلَ النَّاسِ وَهُوَ نَحِيلُ
وَالشُّهْرَةُ: وَضُوحُ الْأَمْرِ. وَشَهْرَ سَيْفَهُ، إِذَا انْتَضَاهُ. وَقَدْ شَهَرَ فَلَانٌ فِي النَّاسِ
بِكَذَا، فَهُوَ مَشْهُورٌ، وَقَدْ شَهَرُوهُ. وَيُقَالُ: أَشْهَرْنَا بِالْمَكَانِ، إِذَا أَقَمْنَا بِهِ شَهْرًا. وَشَهْرَانُ: قَبِيلَةٌ».

(1) ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 69.

(2) أساس البلاغة: 1/ 174.

(3) مقاييس اللغة: 3/ 222.

ثالثاً : (عوامل التغير اللغوي وعمله) :

للتغير اللغوي عوامل عدة أهمها :

1. عوامل لسانية ، وتتمثل بمبدأ الاقتصاد في اللغة وتيسير النطق عند الكلام وتوفير

الجهود العضلي وتحقيق الانسجام اللغوي⁽¹⁾ ، وكما قال اللساني الدنماركي راسك:

«إنّ اللغات تصبح أكثر بساطة بمرور الزمن»⁽²⁾ .

2. عوامل بيئية ، فللطبيعة أثرها في اللغة، فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في

بيئة جغرافية، وهناك جبال ووديان، فإنّ هذه البيئة تؤدي إلى انعزال هذه المجموعة عن بقية المجموعات، وتسبب شيوع لهجة خاصة بهذه المجموعة تختلف عن اللغة

التي كانوا يتكلمون بها⁽³⁾ . وقد تحدّث ابن خلدون في مقدّمته عن هذا العامل وأفرد له موضوعاً مستقلاً بعنوان: «في المعتدل من الأقاليم و المنحرف و تأثير

الهواء في ألوان البشر و الكثير من أحوالهم»⁽⁴⁾ .

3. عوامل سياسية ، فاللغات التي ترضخ تحت وطأة الاستعمار تكون عرضة للتغير

اللغوي أكثر من غيرها، فالاستعمار له أثره في اللغة، وكثير من المفردات قد اندثرت وأهملت وماتت وأصبحت لغة المستعمر هي المتداولة ودارت على الألسن والأقلام وعاشت على حساب اللغة الأم. كذلك فإنّ اللغة الوافدة تحمل معها عادات وأفكار وتقاليده حتى إن استقلت تلك البلدان لكن لغاتها تمتزج بلغة

المستعمر⁽⁵⁾ .

(1) ينظر: معجم الصوتيات: 169.

(2) مدارس اللسانيات التسابق والتطور: 11.

(3) ينظر: عوامل التطور اللغوي: 167، وفقه اللغة العربية: 5.

(4) المقدمة: 132/1.

(5) ينظر: عوامل التطور اللغوي: 137، والتطور اللغوي التاريخي: 37.

- (1) وقد أسس ابن خلدون في مقدّمته مبدأ اقتداء المغلوب بالغالب .
4. عوامل اجتماعية ، إنّ المجتمع يبنى على طبقات، فالطبقة الأرستقراطية تميل إلى استعمال اللغة المثالية أو الفصحى تبعاً لاختلاف المستوى الثقافي أيضاً، والطبقة المتوسطة الثقافة تميل إلى استعمال اللهجات العامية . وهذا التباين الثقافي والاجتماعي داخل اللغة الواحدة يؤدي إلى حدوث التغيّر اللغوي.
5. عوامل نفسية: ولعلّ هذا العامل من أهمّ العوامل في التغيّر اللغوي؛ لأنّه ينشأ من الذهن وقد أطلق عليه د. رمضان عبدالتّوّاب بالعوامل اللاشعورية .
- (3)
6. عوامل حضارية: إنّ اللغة في تغيّر مستمر استجابة لمتطلّبات العصر ولما يستجدّ به من اكتشافات واختراعات فالاتصال والتأثّر والاحتكاك بين اللغات أمر طبيعي، والتفاعل الحضاري يُحتمّه التقدّم العلمي والتقني والحاجة إلى المصطلحات العلمية الجديدة .
- (4)

وقد حاول المعنيّون باللغة في أوربا أن يعلّلوا لأسباب التغيّر اللغويّ ويفسّروه، ففي القرون الوسطى روى الشاعر الإيطالي دانتي اليجيري (1265م – 1321م) في الفصل السابع من ملحمة (الكوميديا الإلهية) كيف أنّ النمروذ تمرّد على الربّ وبنى برجاً متطاولاً سمّاه برج بابل ليتسلّق إلى السماء ويتفوّق على خالقه، فعاقبه الله بأنّ يبلبل الألسن، فتفرّق الناس، فذهب بعض الناس إلى جنوب أوربا، وبعضه الآخر إلى

(1) ينظر: المقدّمة: 242 / 1.

(2) ينظر: عوامل التطوّر اللغويّ: 137، و168.

(3) ينظر: منهج البحث اللغويّ بين التراث وعلم اللغة الحديث: 41، والتطوّر اللغويّ مظاهره وعلمه وقوانينه: 571.

(4) ينظر: علم اللغة وصناعة المعجم: 41.

آسيا، ومن تلك اللغات تفرّعت لغات أخرى. وقسم داني اللغات الأوربية إلى ثلاث أسر جرمانية ولاتينية ويونانية⁽¹⁾.

وفي القرن الثامن عشر كان للدراسات التاريخية والمقارنة الأثر الكبير في الوقوف على الكثير من التغيرات التي أصابت اللغات. فقد كان لاكتشاف اللغة السنسكريتية على يد المستشرق البريطاني (وليم جونز) الأثر الكبير في تطوّر الدراسات اللغوية، وقد لحظ أوجه الشبه بين اللغات الإغريقية واللاتينية والسنسكريتية، وجميع هذه اللغات تنحدر من أصل واحد هو اللغة الأمّ للغات الهندية الأوربية⁽²⁾. فقد قدّم (وليم جونز) تفسيراً موضوعياً للتغيّر اللغويّ يقوم على صلة القرابة بين هذه اللغات، بعيداً عن التفسيرات الفلسفية والدينية.

وفي القرن التاسع عشر كان للغويين الألمان دور كبير في دراسة التغيّر اللغويّ، وقد انطلقوا في دراستهم من منطلق علمي بحت، ففي النصف الأوّل من هذا القرن تأثّرت الدراسات اللغوية بنظرية بيولوجية وضعها عالم التشريح الفرنسي جورج كوفيه (1769-1832م) في كتابه (مملكة الحيوان) وأكّد على أنّ كلّ كائن يشكّل نظاماً متكاملًا بنفسه، وأنّ جميع أجزائه تتوافق في ما بينها، ولذا فإنّ أيّ جزء منفصل لا يمكن تغيّر شكله دون حدوث تغيير في بقية أجزاء ذلك الكائن الحيواني⁽³⁾.

وقد حاول بعض اللغويين الاستفادة من هذه النظرية وتطبيقها على اللغة ورأوا تشريح بنيتها العضوية، وبذلك سلبوا طابعها الاجتماعي وجعلوها دراسة علمية

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 66.

(2) ينظر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب: 244-245، وينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 68.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 69.

محضة⁽¹⁾ ، «وقد تأثّر بهذه النظرية اللغويّ الألماني (فرانز بوب) في كتابه (حول نظام

التصريف في السنسكريتية بالمقارنة مع الإغريقية واللاتينية والفارسية»⁽²⁾ .

وبعد مدّة نشر (يعقوب غريم) كتابه (النحو الألماني) الذي درس فيه النظام

الصوتي الألماني بالمقارنة مع اللغات الهندية الأوربية وعُرف عمله هذا بقانون غريم⁽³⁾ .
لقد ركّز غريم على دراسة التغيّر الصوتي للغة، وتوصّل إلى العديد من القوانين الصوتية التي تحكم البنى اللغويّة، بعد عملية البحث والتنقيب والاستنتاج، وهذا ما يتطلبه المنهج العلمي في الدراسة التاريخية للغة.

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حصل انعطاف كبير في مسرح الدراسات اللغويّة. فقد تأثّرت تلك الدراسات بنظرية النشوء والارتقاء التي جاء بها عالم التاريخ الطبيعي (تشارلس دارون) * في كتابه (أصل الأنواع) الذي نُشر عام 1859م، وأوّل من تناول هذه النظرية اللساني الألماني أوغست شلايشر فذهب إلى أنّ اللغات تتصارع في ما بينها من أجل البقاء، شأنها شأن بقية الكائنات الحية، ودعا إلى إدراج اللسانيات ضمن فئة العلوم الطبيعية التي تخضع للنظرية الدارونية⁽⁴⁾ . فالتغيّر اللغويّ في نظره يسير وفق سنن الطبيعة، ولا دخل للأفراد فيه.

(1) ينظر: المدارس اللسانية المعاصرة: 59.

(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 68.

(3) ينظر: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب: 248.

(*) ورد في كتاب المدارس اللسانية المعاصرة (ص59): أنّ فرانز بوب قد تأثّر بالنظرية الدارونية، وصنّف على أساسها أصل اللغات، وهذا القول يميل إليهم معظم اللسانيين المعاصرين، والحقيقة أنّ فرانز بوب لم يكن متأثراً بهذه النظرية بل تأثّر بنظرية كوفيه، فقد نشر فرانز بوب كتابه عام 1816م، أمّا تشارلس دارون فقد نشر كتابه (أصل الأنواع) عام 1859م.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 71، ومدارس اللسانيات التسابق والتطور: 7.

كذلك فإنّ شلايشر أوّل لغويّ ذكر ما يُعرف بشجرة النسب في التغيّر اللغويّ، وذلك في كتابه (الخلاصة) ⁽¹⁾. وكما هو معروف فإنّ شجرة النسب تشير إلى وجود أصل لغويّ واحد، ومنه تتفرّع سلالات عدّة.

ومن هنا يُعدّ الألمان واضعو الأسس العلمية لدراسة علم اللغة التاريخي بشكل عام، والتغيّر اللغويّ على وجه الخصوص، وغيّروا الكثير من المفاهيم والآراء التي كانت مبنية على الحدس والاعتقاد غير الموضوعية، فقد كان موقفهم من التغيّر اللغويّ موقفاً إيجابياً، وقد ساعدتهم ذلك على صناعة المعجم التاريخي للغة الألمانية. فأوّل معجم تاريخي كان باللغة الألمانية وقام بتأليفه يعقوب غريم مع أخيه الأصغر ⁽²⁾ ويلهلم غريم.

وفي نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت نظرية لسانية جديدة تصبّ في المحور الأساس للتغيّر اللغويّ، نادى بها (النحاة الجدد)، أو من يُطلق عليهم (القواعديون الجدد) *، جاء فيها: «كلّ تغيّر في الأصوات يحدث بوصفه عملية ميكانيكية حسب قوانين لا تسمح باستثناء داخل اللهجة نفسها، وفي إطار فترة معينة من الزمن، والصوت نفسه في المحيط الواحد سوف يتطوّر دائماً بطريقة واحدة، ولكنّ التشكيل والابتداع القياسي عبارة عن ⁽³⁾ مكوّن عام للتغيّر اللغويّ في كلّ فترات التاريخ وما قبل التاريخ».

(1) ينظر: مدخل إلى المدارس اللسانية: 36، والمدارس اللسانية المعاصرة: 60.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 71.

(* النحاة الجدد: لقب أطلق على مجموعة من العلماء الشبان في لايبزك، وقد صاغ هذه النظرية اثنين من هؤلاء العلماء الشبان هما (بريجمان واستوف) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 72.

(3) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 72، وموجز تاريخ علم اللغة في الغرب: 263.

فهذه النظرية لا تخرج عن الإطار العام للتغير اللغوي بأنه عملية ذاتية ميكانيكية لا شعورية، والناس يميلون إلى استبدال الصعب بالسهل، وهو ميل طبيعي، فالقدرة الذاتية للأفراد هي التي تساعد على التغير اللغوي.

رابعاً: (كيفية معالجة التغير اللغوي في المعجم التاريخي):

يهدف المعجم التاريخي إلى بيان التغير اللغوي والكشف عن الاتجاهات المختلفة لهذا التغير عبر الوصول إلى الأسباب التي ساعدت على هذا التغير، فقد جاء في بيان هيئة المعجم التاريخي للغة العربية: «إنَّ الغرض من المعجم هو دراسة تاريخ الألفاظ لبيان ما طرأ على مبانيها ومعانيها من تغير عبر الزمان والمكان»⁽¹⁾

وقد بيّن الدكتور علي القاسمي كيفية معالجة التغير اللغوي في المعجم التاريخي على النحو الآتي:⁽²⁾

1. حصر علل التغير اللغوي عن طريق الاستعانة بالمدونة، في جميع المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والإملائية. وهذه العلل محدودة وليست لامتناهية ولكن العلة الواحدة تتكرر في كثير من الألفاظ.
2. التعريف في مقدّمة المعجم بجميع علل التغير، وإعطاء رمز لكل علة.
3. عندما يحصل تغير في لفظ من الألفاظ داخل مواد المعجم، يذكر تاريخه ثم يعطى الرمز الذي يشير إلى علة ذلك التغير. وإذا كان القارئ أو الباحث في المعجم التاريخي مهتماً بذلك، فإنه سيعود إلى مقدمة المعجم للإلمام بالعلة التي يشير إليها ذلك الرمز.

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 190.

(2) ينظر: بحث (قوانين التغير اللغوي في المعجم التاريخي): 13.

فالمعجم التاريخي سيبيّن كيف أنّ هذا اللفظ قد تشعّب إلى ألفاظ عدّة، وكيف ارتقت بعض الألفاظ وتناسل بعضها الآخر، وكيف تغيّرت في مبانيها ومعانيها إلى الصورة التي أبعدتها عن أصولها، كذلك فإنّ المعجم التاريخي لا يكتفي بذكر أنواع التغيّر فقط، بل سيحاول شرحها وتفسيرها في ضوء قوانين الفكر والمنطق.

* * *

المبحث الثالث

المعجم العربي بين التأثيل والتأريخ

أولاً: (المفهوم والغاية) :

التأثيل لغةً، مأخوذ من مادة (أثَّلَ)، وأثَّلَهُ كل شيء أصله. وأثَّلَ يَأْثِلُ أَثْلًا وَتَأْثِلُ:

(1)

تأصل .

التأثيل اصطلاحاً: «هو دراسة وتحليل وتأريخ ما يطرأ على الألفاظ ضمن

المنظومة اللغوية على مختلف المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية»⁽²⁾.

أمّا التأثيل في المعجم فهو «دراسة أصول الكلمة من حيث انحدارها من لغة أم

أو دخولها بالاقتراض»⁽³⁾. فهو يبحث في أصول الألفاظ التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة، أو التي تنتمي إلى أسر لغوية أخرى.

«فما كان مقترضاً من لغة تتبع أرومة (أسرة) أخرى، فإنّه دخيل، وما كان من

داخل الأرومة فإنّه من المشترك اللفظي»⁽⁴⁾. فعندما نريد أن نبحث عن جذر الكلمة نجد أنّ لها امتداداً واسعاً، وهذا يتطلب استقراء جميع اللغات للوقوف على الأصل الذي جاءت منه. وهنا تبرز أهمية التأثيل في «البحث عن جذور الألفاظ التي تأتلف

(5)

منها الجمل مع بيان التطورات التي لحقتها عبر العصور».

ولقد نشأ التأثيل كعلم مستقل له أصوله وقواعده عند اللسانيين الأوربيين وقد

(1) ينظر: لسان العرب: 1/ 73.

(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 76.

(3) بحث (الدخيل والأثيل في معاجمنا العربية): 71.

(4) ينبوع اللغة ومصادر الألفاظ: 76.

(5) الأمثال العالمية توافق الألفاظ وتشاطو الكنايات، دراسة تقابلية: 8.

سمّوا هذا الدرس بـ (Etymology)⁽¹⁾ ، وقد وضع العرب المقابل العربي له «علم أصول الألفاظ أو التأصيل»⁽²⁾ .

بيد أنّ اللّغويّ والأديب العراقي عبدالحقّ فاضل اقترح في بداية الستينيات استعمال مصطلح التأثيل، وقد علّل ذلك بقوله: «إنّ لكلمة الأصل ومشتقاتها معاني عامّة نستعملها في مختلف الأغراض من حياتنا اليومية، فلا نريد أن نحملها الآن معنى آخر له صبغة العلمية التخصصية، في حين أنّ لغتنا قد كنزت لنا ذخيرة طالما تحدّثنا عن غزارتها، وباهينا بها الأمم، وبإمكاننا أن ننتفع اليوم بمفرداتها ...، ومنها هذه الكلمة التي نقترحها (الأثل)، والتي لا نذكر أنّ أحدًا من كتابنا قد استعملها أو استعمل أحد مشتقاتها إلّا في وصف المجد بالأثيل أو المؤثّل»⁽³⁾ .

وهذا التعليل يتناسب مع مبادئ علم المصطلح الحديث — كما يرى القاسمي — وحظي مصطلح التأثيل بانتشار واسع بعد أن لقي قبولاً من لدن اللسانيين العرب⁽⁴⁾ . ودعا عبدالحقّ فاضل إلى الوقوف على (رس) الكلمة، وسمّى هذا البحث (الترسيس)، وميّز بينه وبين التأثيل بقوله: «التأثيل هو ردّ الكلمة إلى أمّها المباشرة أو إلى جدّتها المباشرة أو القريبة، أمّا الترسيس فهو إعادة اللفظ إلى جدّتها الأولى — حواء — في صورتها التي نطق بها أوّل إنسان مع تعقّب المراحل التطورية التي قطعتها تلك اللفظة حتّى وصلت إلى الصورة التي نعرفها بها الآن في إحدى اللغات»⁽⁵⁾ .

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 478.

(2) معجم علم اللغة النظري: 88.

(3) مغامرات لغويّة: 203.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 479.

(5) مغامرات لغويّة: 206.

ومثال على التأسيس: (الآب)

«هو الأقنوم الأوّل في الثالوث المسيحي، ومعناه (الآب)، لكنّ هذه الصيغة خاصّة بذات الله ولا تستعمل للبشر. ولا يستبعد أن تكون هذه الصيغة منحدرّة من الآرامية (آبو ابو)، لكنّ أثّلها العربي هو (الآب) ورستها قول الطفل (بابابا) قلبت فصارت (أب) كما قلبت (ماماما) فصارت (أم)، ولو قلت بسرعة (أب، أب، أب...)⁽¹⁾ مراراً، شعرت بزوال الهمزة بالتدريج، ووجدت نفسك تقول: (بابابا)».

وأَنَّ التأسيس مبنيٌّ على وهم واعتبارات حدسية، وليس على أسس علمية، فمن الصعب الحصول على النطق الأوّل لجميع الألفاظ التي انحدرت من اللغة الأولى التي نطق بها البشر، فما زال الخلاف والجدل قائمين حول نشأة اللغة، فكيف يتمّ الوقوف على النطق الأوّل بها؟! أمّا التأثيل فإنّه يدرس ولادة اللفظ، ويتتبّع مراحل حياته المختلفة، حتّى وصل بالكيفية التي تمّ فيها استعماله.

ويعتمد التأثيل على الوثائق المكتوبة. وفي حال عدم وجود هذه الوثائق، فإنّه

⁽²⁾ يستعين بطرائق علم اللغة المقارن ، ولصعوبة الحصول على الوثائق المكتوبة نستطيع القول بأنّ التأثيل قد ترعرع في أحضان الدراسات المقارنة التي هي جزء من المنهج التاريخي في دراسة اللغة.

فالمنهج المقارن يركز على بحث الظاهرة اللغوية في اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة، كاللغات السامية الحامية والهندأوربية؛ لأنّ الهدف من المنهج المقارن هو التأصيل التاريخي، كأن يدلّ على قدم الظاهرة بالتماسها مع أخواتها أو أحداثتها بتفرّد

(1) بحث (دخيل أم أثيل): 53.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 176.

اللغة المعيّنة من بين أخواتها بحسب تأريخ تلك اللغة ، والغرض من هذه الدراسة التوصل إلى التغيّرات اللّغويّة التي وقعت في أثناء تلك المرحلة ⁽¹⁾ .

«ولعلّ الدرس المقارن من أهمّ تلك الأدوات التي يحتاجها المعجم الحديث، فالحاجة إليه تتعدّى المقارنة اللّغويّة البسيطة مع أخوات اللغة العربية الأخرى من اللغات السامية، كالأكدية والأوغاريتية والعبرية والسريانية والسبئية وغيرهن، إلى التوثيق التاريخي للجدور والبحث المتأنّي لعمر تلك الجذور وكيفية تطوّرها في الأجيال المتلاحقة» ⁽²⁾ .

ثانياً: الفرق بين المعجم التأثيلي والمعجم التاريخي :

المعجم التأثيلي هو مجال من مجالات علم اللغة التاريخي، يقتصر على دراسة تأريخ الألفاظ فقط، فهو متخصصّ في ردّ الألفاظ إلى أصولها في اللغة ذاتها أو غيرها من اللغات الأخرى، وما مرّت به من تحوّل وتغيّر في شكلها ومعناها واستعمالها، وقد يعطي تأريخ كلّ تغيّر وتحوّل، وقد لا يعطيه، وقد يقتصر المعجم التأثيلي الصرف على ذكر أصل الكلمة في اللغة ذاتها أو غيرها من اللغات الأخرى، أمّا المعجم التاريخي فهو أعمّ وأشمل؛ لأنّه يعنى بتأريخ اللغة بشكل عامّ، وعلاقاتها بغيرها من اللغات، وتحليل جميع أنواع التغيّرات والتبدلات والتحوّلات التي خضعت لها، ويحدّد تاريخ كلّ تطوّر وتغيّر وتبدّل يصيب اللفظ في شكله ومعناه واستعماله، ويسوق شواهد حقيقية مقتبسة من الوثائق التي ظهر فيها اللفظ أوّل مرّة، وشواهد على التغيرات التي ظهرت لاحقاً، فالفرق الأساسي بين المعجم التاريخي والتأثيلي إنّما يكمن في اشتمال الأوّل

(1) ينظر: مناهج البحث اللّغويّ بين التراث والمعاصرة: 167.

(2) تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربيّ حديث: 18-19.

على الشواهد وخلوّ الثاني منها، فكلّ معجم تأريخي معجم تأيلي، وليس كلّ معجم تأيلي معجمًا تاريخيًا⁽¹⁾.

كذلك فإنّ «المعجم التاريخي يسجّل بداية دخول الكلمة إلى اللغة، ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية وجود الكلمة. أمّا المعجم التأيلي فهو يركّز على دراسة الكلمة ما قبل تأريخها وعلى أصولها الحديثة ممّا يجعله مقتصرًا على شكل الكلمة دون معناها»⁽²⁾.

فالمعجم التأيلي معني بالدرجة الأساس بالتغيّر الذي يصيب مبنى اللفظ وليس معناه، في حين أنّ المعجم التاريخي يعنى بالتغيّر الذي يصيب اللفظ في مبناه ومعناه.

فضلاً عن أنّ المعجم التأيلي مختلّ اختزالًا، وأنّه يطرح نتائج البحث في التأصيلات سواء أكان بافتراض أم أصلٍ موثّقٍ أم ترسييس، ويضطلع المعجم التاريخي بعرض نتائج البحوث التأصيلية لكنّه يختلف عن المعجم التأيلي في أنّه مطالب بتمثيل مراحل تطوّر اللفظة المعيّنة بالدرس، لاسيّما تسويغها⁽³⁾.

ويرى عبدالعليّ الودغيري أنّ كثيرًا من اللغويّين فهموا أنّ التأريخ للألفاظ محصور بالبحث في أصولها واشتقاقها وإجراء حفريات بشأن تطوّر صيغها ودلالاتها بما يدخل تحت علم التأثيل أو الترسييس، لكنّ المعجم التاريخي يتناول الشكل والمضمون أي: الدالّ والمدلول، فيرصد كلّ أوجه التطوّر أو التغيّر في المعاني والألفاظ

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 78.

(2) صناعة المعجم الحديث: 56.

(3) ينظر: بحث التلازم الدلالي والترسييس، عبدالرزاق بنور في (نحو معجم تاريخي للغة العربية): 16.

ويتتبعها في كلّ زمان ومكان، ومجالات الاستعمال في حين أنّ المعجم التأيلي يركّز على الشكل في الدرجة الأساس، ويكمل المعجم التاريخي .⁽¹⁾

وخلاصة القول: إنّ الفرق بين المعجمين فرق سطحي وليس جوهرياً، فكلّ المعجمين يقوم على الآخر ويعتمد عليه، وما المعجم التأيلي إلّا جزء من المعجم التاريخي، إلّا أنّ مدوّنة المعجم التاريخي أوسع حجماً من مدوّنة المعجم التأيلي؛ لأنّ المعجم التاريخي معنيّ بالتغيّرات التي تطرأ على الكلمة وتفسيرها، ويقدم تعليلات لهذه التغيّرات مع إشفاعها بشواهد موثّقة، في حين أنّ المعجم التأيلي معنيّ برّد الألفاظ إلى أصولها من أيّ لغة جاءت منها.

ثالثاً: منهجيات التأيل

لقد تطوّر علم التأيل الحديث وأصبح يعتمد على ثلاثة منهجيات، هي :⁽²⁾

(1) المنهجية الصوتية التاريخية، المتولّدة عن النحو المقارن الذي طبع الدراسات اللسانية في أوروبا في أواسط القرن التاسع عشر، وهي تتميز أساساً بالاعتماد على القوانين الصوتية في درس الظواهر اللسانية.

(2) المنهجية المعجمية التاريخية، التي بدأ تطبيقها بتأثير المدرسة البنيوية، وهي لا تقارن ظواهر مفردة كالسابقة، وإنّما تقارن جميع الصيغ وجميع الدلالات التي تشترك في صفات تجعل منها مجموعة متميّزة، كما تتميز هذه المنهجية بالتركيز على العوامل

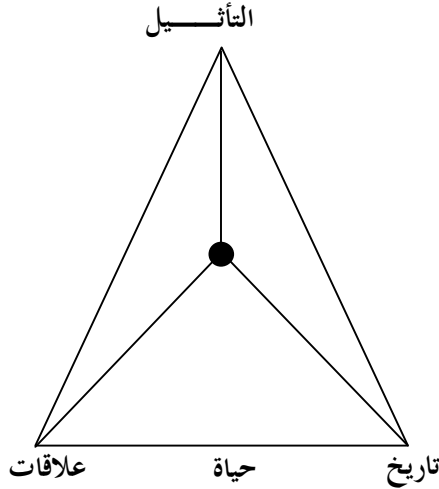
(1) ينظر: بحث (نحو خطة لإنجاز القاموس العربي التاريخي في ضوء التجربة الفرنسية) عبدعلي الودغيري، في (نحو معجم تاريخي للغة العربية): 47-50.

(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 480-481، نقلاً عن الطيّب البكوش، بحث بعنوان: (بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي) في وقائع ندوة المعجم التاريخي للغة العربية، تونس، 1989م.

الخارجية كالزمان والمكان والمرجع وما إليها من ظروف التسمية المتحكّمة في نشأة الكلمة المدروسة.

(3) منهجية التحليل الداخلي، وهي الأخيرة والأحدث، وهي لا تلغي ما سبق وإنّما تكمل دراسة العوامل الخارجية، أي التاريخية بدراسة الصيغ داخليا في صلب النظام اللساني، وذلك بتحديد مكانة الكلمة وعلاقاتها في النظام اللساني في الوقت نفسه، وكذلك في إطار الدرس التاريخي.

وقد مثّل الطيّب البكّوش التأثيل بقمة هرم ثلاثي تمثّل قاعدته تاريخ الكلمة وحياتها وعلاقاتها ⁽¹⁾:



فتاريخ اللفظ يمثّل المنهجية الصوتية، وحياة اللفظ تمثّل المنهجية المعجمية التاريخية، وعلاقات اللفظ تمثّل منهجية التحليل الداخلي.

(1) ينظر: بحث (الدخيل والأثيل في معاجنا العربية): 72.

رابعاً : (مبادئ التأثيل) :

لقد حدّد الدكتور علي القاسمي عدداً من المبادئ المهمة في علم التأثيل⁽¹⁾
الحديث، هي :

- 1) تاريخ دخول اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية، بذكر السنة التي دخل فيها اللفظ إلى العربية، أو بذكر العصر في الأقلّ.
- 2) تحديد اللغة التي دخل فيها اللفظ الأجنبي، مع تحديد عصر اللغة الأجنبية حين دخول اللفظ إلى العربية.
- 3) الصيغة التي دخل فيها اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية أوّل مرّة، فهل دخل لفظاً بسيطاً، أم مركّباً، أم منحوتاً.
- 4) المعنى الذي دخل فيه اللفظ الأجنبي، في لغته الأجنبية، وفي اللغة العربية.
- 5) الصيغة النحوية التي دخل فيه اللفظ الاجنبي، مثلاً كلمة (ديوان) دخلت من الفارسية إلى العربية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطّاب (رض)، بوصفها اسماً، ثمّ اشتقّ منها العرب الفعل، فيقال: إنّ الخليفة أوّل من دوّن الدواوين.
- 6) التغيّر الذي طرأ على اللفظ الأجنبي في معناه ومبناه ووظيفته النحوية بعد دخوله إلى العربية.
- 7) الشواهد من اللغة العربية على دخول اللفظ الأجنبي إلى العربية، والشواهد على التغيرات التي طرأت عليه في مبناه ومعناه، مع تاريخ تلك الشواهد، بالسنة أو العصر في الأقلّ.

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 485-486.

خامساً : (مادة من المعجم الكبير) :

جبت

«في الأجرية (ج ب ت) «جبت» وتعني المغارة، وفي السريانية gubt (جُبَّتَا)، أمّا في العبرية المتأخرة gab bat (جَبَّتْ) اسم مدينة في الجليل، gubt (جُبَّتَا): أنبوب⁽¹⁾ أو جِبْس» .

ذكر القاسمي أنّ المؤثّلين العرب المعاصرين يميلون إلى ذكر نظائر اللفظ العربي في اللغات العروبية الأخرى، وعدم البتّ في اللغة المقترضة واللغة المقترض منها، وقد عدّ بعضهم أنّ سرد النظائر بهذه الطريقة لا يمتّ إلى التأثيل بصلة وثيقة؛ لأنّه لا يبيّن كيف انتقل اللفظ من لغة أخرى إلى اللغة العربية، ولا يوضح مسيرة تطوّره فيها، بل يقع في باب (علم اللغة المقارن) لكنّه يرى أنّ هذه الطريقة مفيدة للباحث، فهي تعطيه فكرة عن مبنى اللفظ ومعناه في اللغات العروبية الأخرى، ممّا يعمّق فهمه لللفظ في اللغة العربية، واقترح أن تكتب النظائر في المعجم التاريخي للغة العربية بخطّ لغتها الأصلية، أي: بالخطوط الآرامية أو العبرية أو الحبشية لفائدة الباحث المطلّع على خطوط هذه اللغات، وفي الوقت نفسه تكتب تلك الألفاظ بالحروف اللاتينية لمساعدة القارئ غير المتخصّص⁽²⁾ .

سادساً : (التأثيل في التراث العربي) :

لم يعرف العرب قديماً مصطلح التأثيل إلّا أنّهم درسوه تحت ألفاظ عدّة، كالمعرّب والدخيل والمولّد.

(1) المعجم الكبير 4 / 28.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 48-489.

فالمعرب «هو لفظ استعاره العرب الخلّص في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى، واستعملوه في لسانهم»⁽¹⁾.

«وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوّه به العرب على مناهجها، تقول: عربته العرب، وأعربته أيضاً»⁽²⁾. فكان يعني المعرب قديماً اللفظ الأعجمي الذي خضع لمقاييس العربية وأصبح عربياً بحكم الاحتجاج به باللغة.

لذا قال الجواليقي ت 450هـ: «ما لفظت به العرب بألستها، فعربته فصار عربياً بتعريبها إيّاه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل»⁽³⁾.

أمّا المولّد فقد حدّه الخليل بقوله: «كلام مستحدث لم يكن من كلام العرب»⁽⁴⁾، لكنّه لم يوضّح بقوله هذا أيقصر المولّد على الألفاظ العربية المستحدثة، أم يشتمل على الألفاظ العربية والأعجمية التي دخلت اللغة؟

وعرّفه السيوطي بقوله: «هو ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتجّ بألفاظهم»⁽⁵⁾. وقد قصر الخفاجي المولّد على ما عربّه المتأخرون الذي كثيراً ما يقع في كتب الحكمة والطب⁽⁶⁾. فأطلق المولّد على اللفظ المعرب بعد عصور الاحتجاج.

(1) كلام العرب: 79.

(2) الصحاح: 179، والمزهر في علوم اللغة: 211/1.

(3) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: 10.

(4) العين: 71/8.

(5) المزهر في اللغة: 242./1.

(6) ينظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: 3.

فالمولّد على هذا الأساس هو اللفظ العربي الذي استحدث بعد عصور الاحتجاج؛ لذا نجد د. حسن ظاظا يعرفه بقوله: «هو لفظ عربي البناء أُعطي في اللغة الحديثة معنى مختلفاً عما كان العرب يعرفونه»⁽¹⁾.

وذكر القاسمي أنّ المعرّب كان يطلق قديماً على كلّ ما دخل العربية في عصر الاستشهاد الذي يمتدّ إلى القرن الثاني الهجري لأهل الأمصار والقرن الرابع الهجري لبداية الجزيرة، أمّا ما دخل إليها بعد ذلك فيعدّونه مولّداً، وكذلك أطلقوا مصطلح (المولّد) على الألفاظ العربية التي استحدثت بعد عصر الاحتجاج عن طريق الاشتقاق والمجاز والوضع⁽²⁾.

لقد اختلف اللّغويّون في توجيه هذه المصطلحات، وفي تحديد مدلولاتها، فذهب د. محمّد الأنطاكي إلى التمييز بينها على النحو الآتي: المعرّب «هو ما نطق به الجاهليون ومن يُحتجّ بلغتهم من الكلام الاعجميّ وهو أصغر الأقسام جميعاً بسبب عزلة العرب في الجاهلية وعدم احتكاكهم بالأُمم المجاورة»⁽³⁾.

والمولّد «ما عربّه المولّدون الذين لا يحتجّ بألفاظهم، والمولّد في العربية أكثر بكثير من المعرّب بسبب اختلاط العرب بشتّى الأُمم بعد الإسلام وأخذهم عنهم الكثير من العلوم والفنون والآداب»⁽⁴⁾. ويرى أنّ مصطلح الدخيل قديماً كان يُطلق على المعرّب والمولّد، وهو ما ذهب إليه القاسمي أيضاً⁽⁵⁾.

(1) كلام العرب: 79.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 482.

(3) الوجيز في فقه اللغة: 444.

(4) الوجيز في فقه اللغة: 446.

(5) ينظر: الوجيز في فقه اللغة: 444، وصناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 482، وفقه اللغة:

واتخذ د. حسن ظا الميعار الزمني أساساً في التمييز بين هذه المصطلحات قديماً، فقد عرّف الدخيل بقوله: «هو ما أخذته اللغة من لغة أخرى في مرحلة متأخرة عن عصور العرب الخللّص الذي يحتجّ بكلامهم»⁽¹⁾.
أمّا في العصر الحديث فقد ميّز المحدثون بين هذه المصطلحات على النحو الآتي:

(1) الدخيل: هو اللفظ الذي تقتضيه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتبقيه على حاله من دون أن تغيّر في أصواته وصيغته. ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك اللفظ: تلفون، وتلكس، وفاكس.⁽²⁾

(2) المعرب: «هو اللفظ الذي تقتضيه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتخضعه لنظامها الصوتي والصرفي عن طريق الزيادة فيه، أو الإنقاص منه، أو القلب أي: إبدال حروف عربية ببعض حروفه، وعملية تغيير اللفظ الاجنبي؛ لينسجم مع الذائقة العربية، تُسمّى التعريب»⁽³⁾.

(3) المولّد: «هو لفظ عربي استعمل قديماً وأُعطي معنى جديداً بعد عصر الرواية»⁽⁴⁾.

(4) المحدث: «هو اللفظ الذي استعمل في عصر النهضة العربية ليعني أن اللفظ قد استحدث مؤخراً»⁽⁵⁾.

(1) كلام العرب: 79، و مدخل إلى فقه اللغة: 229.

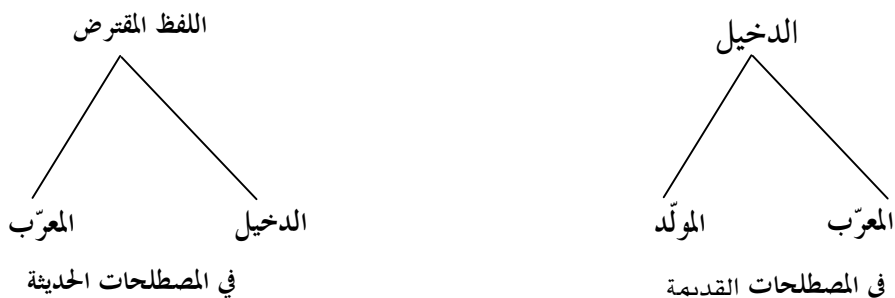
(2) ينظر: علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 416.

(3) علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 416.

(4) المعجم العربي الأساسي: 61.

(5) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 482.

وقد فرق د. علي القاسمي بين المصطلحات قديماً وحديثاً على النحو الآتي⁽¹⁾:



وبناءً عليه أتوصل إلى ما يأتي:

(1) يبدو أنّ هناك إرباكاً في تحديد القدماء لمفهوم المعرب والدخيل والمولّد، فمصطلح المعرب كان يطلق على اللفظ الأجنبي الذي خضع لنظام العربية في عصور الاحتجاج، أمّا بعد عصور الاحتجاج فلا يعدّونه معرباً، بل يطلقون عليه مصطلح المولّد، في إشارة إلى عدم الاحتجاج به، فالحقبة الزمنية للمعرب محدّدة قديماً في عصور الاحتجاج.

(2) إنّ مصطلح المولّد قديماً كان يُطلق على معنيين:

- الألفاظ المعربة بعد عصور الاحتجاج.
- الألفاظ العربية التي استحدثت بعد عصور الاحتجاج، فالحقبة الزمنية للمولّد تكون بعد عصور الاحتجاج.

(3) إنّ مصطلح (الدخيل) قديماً كان مصطلحاً شاملاً يدلّ على كلّ ما دخل العربية من المفردات الأجنبية سواء أكان معرباً أم مولّداً، أي: ما استعمله العرب الخلّص في عصور الاحتجاج، وما استعمله المولّدون بعد هذه العصور.

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 482.

(4) إنّ المحدثين كانوا أكثر دقة في توجيه المصطلحات، فقد حصروا مصطلح (الدخيل) باللفظ الأجنبي الذي لم يخضع لمقاييس العربية وأوزانها، أمّا إذا خضع لها فيطلقون عليه مصطلح (المعرّب)، وكلا المصطلحين فرعان لمصطلح واحد، وهو الاقتراض؛ ليدلّ على كلّ ما دخل العربية من اللغات الأخرى، سواء أخضع لنظام العربية، أم لم يخضع.

أمّا مصطلح (المولّد) فقد احتفظوا به للدلالة على الألفاظ العربية التي استحدثت بعد عصور الاحتجاج، وأطلقوا لفظ محدث على الألفاظ العربية التي استحدثت بعد عصر النهضة الذي يُعدّ فرعاً من المولّد.

إنّ الألفاظ التي تدخل اللغة سواء أكانت بالتوليد أم بالاقتراض تُعدّ وسيلة مهمة من وسائل تنمية اللغة وإثرائها، ولا يقتصر ذلك على لغة بذاتها، بل هو أمر بديهي في كلّ لغة، إلّا أنّ نظرة اللغويين العرب قديماً إلى هذه القضية تختلف عن نظرة اللغويين من اللغات الأخرى، فقد نظر إليها هؤلاء نظرة لسانية، وأنّها مظهر طبيعي من مظاهر اللغة، أمّا علماؤنا فلم يخلصوا في النظر إليها من أثر الهوى والمذهبية ⁽¹⁾.

لقد كان علماء اللغة يعيشون في أزمة لغوية نتيجة اختلاط العرب بغيرهم، وإنّ عملية التأثير والتأثر كانت تُمثّل في نظرهم مساساً باللغة وخطراً عليها، فلجأوا إلى القبائل الأقلّ اختلاطاً وأخذوا اللغة عنهم، وشغل هذا الأمر العلماء لاسيّما الخليل إذ قال: «إنّ النحارير منهم ربّما أدخلوا على الناس ما ليس في كلام العرب إرادة اللبس ⁽²⁾ والتعنيّت».

كذلك حدّد بعض الضوابط التي يمكن فيها تمييز العربي من الدخيل، وهي ستة أحرف، ثلاثة منها سمّاها حروف الدلاقة (ر، ل، ن)، وثلاثة منها شفوية (ف، ب،

(1) ينظر: دراسات في المعجم العربي: 7.

(2) العين: 53/1.

م)، «فلماً ذلقت هذه الحروف الستة، ومَدَلْ بهنَّ اللسان، وسهّلت عليه في المنطق،
كثرت في أبنية الكلام»⁽¹⁾. وحسب نظرة الخليل فإن وردت كلمة رباعية أو خماسية
تخلو من حروف الذلق فهي ليست بعربية⁽²⁾.

لقد كانت ألفاظ المعرّب والدخيل ماثلة في معاجمنا التراثية، بيد أن أبا منصور
الجواليقي تولّى جمع هذه الألفاظ وربّتها تحت عنوان (المعرّب من الكلام
الأعجمي)⁽³⁾.

وألف عالم اللغة التركي ابن كمال باشا (ت940هـ) رسالة في تحقيق (تعريب
الكلمة الأعجمية)، وكان معاصراً للسيوطي، الذي ألف في الوقت نفسه (المهذب في
ما وقع في القرآن من المعرّب) والذي يشبهه إلى حدّ ما، وقد أصيبت الثقافة العربية في
عصرهما بالركود، ونأى المؤلفون عن البحث والإبداع، ومالوا إلى التنسيق
والترتيب⁽⁴⁾.

ولابدّ من الإشارة إلى أن التأثيل عند المتقدّمين لم يكن مستنداً إلى ضوابط
وأسس علمية، وأهمّلوا الكثير من اللغات التي اقترضت منها العربية، وحتى أن
مفاهيم المعرّب والدخيل لم تكن معلومة لديهم، «فحكموا على أصول بعض الألفاظ
بأنّها أعجمية، وهي ليست بأعجمية بل عربية بحكم انتمائها إلى أرومة واحدة، أو
أنّه لفظ من أثل عربي عتيق لكنّ المتقدّمين جهلوا حقيقته فكشف العلم الحديث
عنه، واتضح أنّه ممّا يُسمّى بالمشترك اللفظي»⁽⁵⁾.

(1) العين: 52/1.

(2) ينظر: العين: 52/1.

(3) ينظر: معجم المعاجم: 64-65.

(4) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 484.

(5) المعرّب والدخيل والألفاظ العالمية: 105.

ومثال الوهم الذي وقع فيه المتقدّمون ما أورده الدكتور طه باقر في اشتقاق مدينة سامراء، إذ «قيل في اشتقاق اسم سامراء المدينة التاريخية المعروفة (...) تعليقات مختلفة، أشهرها أنّها مأخوذة من (سُرّ من رأى)، لكنّ التحريّات الأثرية أكّدت أنّ تاريخ هذه المدينة يعود إلى (4500 ق. م)، وأنّ اسم سامراء مشتقّ من اسم مستوطن قديم عُرف في النصوص المسمارية (البابلية والآشورية) بـ"سُموريم" (Summurim)، أو سُرماتا (Su-Ur-Ma-Ta)، وذكرها المؤرّخ الروماني (أميانوس مرسيانوس) باسم "سُميرة"⁽¹⁾.

ويرى القاسمي أنّ اللّغويّين والمعجميين العرب في القرون السابقة لم يبذلوا جهودًا في هذا المضمار لسببين⁽²⁾:

(1) إنّ العلم العربي الإسلامي كان علمًا نفعيًّا، ولم تكن هناك منفعة مباشرة لعلماء اللغة المسلمين من علم اللغة التاريخي، فغاية الدراسات اللّغويّة في بدايتها، هي المساعدة على فهم غريب القرآن والحديث الشريف.

(2) إنّ الإيغال في دراسة اللغات العروبية السامية الحامية لا يؤدّي إلى توحيدها في لغة مشتركة، فالقرآن الكريم وحّد تلك اللهجات في لغة مشتركة واحدة.

فضلاً عن ذلك فإنّ قلة معرفتهم باللغات العروبية التي تفاعلت مع اللغة العربية وأقرضتها واقترضت منها، قد صرفهم عن البحث في أصول الألفاظ. وإنّ اللغات التي اقترضت منها العربية قديماً كانت محدودة، أمّا اليوم فقد تعدّدت اللغات التي اقترضت منها وتنوّعت؛ لأسباب عدة، ففي كلّ يوم تدخل مفردات جديدة إلى اللغة، وأصبحت مهمّة البحث في أصول الألفاظ ضرورة ملحّة لصناعة المعجم العربي التاريخي؛ إذ إنّ «أهمّ ما يطلب في قاموس تاريخي هو البحث في أصول الكلمات

(1) من تراثنا اللّغويّ: 169.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 81.

وإجراء حفريات بشأن تغيّر صيغها وأصواتها ومعانيها، وتتبع حالاتها عبر الحقب، ومقارنة حاضرها بماضيها...، فكم في رحلة الكلمات قصص طريفة وحكايات عميقة تفتح الآفاق الواسعة لكلّ الباحثين في تلاقي الحضارات والثقافات، وتداخل اللغات وتطوّرها صيغاً ودلالة⁽¹⁾.

* * *

(1) بحث (نحو خطة لإنجاز القاموس العربي التاريخ في ضوء التجربة الفرنسية) عبدالعلي الودغيري، في (نحو معجم تاريخي للغة العربية): 50-51.

المبحث الرابع

«المدوّنة المحوسبة والمعجم التاريخي»

أولاً: (تعريف المدوّنة):

المدوّنة لغةً: اسم مفعول مشتق من دوّن بمعنى كتب، وهو فارسي معرب، استعملها العرب لتدل على الدفتر الذي تكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء، والديوان مجتمع الصحف، ويقال: إنّ الخليفة عمر بن الخطاب «رضي الله عنه» أوّل من دوّن الدواوين في الدولة الإسلامية⁽¹⁾.

وفي المعجم الوسيط، الديوان مجموع شعر شاعر وكل كاتب والكتابة⁽²⁾ ومكانهم.

فلنحظ أنّ المعنى اللغوي لا يخرج عن المعاني الآتية:

الدفتر الذي تكتب فيه الأسماء، المكان الذي يوضع فيه الدفتر أو تجمع فيه الكتب، ويدل على الجمع والترتيب.

أمّا المدوّنة اصطلاحاً، فتعرفها اللسانيات الوصفية الحديثة بأنّها «مجموعة معينة من النصوص المكتوبة والمقولة أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سنداً لوضع أسس لغة ما أو معجم أو مؤلف في موضوع من المواضيع، وغايتها منهجية تضبط حدود الموضوع زماناً ومكاناً وميداناً»⁽³⁾.

(1) ينظر: لسان العرب: 13/166.

(2) ينظر: المعجم الوسيط 4/305.

(3) من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً: 117 / الهامش الأوّل.

فالمُدَوْنَةُ على هذا الأساس تشمل المنطوق أو المكتوب من النصوص وقد يتم جمع النصوص بصورة عشوائية أو منتظمة كي يتم الاستفادة منها كما فعل اللغويون الأوائل، ويمكن أن نستشف ذلك في مراحل جمع لغتهم إذ مرت بثلاث مراحل⁽¹⁾ :

1. مرحلة تدوين ألفاظ اللغة وتفسيرها من دون ترتيب معين، وكان السماع من الأعراب والاتصال بهم مباشرة في صحرائهم أو حين قدومهم إلى الأمصار.
2. مرحلة تدوين ألفاظ اللغة مرتبة في رسائل متفرقة محدودة الموضوع مبنية على معنى من المعاني أو حرف من الحروف.

3. مرحلة وضع المعاجم الشاملة المنظمة و أول معجم منظم هو كتاب (العين). وقد أطلق القاسمي على المرحلة الأولى، استعمال المخبرين اللغويين، والمرحلة الثانية جمع المفردات، والمرحلة الثالثة صناعة المعجم⁽²⁾.

وذكر ابن خلدون (ت818هـ) في مقدمته أنه لما فسدت ملكة اللسان عند العرب واستمر الفساد إلى موضوعات الألفاظ، استعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه ميلاً مع هجنة المتعربين، فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس، وما ينشأ عنه من الجهل، فشمر الكثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين⁽³⁾.

فالمُدَوْنَةُ يجمعها من كان عالماً باللغة، وأشهر من عرف من اللغويين الخليل بن أحمد الفراهيدي، والكسائي ت180هـ، والنضر بن شميل ت204هـ. والأصمعي، وغيرهم.

(1) ينظر: علم الدلالة والمعجم العربي: 116-117.

(2) ينظر: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق: 27.

(3) ينظر: المقدمة: 298/5.

وقد ذكر الباحث اللساني روبرمارتان «إنَّ المدونات موضوعة وضْعاً لكنها خاضعة لرقابة متكلمين أكفاء»⁽¹⁾.

وقد ذهب الدكتور محمد رشاد الحمزاوي إلى أنَّ ابن منظور أوَّل من أقرَّ ما يسمى بالمرجع اللغوي المكتوب الذي صحت روايته وثبتت في تصنيف معجمه، فهو أوَّل من أنشأ معنى المدوَّنة للأسباب الآتية⁽²⁾:

1. إنَّه استمد مادة معجمه من خمسة من أمَّات الكتب التي جمعت كمًّا وكيفاً كل مادة اللغة، وقد أشار ابن منظور إلى ذلك مبيناً أنَّ التهذيب للأزهري أجمل كتب اللغة، والمحكم لابن سيده أكملها، وصحاح الجوهري أصحها، وحواشي ابن بري أكثرها تصويباً، ونهاية ابن الأثير الجزري أحسن تكملة لها.
2. شغل معجمه مساحتين لغويتين متكاملتين وهما المشرق والمغرب العربيين، لأنَّه اعتمد معجماً أندلسياً مغربياً وهو محكم ابن سيده الأندلسي حتى يفي بشروط الاستقرار الواسع ويوفر أُسس الإجماع اللغوي بين المجموعتين اللغويتين اللتين تستعملان لغة أدب وعلم وحضارة، وهو بذلك قد تجاوز الحدود المكانية والزمانية في جمع مادة معجمه.
3. إنَّ ابن منظور أوَّل معجمي قد أقرَّ مبدأ اعتماد الحديث الشريف لغة من اللغات التي يجب أن يركز عليها المعجم على الرغم من معارضة جمهور اللغويين استعماله حجة لغوية لأنَّه رُوِيَ بمعناه من دون لفظه، كما أنَّه أوَّل من استند إلى النشر ليكون أساساً من أُسس الاستشهاد.

(1) مدخل لفهم اللسانيات: 34.

(2) ينظر: من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً: 120-122.

وبعد ابن منظور توالى المصنفات التي اعتمدت على المعاجم التراثية ولم يأت المعجميون بالكثير الذي يمثل اللغة في عصورهم مما انعكس على سير تطور الصناعة المعجمية العربية.

وبناءً عليه أستطيع القول إنَّ المدوَّنة هي مجموعة النصوص المكتوبة الموثقة التي تمثل مرجعاً مهماً للباحثين، وذكر القاسمي أنَّ المعلومات التوثيقية عن كل نص، ولاسيَّما في المعجم التاريخي تتناول ما يأتي⁽¹⁾ :-

1. عنوان النص أو عنوان الكتاب الذي اقتطف منه النص.
2. اسم الكاتب ، وجنسه ذكرًا أم أنثى.
3. تاريخ كتابة النص أو تاريخ ميلاد الكاتب وتاريخ وفاته أو العصر الذي عاش فيه.
4. جنسية الكاتب والبلاد التي ينتمي إليها أو المكان الذي عاش فيه.
5. موضوع النص، والمجال المعرفي الذي ينتمي إليه.

ثانياً : المدوَّنة مشتركة لفظي :

يبدو أنَّ مصطلح المدوَّنة مشترك لفظي له استعمالات عدة. فهناك المدوَّنة الفقهية، التي تطلق على مجموعة أحكام فقهية، والمدونة القانونية التي تطلق على مجموعة أحكام قانونية مثل (مدوَّنة القانون المدني) و (مدوَّنة الأحوال الشخصية)⁽²⁾ . والمدوَّنة الشبكية «وهي عبارة عن صفحة موقع على الشبكة العنكبوتية (الويب) على الانترنت تضم عددًا من التدوينات مرتبة من الأحدث إلى الأقدم

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي: 330.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي: 306.

تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة، ويكون لكلّ منها عنوان إلكتروني لا يتغير
(1) منذ لحظة نشره على الشبكة» .

والمدونة الشبكية مصطلح جديد وهي تعريب لكلمة (Weblog) في اللغة
الانجليزية وأدخلت لأول مرة إلى معجم أكسفورد عام 2003م وتعني مدونة شخص
(2) أو مؤسسة على شبكة الانترنت .

أمّا المدونة في سياق لسانيات المدونة (Corpus linguistics) فيراد بها المدونات
اللغوية المحوسبة وهي أحد فروع اللسانيات التطبيقية التي تهتم بالإفادة من معطيات
الحاسوب في دراسة قضايا اللسانيات المتعددة مثل رصد الظواهر اللغوية وفقاً
لمستوياتها الصوتية والنحوية والبلاغية والعروضية، وتهدف كذلك إلى معالجة وتحليل
الظواهر اللغوية وصناعة المعاجم والترجمة، وتعليم اللغات، وإجراء التحاليل على
السياقات اللغوية المتعددة واستعمال الحاسوب يكفل الدقة العلمية والسرعة وتوفير
(3) الجهد .

فاستعمال الحاسوب سيسهم في تطوير البحوث اللغوية من جوانبها المتعددة لما
ينماز به من خصائص ، فالغاية الأساسية من حوسبة النصوص إنّما تكمن في إجراء
البحوث اللغوية عليها؛ لذا نجد في معجم مصطلحات علم اللغة الحديث يضع المقابل
(4) العربي لكلمة (corpus) «عينة البحث اللغوي» . وفي معجم علم اللغة النظري نجد

(1) بحث (صحافة المدونات الإلكترونية على الأنترنت، عرض وتحليل): 12.

(2) ينظر: بحث إشكالية حرية التعبير والمسؤولية المهنية والاجتماعية للمدونات الإلكترونية: 59.

(3) ينظر: دراسات لسانية تطبيقية: 23-25.

(4) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 14.

المقابل العربي لها «مادة لغوية» ويعرّفها بأنّها «الأقوال المحكية أو المكتوبة التي يعتبرها الباحث هدفًا للتحليل اللغوي أو مصدرًا للبيانات اللغوية»⁽¹⁾.

وهذا يعني أنّ مصطلح المدوّنة مصطلح حديث جدًا لم تذكره المعاجم القديمة والحديثة، وأوّل معجم استعمل هذا المصطلح هو المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات وعرفها بأنّها ما يشكل الرصيد اللغوي أو مجموع المعطيات اللغوية التي يخضعها الباحث للتحليل والدرس⁽²⁾.

لقد أطلق اللغويون الأمريكيون اسم لسانيات المدوّنة المبكرة (Early corpus linguistic) على البحوث اللسانية التي استخدمت المدونات اليدوية أمّا مصطلح لسانيات المدوّنة فيحتفظون به لنعت دراسة المدونات الحاسوبية الإلكترونية⁽³⁾.

وأرى أنّ لسانيات المدوّنة قد مرت بثلاث مراحل:

1. المرحلة الاولى، تمثلت بالنصوص المكتوبة ورقياً والتي أطلق عليها الأمريكيون (Early corpus linguistic).

2. المرحلة الثانية، التي تخزن بالحاسبة وتعالج آلياً (Corpus linguistic).

3. المرحلة الثالثة، التي تنشر على الشبكة (الانترنت) (Web corpus linguistics) فعند تصفح الانترنت فكم مدوّنة لغوية ستظهر لنا .

كذلك أصبح بإمكان الباحث أن يطلع على العديد من المعاجم أحادية اللغة وثنائية اللغة ومعاجم الترجمة الآلية وغيرها عبر شبكة الانترنت.

(1) معجم علم اللغة النظري: 60.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 306.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي: 311.

وعليه فإن التعريف الذي يمثل تعريفاً جامعاً شاملاً – كما أرى – لمفهوم المدونة هو تعريف الدكتور علي القاسمي بأنها «مجموعة من النصوص تمثل اللغة في عصر من العصور أو في مجال من مجالات استعمالها، أو في مستوى من مستوياتها، والمدونة إما أن تجمع يدوياً وتقرأ، وإما تخزن في الحاسوب وتعالج وتقرأ إلكترونياً»⁽¹⁾. فقد جمع في تعريفه بين مفهوم المدونة قديماً وحديثاً.

ثالثاً: مكونات اللسانيات الحاسوبية:

تتألف اللسانيات الحاسوبية من مكونين مهمين:

1. المكون النظري؛ «ويعني بقضايا في اللسانيات النظرية الصورية، تتناول النظرية

الصورية للمعرفة اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان لتوليد اللغة وفهمها»⁽²⁾.

2. المكون التطبيقي؛ «وأول عنايته بالنتائج العلمي لنمذجة الاستعمال الإنساني

للغة، وهو يهدف إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية، وهذه البرامج مما تشد الحاجة إليه لتحسين التفاعل بين الإنسان والآلة، إذ إنَّ العقبة الأساسية في

تحقيق هذا التفاعل بين الإنسان والآلة إنما هي عقبة التواصل»⁽³⁾.

فالجانب النظري يعنى بكيفية عمل الدماغ الإلكتروني لحل المشكلات اللغوية

كالترجمة الآلية من لغة إلى أخرى وأنَّ هذا الجانب أقل أهمية من الجانب التطبيقي لأنَّ الجانب التطبيقي سينطلق من البسيط إلى المعقد المتمثل بالعمليات الرياضية

الخوارزمية⁽⁴⁾.

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 306-307.

(2) العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية: 54.

(3) العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية: 53.

(4) ينظر: قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث: 407.

وترمي اللسانيات الحاسوبية إلى وضع نظام آلي لمعالجة اللغة الطبيعية ولذلك فإنّها تحتاج إلى مدوّنة لتطبيق هذا النظام ومن هنا تتداخل اللسانيات الحاسوبية مع لسانيات المدوّنة في بعض ميادين البحث⁽¹⁾. فكلاهما يقوم على الآخر ولا يمكن فصلهما فاللغة المكتوبة والمنطوقة عندما تعالج آلياً تصبح جزءاً من اللسانيات الحاسوبية. لذلك فإنّ مفهوم لسانيات المدوّنة أصبح مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحاسوب.

رابعاً: فوائد المدوّنة اللغوية:

(2) هناك جملة من الفوائد يمكن جنيها من المدوّنة اللغوية وتتمثل في:

1. تبسيط الإملاء العربي، والوقوف على أشهر الهفوات الإملائية.
2. حصر المفردات الفصيحة والتراكيب الأكثر تداولاً بهدف تطوير تعليم اللغة العربية بالمؤسسات التربوية.
3. تحديد المفردات الشائعة بالذخيرة اللغوية العربية.
4. استثمار المدوّنة في بناء المعاجم العامة والمتخصصة والتاريخية.
5. دراسة مفردات اللغة العربية وبنياتها ونحوها.
6. تيسير المعالجة الآلية للغة العربية تحليلاً وتوليداً.
7. الترجمة الآلية لمفردات اللغة وتراكيبها بتوظيف النحو المقارن.
8. تزويد الدراسين بالمصادر العلمية المختلفة.

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 314.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 319، نقلاً عن مدوّنة عدنان عيدان المسماة بـ(نظام بنك اللّغة العربية).

خامساً : تشومسكي ولسانيات المدونة :

بعد ظهور النظرية التوليدية التحويلية على يد نعوم جومسكي عام 1957م انتقلت الدراسات اللسانية من الوصفية إلى العقلانية. فالوصفية في نظره شكلية سطحية لم تعر اهتماماً إلى القدرة الذهنية الكامنة في الإنسان وهذا يعني أن اللساني يكاد أن يتعامل مع الإنسان بوصفه آلة تتحرك بحسب قوانين تحددها مواقف معينة، وما على الباحث إلا أن يطبق اجراءات معينة للكشف عن هذا السلوك الإنساني ⁽¹⁾.

لقد ميز تشومسكي بين ثنائيتين (القدرة اللغوية مقابل الإنجاز) و(البنية العميقة مقابل البنية السطحية).

والمراد بالقدرة اللغوية، «المعرفة اللغوية التي يدخلها كل فرد متكلم بلغة معينة في شكل قواعد، وتمكنه من انتاج ما لا حصر من الجمل النحوية التي لم يسبق أن انتجها، ومن فهم جمل لم يسبق له أن سمعها» ⁽²⁾.

فالقدرة تمثل مجموعة القواعد الضمنية، أمّا الإنجاز فيمثل التطبيق الفعلي لقواعد القدرة وآلياتها، فهو التحقيق الفعلي للقواعد الضمنية التي يملكها الفرد المتكلم عن لغته لكنه لا يطابق دائماً القدرة الضمنية التي تتسم بطابع التجريد العام، فهناك مجموعة من العوامل التي تتدخل في الإنجاز مما يؤدي إلى عدد من التغيرات بصورة متفاوتة ⁽³⁾.

(1) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: 112. وصناعة المعجم التاريخي: 306.

(2) اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الادنوي مفاهيم وأمثلة: 41.

(3) ينظر: اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الادنوي مفاهيم وأمثلة: 43.

والقدرة اللغوية تمثل البنية العميقة للكلام، أمّا الإنجاز فيمثل البنية السطحية. وقد شبه اللساني (لوتز) هاتين البنيتين بجبل الجليد العائم فما ظهر منه يمثل البنية السطحية وما لم يظهر منه يمثل البنية العميقة⁽¹⁾.

ويرى تشومسكي أنّ مهمة اللغوي هي استنباط نموذج اللغة من القدرة اللغوية لدى المتكلمين، وليس من الأداء أو الإنجاز الذي هو بمثابة مرآة غير مصقولة للقدرة اللغوية، فهذه القدرة اللغوية هي التي تمثل معرفتنا الذاتية باللغة، وينبغي استخلاص القواعد منها⁽²⁾.

ولذا فإنّ تشومسكي انتقد البنيويين الذين اعتمدوا على المدوّنة اللغوية لأنّ المدوّنة لا تمثل القدرة الكامنة في أذهان الأفراد، فالمدوّنة في نظره تشتمل على أخطاء كثيرة نتيجة الأداء الخاطيء أحياناً. فجوهر اللغة يكمن في القدرة لا في الأداء الذي يتعرض للخطأ والتشويه⁽³⁾.

فلم يجذب تشومسكي إنشاء مدوّنة لغوية ولكنه أقر ما يسمى بالحدس اللغوي، والمراد به «قدرة متكلم اللغة على إعطاء المعلومات حول مجموعة من الكلمات المتلاحقة من حيث إنّها تؤلف جملاً صحيحة أو جملاً منحرفة عن قواعد اللغة»⁽⁴⁾.

ومن هنا، فإنّ الحاسوب ليس له قدرة على الحدس، فهو يعتمد على البرامج التي تودع فيه دون إحساس أو شعور، فانه يقدر الأمور بمقتضى البرمجيات⁽⁵⁾.

(1) ينظر: منهج البحث اللغويّ بين التراث وعلم اللغة الحديث: 46.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 316.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 317.

(4) الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: 9.

(5) ينظر: اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج: 547.

إنَّ تشومسكي رفض المدوَّنة اللغوية -كما أرى - للأسباب الآتية:

- (1) إنَّه اهتم بعقل الإنسان وخزينه اللغوي، وقدرته على الخلق والإبداع.
 - (2) إنَّ المدوَّنة اللغوية لا تمثل المخزون اللغوي عند الأفراد أو تمثل القدرة الذهنية لديهم.
 - (3) إنَّ المدوَّنة لا تمتلك الحدس اللغوي الذي أقره تشومسكي لأنَّ هذا الحدس مختص بالإنسان وليس بالآلة، والمدوَّنة اللغوية تسعى إلى الوصول إلى نتائج علمية بعد معالجتها آلياً بعيداً عن الحدس والتخمين.
- وعلى الرغم من أنَّ هذه الانتقادات التي وجهت إلى المدونات اللغوية فلا يمكن إغفال أهميتها، بل أنَّ لها قدرات تفوق قدرات البشر أحياناً متمثلة بسعة الذاكرة وسهولة استرجاع المعلومات عند الحاجة.
- كذلك تستخدم المدوَّنة المحوسبة لدراسة القدرة اللغوية والأداء اللغوي كما
- (1) تكشف عنها البيانات التي جمعت في سياقات طبيعية .
- كذلك صممت بعض البرامج لجعل الحاسوب أداة طيعة بأيدي مستعمليه كبرامج تصحيح الأخطاء الإملائية، وتنسيق الكتابة، وغيرها من المميزات التي تتمتع بها المدونات اللغوية. لذا «يجب الاستفادة من إمكانيات الحاسوب وأن ينظر إليها
- (2) كأجهزة بديلة Prothese social لتحل محل البشر وسط المجتمعات البشرية» .
- إذ إنَّ من الصعب الحصول على مطابقة تامة بين المدوَّنة المحوسبة وبين الإنسان، في المقابل نجد الصعوبة نفسها في الإنسان ، فليس هناك مطابقة تامة بين القدرة اللغوية وبين الأداء الكلامي لديه، لذا فإنَّ اللغويين لم يأبهوا بما قاله تشومسكي ومضوا في تصنيف المدونات والاستفادة من معطيات الحاسوب قدر ما أمكن.

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 317.

(2) فلسفة اللغة: 431.

سادساً: أهمية المدونة الحوسبة في صناعة المعجم التاريخي:

الحاسوبية «هي نموذج علوم معرفية تنظر إلى الفكر تبعاً لنموذج الحاسوب كما لو كان نظاماً معلوماتياً، وتبعاً لهذه الفرضية، يعتبر الدماغ آلة تعالج المعلومة، والفكرة هي سلسلة من العمليات الرياضية والمنطقية البسيطة التي تتوالى بحسب نظام محدد»⁽¹⁾.

على المستوى المعجمي فمعطيات استفادته من الحاسوب واسعة جداً. فالمعجم الحاسوبي يمكنه أن يجمع كل مفردات اللغة ولا يفرق بين المعجم الكبير والصغير، ويمكنه أيضاً أن يدمج معجم الألفاظ ومعجم المعاني، ويستطيع إضافة الهجاء الصوتي إلى المداخل، واستعمال إمكانات متعددة في شرح المعنى، والسعي إلى إبرازه بأوضح صورة ممكنة كاستعمال الصور والوسائط الفلمية والكارتونية والمناظر الحية، كما يمكنه استعمال النماذج السياقية المتعددة لوضع المدخل في سياق من دون أن تؤثر في حجم المعجم⁽²⁾.

«فعن طريق البرامج الحوسبة لدراسة الأصوات نستطيع أن نفهم خصائصها والظواهر الشائعة فيها وغير الشائعة، وعن طريق البرامج الحوسبة كذلك نستطيع أن نبني معجماً لغوياً شاملاً يكون أكثر تنظيماً ودقة من المعاجم الموجودة، ويمكن تصميم برامج لدراسة الظواهر الصرفية والتركيبية والدلالية في العربية»⁽³⁾.

لقد أسهمت الحاسبات الألكترونية في حل أغلب القضايا المعقدة في الصناعة المعجمية، فمثلاً في قضية الترتيب أرى أنها أخذت بالزوال، فما على الباحث إلا أن

(1) معجم العلوم الإنسانية: 329.

(2) ينظر: بحث (المعجم بين الورقية والحاسوبية) د. عمرو مذكور في كتاب المؤتمر الأول لأبحاث الندوة الدولية (اللغة العربية وآدابها نظرة معاصرة): 184.

(3) اللسانيات المجال الوظيفة المنهج: 530-531.

يُدرج الكلمة المراد البحث عنها، فيظهر له الحاسوب كُلّ المعلومات المتعلقة بها، من دون الحاجة إلى التقلب في صفحات المعجم أو معرفة كيفية ترتيبه.

و لأهمية المدوّنة الحاسوبية في الصناعة المعجمية عموماً، فقد خصها الدكتور علي القاسمي باهتمام شديد، وجعلها الخطوة الرابعة من خطوات تصنيف المعجم التاريخي، ونراه يحيل إلى طريقة أستاذه «هندرسن» الذي يدعو إلى إحلال التعليم بالحاسوب محل التعليم التقليدي إذ قال: «إنَّ الإبقاء على المعلم والسبورة في ميدان التعليم هو بمثابة الإبقاء على الفلاح والمحراث اليدوي في الميدان الزراعي، وإنَّ ميكنة التعليم أضحت عملية واجبة كميكنة الزراعة بالضبط»⁽¹⁾.

وتتجلى مميزات مدوّنة المعجم التاريخي وكما حدّثها القاسمي بقوله: «هي مدوّنة حاسوبية أحادية اللغة، مكتوبة باللغة العربية الفصيحة المشتركة في جميع الأقطار العربية، يبلغ عدد كلماتها حوالي مليار كلمة، وتنتقى مصادرها بصورة متوازنة لتمثل جميع مجالات المعرفة وجميع مناطق استعمال اللغة العربية خلال عصورها المختلفة»⁽²⁾.

فالمعجم التاريخي المحسوب للغة العربية سيكون هوية الأمة وذاكرتها اللغوية والثقافية والحضارية لأنّه سيحتوي على المؤلفات التراثية والمعاصرة.

ويرى الدكتور حسين نصار أنّه إن استطعنا تغذية الحاسبات الألكترونية بالتراث العربي كله، أرّخنا للكلمات وإن أرّخنا للكلمات أرّخنا للغة وإن أرّخنا للغة أرّخنا للفكر العربي، فعندما نطلب من الحاسبات أن تعطينا كلمة، فسوف تعطينا الكلمة في استخداماتها كلها ومصنفة على الأقطار ومرتبة على السنوات، وما علينا إلّا أن نتبع معانيها إن تعددت ونبيّن الاختلاف بينها إن تباينت⁽³⁾.

(1) علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية: 624.

(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 339.

(3) ينظر: دراسات لغوية: 3.

فالمعجم التاريخي معجم مفتوح لأنّه سيكون قابلاً للتحديث وأرشفة المدخلات لمواكبة التطور اللغوي وهو بذلك يخالف جميع المعاجم العربية السابقة.

أماً عن أهمية المدوّنّة في المعجم التاريخي المختص فيمكن إجمالها بالآتي⁽¹⁾:

1. التعرف على المعلومات الإحصائية الخاصة بتسمية مصطلح معين في النصوص العامة وفي النصوص الخاصة بالعلم الذي يستعمل هذا المصطلح ونسبته كذلك في مجموع المصطلحات العلمية.

2. التعرف على المعلومات الخاصة بتاريخ العلوم، عن طريق فحص المصطلح الواحد في عصور مختلفة ومراقبة خصائص مفهومه أو عن طريق فحص المفهوم الواحد ومجموعة المصطلحات المعبرة عنه.

3. التعرف على المعلومات الخاصة بعيوب المصطلح مثل كشف هذه المعلومات عن الازدواجية المصطلحية، والمشارك اللفظي والترادف المصطلحي وكيفية التخلص من هذه العيوب.

4. معلومات تتعلق بشكل المصطلح، أي هل سيكتب المصطلح بشكل واحد؟ وأيّهما أشيع أو أكسجين أو أكسجين؟ ويمكن تلخيص ما سبق بالنقاط الآتية:

1. لا يختلف مفهوم المدوّنّة لغويّاً واصطلاحياً فكلاهما متعلق بالجانب التطبيقي، كما لا يختلف مفهومها قديماً وحديثاً سوى أنّها كانت ورقية ثم أصبحت إلكترونية.

2. إنّ المدونات في سياق لسانيات المدوّنّة تطلق على المدونات اللغوية المحوسبة.

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 337-338.

3. إنَّ توظيف اللسانيات الحاسوبية في الصناعة المعجمية قد ذلل الكثير من الصعوبات التي واجهها المعجميون الأوائل في تأليف معاجهم وأصبح بالإمكان تصنيف أنواع متعددة من المعاجم بالاعتماد على الحاسوب.

4. إنَّ سهولة استعمال المدوَّنة اللغوية ودقتها وسرعتها، قد دفعت الباحثين والمتخصصين إلى إنشائها، ومهدت السبيل للتعامل مع هذه التقنية ، والإفادة من إمكانيات الحاسوب في مختلف جوانب المعرفة.

5. إنَّ مصطلح المدوَّنة مشترك لفظي له استعمالات عدة، فالمدوَّنة الفقهية تطلق على مجموعة الأحكام الفقهية، والمدوَّنة القانونية تطلق على مجموعة الأحكام القانونية، والمدوَّنة اللغوية تطلق على النصوص اللغوية المكتوبة والمنطوقة، والمدوَّنة الشابكية تعني مدوَّنة شخص أو مؤسسة على شبكة الانترنت.

سابعاً: «بنية مدوَّنة المعجم التاريخي للغة العربية» :

في بنية مدوَّنة المعجم التاريخي اقترح القاسمي عدداً من المعايير هي:

1- التوزيع الموضوعي:

يقترح الدكتور علي القاسمي ان تتألف مدوَّنة المعجم التاريخي من بليون كلمة، وأن تقسم إلى عشرين مجالاً موضوعياً، وكل مجال يقسم إلى مجموعة من المجالات المتخصصة. فمثلاً إنَّ المدوَّنة الخاصة بمجال الرياضة، تقسم إلى عدة مجالات متخصصة مثل كرة القدم وكرة السلة، وما إلى ذلك، ويبين الجدول رقم واحد التوزيع الموضوعي لمكونات المدوَّنة، وعدد الكلمات ونسبته من مجموع المدوَّنة⁽¹⁾.

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 347.

جدول رقم (1)

ت	المجال الموضوعي	عدد كلماته بالمليون	% من المجموع
1	الدين الاسلامي	220	22
2	الآداب	190	19
3	لغة الاعلام	150	15
4	العلوم الاجتماعية	75	7.5
5	الرياضة	66	6.6
6	العلوم الدقيقة والطبيعة	60	6
7	الطب والصيدلة والبيطرة	58	5.8
8	القانون	52	5.2
9	الفنون الجميلة	44	4.4
10	الاقتصاد وإدارة الاعمال	36	3.6
11	الإنسانيات	35	3.5
12	الحاسوب	29	2.9
13	الأديان الاخرى	27	2.7
14	هوايات أوقات الفراغ	24	2.4
15	مجالات أخرى	50	5

يتضح من الجدول أعلاه مبدأ الانتقائية التي دعا إليها القاسمي عن طريق النسب التي خصصها لكل موضوع، كذلك يتبين مدى تنوع مواضيع المدونة فالمعجم التاريخي يتناول اللغة من جميع مصادرها القديمة والحديثة، وإنَّ النسبة الأكبر ستكون للدين الإسلامي والأدب ولم يغفل بقية الفنون والعلوم والأديان الأخرى بل شمل حتى هوايات أوقات الفراغ.

وقد خصص للغة الإعلام نسبة 15٪ من مجموع مواضيع المدونة لأنها تمثل اللغة الحية المتداولة ووسيلة من وسائل الاتصال وهي أقرب إلى الواقع اللغوي، وهو ما يدعو إليه القاسمي أن تتناول اللغة الحية في سياقاتها المختلفة، فوسائل الإعلام باعتبارها تتعامل يومياً مع المستجدات في كل المجالات العلمية والادبية والفنية وغيرها، ويمكن العودة إلى الصحف والمجلات والإفادة من المصطلحات الجديدة التي تزخر بها. كذلك فإن موادها لا تخضع للتنقيح والتصحيح في كثير من الأحيان ويستطيع الباحث الوقوف على الأخطاء الشائعة في الإملاء والنحو والصرف والدلالة على الرغم من وجود القواعد الصحيحة ⁽¹⁾. وقد ذكر روبيرمارتان أن المدونة يجب أن تعكس واقعاً متناسقاً للغة أدبية أو لغة تقنية من التقنيات أو لغة صحف هزلية، أو لها من الاتساع ما يجعلها صورة لما في اللسان من تنوع محبب ⁽²⁾.

وقد خصص للحاسوب ومواد الشبكة نسبة 2.9 وهي نسبة ضئيلة جداً، لأن هذه التقنية ما زالت مبكرة وفي طور النمو لاسيما في الوطن العربي، فأن عدم انتشار الثقافة الالكترونية في البلدان العربية أدى إلى الجهل بها وبوجود المدونات على شبكة الانترنت.

2- التوزيع التاريخي:

في التوزيع التاريخي يقترح القاسمي ان تكون تركيبة المعجم التاريخي من حيث العصور حسب الجدول الاتي ⁽³⁾:

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 347.

(2) ينظر: مدخل لفهم اللسانيات: 34.

(3) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 347.

جدول رقم (2)

ت	العصر	عدد الكلمات بالمليون	% من المجموع
1	العصر الاسلامي	150	15%
2	العصر الجاهلي	200	20%
3	العصر العباسي	200	20%
4	العصر الوسيط	150	15%
5	العصر الحديث	300	30%

يتفق الباحثون على أن اللغة لا يمكن دراستها إلا عن طريق تقسيمها إلى عصور تبعاً للحقب الزمنية التي تمر بها. وانطلاقاً من المنهج الاجتماعي الذي يرى أن اللغة بنت المجتمع وهي تتأثر بالأحوال الثقافية والاجتماعية في مرحلة تاريخية معينة⁽¹⁾ ، فقد قسم القاسمي المراحل التي مرت بها اللغة إلى خمسة عصور، وكما مبين في الجدول أعلاه، وقد خصص للعصر الجاهلي نسبة 15% من مجموع عصور اللغة ، لأن العرب في العصر الجاهلي كانوا أميين ولم يعتنوا بجمع لغتهم وتدوينها ، ولم تكن حاجتهم داعية إلى تأليف المعاجم إلى أن جاء الاسلام فدعت الحاجة إلى تدوين لغتهم لأجل فهم بعض المعاني ذات الاصطلاح الجديد التي استغلت عليهم⁽²⁾ .

وجعل للعصر الإسلامي والعصر العباسي النسبة نفسها وهي 20% ففي العصر الإسلامي بدأت ملامح الحضارة الإسلامية بالظهور حتى بلغت أوجها في العصر العباسي، ووصلت الحياة الفكرية إلى ذروة التطور والازدهار وانتشرت المعارف

(1) ينظر: العربية مناهج البحث اللغوي المعاصر: 210-212.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 347.

ودونت الكتب وانشئت المكتبات، وبدأت ملامح الاتصال الثقافي بين الحضارات بالظهور وعرفت الترجمة وأقبل العرب على الثقافات المتنوعة.

أمّا العصر الوسيط فقد خصص له نسبة 15٪ لأنّ العصر الوسيط «وصف يحاith مستوى الإبداع الأدبي ومحتواه المعرفي فلا يرتقي انتاج هذه الحقبة إلى مستوى أرفع ولا ينحني إلى نقيضه، فهو بذلك وسط بينهما ويحاith الوصف العنصر (1) الزمني» .

أمّا العصر الحديث فقد خصص له نسبة 30٪ وهي نسبة كبيرة مقارنة ببقية العصور وعلل ذلك بقوله: «لبيان التطور اللغوي» (2) واستدل بقول فيشر في مقدمة معجمه «يجب أن يعنى بدء تطور الكلمة، كذلك من واجب اللغوي العناية بآخر (3) تطورها» . فاذا جمعنا بدايات اللغة العربية (الجاهلي والاسلامي) ستكون النسبة 35٪ وهي مقارنة للنسبة التي خصصها للعصر الحديث ، فقد كان القاسمي دقيقاً في خطته مما يدل على سعة علمه واتساع أفقه .

3- التوزيع الجغرافي :

(4) في التوزيع الجغرافي يقترح القاسمي الجدول الاتي :

(1) بحث (قراءة في ملامح العصر الوسيط وأساليبه الأدبية): 75.

(2) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 347.

(3) المعجم اللغوي التاريخي: 23.

(4) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 348

جدول رقم (3)

ت	المنطقة الجغرافية	عدد الكلمات بالمليون	% من المجموع
1	الجزيرة العربية بما فيها (اليمن)	250	25
2	العراق والشام	250	25
3	مصر والسودان وليبيا	250	25
4	المغرب العربي والاندلس	250	25

«أما النصوص العربية للمؤلفين الأفارقة والآسيويين والأوربيين مثل مؤلفات احمد بابا التمبكتي (مالي)، وأبي الحسن الندوي (الهند) فتلحق بالمنطقة الأقرب جغرافيا إلى المؤلف، ويتبع المنهج ذاته بخصوص نصوص الجاليات العربية في المهجر»⁽¹⁾.

عند تصفح كتب التراث نجد أن اهتمام العرب باللغة العربية الفصيحة قد شغلهم عن البحث في بقية اللهجات ، وعدوا أن أي تغير أو تطور يصيب اللغة هو فساد لها، لذلك فقد وضعوا بعض الحدود الجغرافية لأخذ اللغة «وقال أبو نصر الفارابي في كتابه المسمى بالألفاظ والحروف: كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الالفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانة عما في النفس والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعندهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وقيم وأسد، فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم»⁽²⁾. وقد انصب اهتمامهم بقضية اختلاط العرب بالأعاجم وتأثيره بالسليقة العربية.

(1) صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 348.

(2) المزهر في علوم اللغة: 1/ 167.

وبالنظر إلى الجدول أعلاه يتبين أن اللغة العربية الفصيحة لم تعد تقتصر على مكان محدد، بل شملت جميع أماكن وجودها في العالم حتى الأمريكيتين ، وبذلك تخطت الحدود والفواصل والقيود التي فرضها اللغويون وبالغوا فيها وقصروها على جزيرة العرب وبعض تخومها، كذلك نجد عن طريق الجدول المقترح أن اللغة العربية الفصيحة لا تقتصر على العرب فقط بل وتشمل الناطقين بالعربية من اللغات الأخرى.

إن المعجم التاريخي للغة العربية قد وسم بالشمولية، فهو يغطي اللغة الفصيحة من جوانبها المختلفة زماناً ومكاناً وموضوعاً، فقد تجاوز عصور الاحتجاج ليشمل اللغة الفصيحة من الجاهلية إلى العصر الحديث، كذلك ألغى الحدود الجغرافية التي وضعها اللغويون في تحديد بعض القبائل التي أخذت عنهم اللغة ليشمل اللغة العربية في جميع بقاع العالم، وقد تخطى في مواضيعه ما كان مقتصرًا على لغة القرآن والحديث الشريف والأدب ليشمل جميع الموضوعات الثقافية والعلمية والفنية والاجتماعية والسياسية.

ثامناً: صعوبات انشاء مدونة المعجم التاريخي للغة العربية:

على الرغم من الإيجابيات التي تتمتع بها مدونة المعجم التاريخي إلا أن هناك بعض الصعوبات التي تحول دون إنجازها وقد حدد القاسمي هذه الصعوبات بما يأتي⁽¹⁾:

1. عدم توافر المال اللازم لتصنيف المعجم المطلوب.
2. عدم توافر العناصر البشرية اللازمة التي لها دراية بإنشاء المدونات وبصناعة المعجم المبنية على البحث بالمدونة، فضلاً عن ندرة المتخصصين باللغات العروبية وباللغات الأخرى التي تفاعلت مع العربية عبر عمرها المديد.

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 327-328.

3. عدم وجود مدونات بالمعنى الصحيح، فالمدونات العربية الموجودة قليلة ولا تتوافر على الشروط المطلوبة، وجمعت لأغراض تجارية، ولم تخضع للمراجعة الدقيقة للتخلص من الأخطاء الطباعية.

4. عدم توافر نظام جيد للنسخ الضوئي للنصوص العربية، فتجميع نصوص مدونة جديدة وتخزينها بالحاسوب يتطلبان جهوداً جبارة، وضرورة توصل الحاسوبين إلى نظام جيد للنسخ الضوئي.

5. عدم توافر محركات بحث بالعربية في الأسواق التجارية وهذا يتطلب كثيراً من البحث في المعالجة الآلية للغة العربية.

إنّ هذه الصعوبات تمثل عقبة كبيرة أمام صناعة المعجم التاريخي، فالمدونة الحاسوبية هي قاعدة صناعة المعجم، وعليه ينبغي أن تتضافر الجهود، وأن تسخر الإمكانيات اللازمة، للانتقال بالمعجم التاريخي من حيز التنظير إلى التطبيق الفعلي فكلما طالت مدة انجازه يغلب الظن بأنّ هذا المعجم مجرد رؤى خيالية. فمعاجم اللغات العالمية قد صُنفت في القرن التاسع عشر، وانطلقوا في جمع مدونات معاجمهم من اللغة اللاتينية التي انقرضت واستحالت، أمّا اللغة العربية فما زالت حية وتداولها إلى عصرنا هذا، فالأمل مازال يلوح في الأفق بصناعة معجم تاريخي للغة العربية الذي يمثل هوية كل عربي غيور على لغته.

* * *

الفصل الثالث

المعجم التي ألفها القاسمي

دراسة في التطبيق

المبحث الأول: المعجم العربي الأساسي

المبحث الثاني: معجم الاستشهادات الموسع ومعجم الاستشهادات الوجيز

المبحث الثالث: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث

لم يقتصر جهد القاسمي في الميدان المعجمي على الجانب النظري، بل شملت جهوده الجانب التطبيقي أيضاً، فقدّم أربعة معاجم متنوّعة ومميّزة حاول فيها تطبيق نظريّته التي نادى بها في صناعة المعجم الحديث، سواء أكانت هذه المعاجم بمجده الشخصي، أم بالتعاون مع عدد من اللّغويّين، وهذه المعاجم هي:

1. المعجم العربي الأساسي، عمل مؤسّسي بالاشتراك مع مجموعة اللّغويّين.
 2. معجم الاستشهادات الموسّع، جهده الشخصي.
 3. معجم الاستشهاد الوجيز للطلاب، جهده الشخصي.
 4. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، بالتعاون مع نخبة من المؤلّفين.
- وسأتناول في هذا الفصل وصف هذه المعاجم مع بيان محاسنها، وذكر أهمّ الملاحظات التي سجّلتها عليها.

* * *

المبحث الأول

المعجم العربي الأساسي

أولاً: تعريف المعجم:

وهو معجم أحادي اللغة من إصدار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1989م، وقد أشرف على تأليفه وإعداده جماعة من كبار اللغويين العرب ومن مختلف الأقطار، بتكليف من المنظمة، وكان الدكتور علي القاسمي منسقاً لهذا المعجم، والمنسق تقع عليه مسؤولية كبيرة، فهو الذي يشرف على عملية تنظيم المعجم، ووضع المعايير اللازمة له.

ثانياً: الغرض من المعجم:

كان ظهور هذا المعجم لسدّ حاجة تربوية تعليمية، وهي خدمة الناطقين باللغة العربية ممن يجيدونها، أو الذين تقدّموا في دراستها، من اللغات الأخرى. فهو مرجع ميسّر يروّض للعربية الحية ويذلّل صعابها لغير الناطقين بها، وهو معين أمين للمعلمين والأساتذة والطلبة والجامعيين، وعامة المثقفين من العرب والمستعربين، كما أنّه سيكون في المستقبل أساساً لإصدار معاجم حديثة ثنائية بين اللغة العربية ولغات أخرى⁽¹⁾.

ثالثاً: وصف المعجم:

أ. الشكل

يقع هذا المعجم في مجلد واحد، ويتألف من (1347) صفحة، وهو من إصدار مطبعة (لاروس) الفرنسية، وقد طبعت مداخل المعجم بخط غامق اللون كي يمكن تمييزها بسهولة ويسر.

(1) ينظر: المعجم العربي الأساسي: 8.

ب- المحتوى

1. (المقدمة)

شغلت مقدمة المعجم العربي الأساسي (60) صفحة منه، وقد اشتملت على معلومات عن خطة العمل وفريقه، كما تحدّثت عن عدد مواد المعجم، وكيف انبثقت فكرته، وجوانب الحداثة فيه، كذلك فقد ذكرت مميزات المعجم وخصائصه ومستعملي المعجم وأهم المصادر والمراجع، وقد احتوت المقدمة على معلومات عن تاريخ اللغة العربية وخصائصها وطرائق تنميتها، وكذلك تناولت المعلومات الصوتية والنحوية والصرفية وقواعد ضبط الإملاء، فكانت بحقّ مقدّمة وظيفية، وتحدّثت أيضاً عن منهجية المعجم (ترتيبه، واستخدامه، ورموزه)، وعليه فإنّ هذه المقدمة هي أول مقدّمة تتناول نشأة اللغة العربية ووسائل تنميتها.

2. مداخل المعجم

احتوى المعجم العربي الأساسي على (25) ألف مدخل، واشتملت المداخل على الألفاظ العربية القديمة والحديثة المستعملة في اللغة، وتجنّب الألفاظ المهملة والمهجورة والغريبة، كذلك فقد احتوت المداخل على الألفاظ الدخيلة والمعرّبة، فالمعجم العربي الأساسي لا يستنكف من مواكبة اللّغة الحيّة، فلا يورد إلّا ما هو معروف وشائع، أو ما هو جدير بأن يعرف من مفردات اللغة الجارية على ألسنة العلماء والأدباء والمثقفين والصحفيين وأقلامهم، المبسوطة في المؤلّفات والبحوث والدراسات العربية⁽¹⁾. كذلك احتوت المداخل على عدد من لهجات الأقطار العربية، نحو:

(2) «مُعْتَمَدِيَّة: قسم إداري أصغر من الولاية (تونس)».

(1) ينظر: المعجم العربي الأساسي: 9.

(2) المعجم العربي الأساسي: 865.

(1)

«قَرَاة: مقبرة (مصرية)» .

(2)

«زَائِلَة جمع زوائلُ: دابة يركب عليها كالحمار (تونس)» .

(3)

«السيدارة: القلنسوة بلا أصداع (العراق)» .

(4)

«مَرِيَسَة: شراب مسكر في السودان» .

(5)

«مَلَّاسَة ج مَلَّاسَاتُ: ويقال له زَحَافَة في (مصر)» .

ولم يغفل المعجم المصطلحات الجديدة الحضارية والعلمية والتقنية، التي أقرتها
المجامع العربية، وكذلك أسماء الأعلام، كأسماء القارات والمدن والأنهار، العربية منها
والأجنبية، وأسماء النابغين في التاريخ العربي من خلفاء وقادة وفقهاء وعلماء وشعراء
وفنانين، فللمعجم سمة موسوعية.

ولم يهمل التعابير الاصطلاحية والسياقية التي شغلت حيزاً كبيراً من مداخله
فتنوّعت مداخله بين المفردات البسيطة والمركبة والمعقدة، فقد كان خليطاً من مواد
لُغَوِيَّة وغير لُغَوِيَّة؛ لأنَّه موجّه للناطقين بغير اللغة الأمّ، فلا بُدَّ أن يعكس حضارتها؛
لذلك فقد أضاف الكثير من الألفاظ الحديثة التي أغفلتها المعاجم الأخرى.

3- (ترتيب المداخل)

— رتّبت المداخل ترتيباً ألفبائياً حسب الجذور، أمّا الكلمات العربية التي قد
تطرح إشكالاً، نحو: (آس) هل هي من (أ س و / أ س ي) ففي هذه الحالة ترتب

(1) المعجم العربي الأساسي: 981.

(2) المعجم العربي الأساسي: 594.

(3) المعجم العربي الأساسي: 615.

(4) المعجم العربي الأساسي: 1129.

(5) المعجم العربي الأساسي: 1149.

ألفبائياً (أ ا س) ويتبع فيها نظام الإحالة، أي: أن تحال إلى غير مدخل، [أنظر: أ س⁽¹⁾]
و[.

أمّا الكلمات المعرّبة والدخيلة وأسماء الأعلام والمصطلحات والتقنيات فقد
رُتبت ترتيباً ألفبائياً حسب هجائها، نحو:

(2)
م هـ ر ج ا ن .

« مَهْرَجَانٌ: مهرجانٌ ج - ات: احتفالٌ بعيدٍ، أو حادثٌ، أو ذكرى » .

- والمتلازمات اللفظية كالكنى والتعابير الاصطلاحية والسياقية فقد رُتبت تحت
مكوّنها الأصلي، ويتّبع فيها نظام الإحالة، نحو:

(3)
أبو البشر، رُتبت تحت (ب ش ر)، أنظر: أ ا د م .

(4)
تفاحة آدم، رُتبت تحت: أ ا د م .

- وإذا كانت المداخل الرئيسة تتألف من لفظ واحد سواء أكان فعلاً أم اسماً أم
صفة، فإنّ المداخل الفرعية تتألف من ذلك اللفظ مضافاً إلى ألفاظ أخرى، أو
استعمالات محدودة⁽⁵⁾ . وهذه إمّا أن تكون مجازية أو تعبيراً اصطلاحياً أو سياقياً، أو
مصطلحات علمية، مثل:

« - جَنَحٌ يُجَنِّحُ تَجْنِيحًا - 5: عمل له جناحين.

- جناحٌ ج - أجنحةٌ وأجنحٌ: ما يطير به الطائر ونحوه.

(1) يُنظر: المعجم العربي الأساسي: 64.

(2) المعجم العربي الأساسي: 1157.

(3) يُنظر: المعجم العربي الأساسي: 64.

(4) يُنظر: المعجم العربي الأساسي: 64.

(5) ينظر: صناعة المعجم التاريخي: 475.

رجع على جناح السرعة: عاد بسرعة فائقة.

(1)
على جناح الأثير: بواسطة المذياع أو الراديو» .

— أمّا دلالات الألفاظ فقد رُتبت ترتيباً منطقيّاً فقدّم المعنى الحسيّ على المجرّد والحقيقي على المجازي، والعام على الخاصّ⁽²⁾ . وقد أعطى لكلّ معنى ترتيباً تسلسليّاً يساعد في تمييز بعضها، نحو:

«بصمَ — يَبصِمُ — بصمًا: 1- الشخص: ختم بطرف إصبعه. 2- رسم أو طبع علامة على قماش أو ورق ونحوهما»⁽³⁾ .

— وأمّا الأسماء الجامدة والحروف، فقد رُتبت ترتيباً ألفبائيّاً حسب هجائها، نحو: «ب وي ة: بوية: مادة يُطلى بها الخشب والجدران»⁽⁴⁾ .

— ويُعاد الحرف إلى أصله إذا كان محذوفاً، نحو:

أب، أخ، دم، يد، تُرْتَب في: أبو، أخو، دمي، يدي.

— وإذا كان الحرف مقلوباً فيردّ إلى أصله، نحو: قال، تُردّ إلى قول، باع إلى ببع، سمّا إلى سموّ.

— كذلك رُتبت الأبواب ترتيباً ألفبائيّاً، وعندما يذكر الحرف الذي يتبدأ به الباب، يعرفه ويعطي صفاته.

(1) المعجم العربي الأساسي: 267.

(2) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 477.

(3) المعجم العربي الأساسي: 159.

(4) المعجم العربي الأساسي: 195.

وبناءً عليه فإنَّ المعجم العربي الأساسي قد جمع بين فوائد الترتيبين الألفبائي والجدري، وحاول البحث عن أيسر السبل لتذليل الصعوبات أمام متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها من اللغات الأخرى.

4. (المعلومات الأساسية في المعجم)

اشتمل المعجم على المعلومات الأساسية التي ينبغي توافرها، كالمعلومات الصوتية، فقد نصَّ المعجم على التهجئة بالشكل، فأضاف الحركات إلى المداخل، وإلى التعريفات، فالحركات أمر ضروري في هذا المعجم، لاسيما أنَّه موجه للناطقين بغير اللغة العربية.

أمَّا المعلومات الصرفية والنحوية فقد وُضعت بعد كلمة المدخل، فقدّم الفعل المجرّد على المزيد، والثلاثي على الرباعي، وتمّ ضبط عين الفعل في الماضي والمضارع، فجاء الترتيب على النحو الآتي:

(فعل يفعل - فعل يفعل - فعل يفعل - فعل يفعل - فعل يفعل - فعل يفعل)
الثلاثي المجرّد.

(أفعل، فاعل، فعل) الثلاثي المزيد بحرف.

(تفعل، تفاعل، افتعل) الثلاثي المزيد بحرفين.

(افعلن، استفعل، افعلول، افعال) الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف.

(فعلل) الرباعي.

(تفعلل) الرباعي المزيد بحرف.

— كذلك قدّم الفعل اللازم على المتعدّي، وكثيراً ما يضع (الهاء) لتمييز الفعل اللازم من المتعدّي، نحو:

(1)

«أَزَعَلَ - يُزَعِلُ - إِزْعَالًا - ه: أَزَعَجَهُ - أَزَعَلَهُ بِكَذِبِهِ» .

كما ميّز بين الفعل الذي يتعدّى بنفسه، أو يحرف جر، نحو:

«رَحَلَ - يَزْحَلُ - زَحْلًا وزحولاً فهو زاحلٌ: 1- عن مكانه: تنحّى وتباعد.

(2)

2- عن المكان: أزاله عنه» .

وكثيراً ما يضع التنوين لتمييز الفعل المتصرف من غير المتصرف، نحو:

«اسْتَبْشَعَ يَسْتَبْشِعُ اسْتِبْشَاعًا: 1) الشيء: عدّه بشعاً. 2) الشيء: بدا بشعاً.

استبشاعٌ: مصدر استبشعَ. ، بشاعةٌ: مص بشعَ.

(3)

بشعٌ: مص بشعَ» .

— وإذا كان الفعل مضعّفاً، فإنّه يفك الإدغام بإضافة ضمير متحرك نحو :

(4)

«طَبَّ (طَبَّبْتُ) يَطْبُبُ طَبًّا طَبٌّ وطبيب» .

— كما بيّن سلوك الكلمة النحوي فقد كان يورد الكلمة في سياقها، نحو:

(5)

«أخٌ/ أخو (جاء أخوك، ورأيتُ أخاك، وسلمتُ على أخيك)» .

—ومن أجل تيسير البحث للمتعلّمين فقد أورد المداخل نكرة خالية من ال

التعريف.

(1) المعجم العربي الأساسي: 577.

(2) المعجم العربي الأساسي: 571.

(3) المعجم العربي الأساسي: 157.

(4) المعجم العربي الأساسي: 784.

(5) المعجم العربي الأساسي: 77.

— كذلك فقد أولى هذا المعجم اهتمامًا بالمشتقات وخصّص لبعض منها مداخل مستقلة لاسيما المصادر منها، زيادة في الإيضاح أو تبيانًا لمعانيها، نحو:

«تَرَعٌ يَتَرَعُ تَرَعًا: الافناء: امتلاً.

(1)
ترع: مص ترع» .

— وذكر مع الفعل الثلاثي المجرد اسم فاعله أو صيغة المبالغة واسم المفعول أحيانًا، نحو:

(2)
«باع — يبيعُ بَيْعًا ومَبِيعًا فهو بَائِعٌ وبَيَّاعٌ مَبِيعٌ» .

— وإذا كانت كلمة المدخل اسمًا، فإنه يعطي مؤنثها وجمع التكسير، ولم يذكر الصيغ القياسية، وإنما ذكر الصيغ الشاذة فقط، نحو:

«أزغبُ مؤ زغباءُ جمعها زغبٌ: 1- نابت الریش.

(3)
2- في علم النبات مُغَطَّى بشعيرات سطحية» .

5. التعريف:

لقد أولى المعجم العربي الأساسي اهتمامًا كبيرًا بالتعريف، فقد صيغ صياغة محكمة وواضحة، وبعيدًا عن الغموض، وقد اشتمل المعجم على أنواع عدّة من التعريفات، أبرزها:

(1) المعجم العربي الأساسي: 197.

(2) المعجم العربي الأساسي: 188.

(3) المعجم العربي الأساسي: 577.

- أ - التعريف بالضدّ أو العكس، نحو: (مدني عكس عسكري) ⁽¹⁾، (يُسر عكس عُسر) ⁽²⁾، (سطحي غير عميق) ⁽³⁾.
- ب - التعريف بالمرادف، نحو: «ضخّم الصوت: (كَبُرَه باستعمال آلات خاصّة)» ⁽⁴⁾.
«انتفخ الشخص: تعظّم: تكبّر» ⁽⁵⁾.
- ج - التعريف المصطلحي، نحو: «إيدروجين: عنصر غازي عديم اللون والطعم والرائحة، وهو أخفّ العناصر» ⁽⁶⁾.
- «أورانيوم/ يورانيوم: عنصر فلزي إشعاعي النشاط» ⁽⁷⁾.
- د - التعريف السياقي، نحو: «جَنَبَةٌ ج جنَبَاتُ: الجانب أو الناحية «كان لصراخ الطفل صدهاء في جنبات البيت» ⁽⁸⁾.
- هـ - التعريف الموسوعي، فقد عرّف المعجم بعض الأعلام والمذاهب والبحار والأنهار، والخلجان، نحو:

-
- (1) المعجم العربي الأساسي: 1125.
(2) المعجم العربي الأساسي: 622.
(3) المعجم العربي الأساسي: 1343.
(4) المعجم العربي الأساسي: 766.
(5) المعجم العربي الأساسي: 1213.
(6) المعجم العربي الأساسي: 78.
(7) المعجم العربي الأساسي: 119.
(8) المعجم العربي الأساسي: 267.

«الأصبهاني / الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت356هـ/967م)، مؤلف كتاب (الأغاني) الذي يُعدّ من أشهر مصادر الأدب العربي، ولد في أصفهان، وانتقل إلى بغداد، وعاش في رعاية أمراء العراق والشام»⁽¹⁾.

و - التعريف المنطقي، نحو: «فصيلة ج فصائلُ: قسم من أقسام السلّم التصنيفي، يضمّ أجناسًا متقاربة ذات صفة مشتركة «الفُستق من الفصيلة البُطمية والفاصولياء من الفصيلة القرنية»⁽²⁾.

6- الرموز والمختصرات:

احتوى المعجم العربي الأساسي على الكثير من الرموز والاختصارات اقتصادًا في حجم المعجم، فقد اشتمل هذا المعجم على تسعة عشر رمزًا، وهذه الرموز هي⁽³⁾:

{ } : قرآن.

هـ : هجري.

م : ميلادي.

مص: مصدر.

مف: مفرد/ ها

ج: جمعه/ ها

ج - ون: جمع مذكر سالم.

ج - ات: جمع مؤنث سالم.

(1) المعجم العربي الأساسي: 93.

(2) المعجم العربي الأساسي: 938.

(3) المعجم العربي الأساسي: 61.

ج ج : جمع الجمع.

مذ: مذكر.

مؤنث: مؤنثة.

(—) : تكرار الكلمة.

(ت): توفي بتاريخ.

/ : أو (في صيغة الفعل وتصاريفه)

مج: لفظ اعتمده مجمع اللغة العربية.

مو: مولدة.

مح: محدثة.

مع: معرب.

د: دخيل.

7 - مصادر المعجم :

جمع المعجم في مصادره بين التراث والمعاصرة، وتمثّلت المصادر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر والنثر والأمثال والعبارات السياقية ولغة المعاصرة، وكذلك ما كتبه المحدثون من علماء وأدباء ومثقفين وصحفيين، والبحوث والدراسات العربية، وما أقرّته المجامع العلمية العربية.

رابعاً : محاسن المعجم :

إنّ فكرة المعجم العربي الأساسي فكرة جديدة تضاف إلى المعجمية العربية التي تُعدُّ عميدة الصناعة المعجمية في العالم أجمع بعطائها الزاخر، وقد تمثّلت الحداثة في هذا المعجم في جوانب متعدّدة بدءاً من المقدمة التي تحدّثت عن تاريخ اللغة العربية وطرائق توليدها. وواكب هذا المعجم اللغة الحيّة المنطوقة للإيفاء بمتطلبات العصر، وأهمّل الكثير من الألفاظ التي هجرها الاستعمال، وأورد الأمثلة الحيّة في سياقاتها الطبيعية،

وهو بذلك خالف المعاجم الأخرى التي اعتمدت على مدونات المعاجم التراثية، وقد أورد عددًا من الأقطار العربية وعرف بعض مدنها، وأشار إلى لهجاتها، وعكس هذا المعجم جوانب من الحضارة العربية الإسلامية، فأشار إلى بُنائها ورجالاتها وآثارها، وقد احتوى المعجم على قدر ليس باليسير من المصطلحات والمعلومات الموسوعية، كذلك فإنّه أوّل معجم يستعمل التقويمين الهجري والميلادي في تأريخه الأحداث، وأشار إلى تاريخ ولادة بعض الأعلام وتاريخ وفاتهم، فإن لم توجد فبالقرن الذي عاشوا فيه، فهو معجم (لغوي، ومصطلحي، وموسوعي)، وهو بذلك قد ذلّل الصعوبات أمام المتعلّمين، فبإمكانهم الاستعانة بالمعجم العربي الأساسي من دون أن يضطروا إلى الرجوع إلى معاجم المصطلحات أو الموسوعات.

وقد أكثر من الإتيان بالأمثلة التوضيحية لإيصال المعنى إلى القارئ، نحو:

«زَعْرَدَ يُزَعِرُ زَعْرَدَةً: تِ المرأة: رَدَدَت صوت الفرح في حَلَقِها بلسانها زَعْرَدَت

(1)

الأمُّ في حفل زفاف ابنتها» .

«بِصَارَةً: مطبوخ يتخذ من جريش الفول وبعض الخضر (ملوخية نعناع،

(2)

مقدونس، شبت» .

(3)

«أَبْصَرَ - يُبْصِرُ إبصارًا: الشيء: رآه «ولقد أبصرتُ قدامي طريقًا فمشيت» .

وقد أشار هذا المعجم إلى الاستعمال اللغوي، فذكر بعض الألفاظ بأنّها محدثة،

أو قليلة الاستعمال، أو أقرّها المجمع العلمي، نحو:

(1) المعجم العربي الأساسي: 577.

(2) المعجم العربي الأساسي: 158.

(3) المعجم العربي الأساسي: 158.

(1) «بيضي/ بيضوي: (الأخيرة محدثة)» .

(2) «بين مدينة وأخرى: أوجد صلة وثيقة بينهما (استعمال حديث)» .

وأحياناً يشير إلى نوع الاستعمال، نحو: كيميائي، فيزيائي وما إلى ذلك.

وأخيراً فقد توافرت الخصائص الفنية في هذا المعجم، التي تمثلت بالإحاطة والشمول، فهو يضمّ كلّ ما يحتاج إليه مستعمله، وتوسّعت مادّته كثيراً في مجالات المعرفة، كالدين والآداب والعلوم والفنون ، وتناول اللغة الفصيحة المشتركة الحية المستعملة في جميع أقطار الوطن العربي، وكذلك تميّز بالبساطة والوضوح، فقد ضمّت منهجيّته ما يمكن المتفاعلين به من استعماله في سهولة ويسر.

خامساً : الملاحظات على هذا المعجم :

هناك بعض الملاحظات التي سجّلتها على هذا المعجم ، أوردتها كما يأتي:

(1) لم يتبنّ هذا المعجم الترتيب الذي دعا إليه القاسمي في المعجم المخصّص للناطقين باللغات الأخرى، فقد أتبّع الترتيب الألفبائي للجذور، وعومل معاملة المعجم المخصّص للناطقين باللغة الأمّ. وهذا يعني أنّ مستعملي هذا المعجم ينبغي أن يكونوا على قدر غير يسير من المعرفة باللغة العربية.

(2) التفاوت في ذكر المشتقات، لقد أولى هذا المعجم اهتماماً كبيراً بالمشتقات، إلّا أنّه كان يشير إلى بعض المشتقات، وأحياناً كثيرة لا يشير إليها، وأحياناً يذكر الفعل والمصدر واسم الفاعل، وصيغة المبالغة، وغيرها من المشتقات، وأحياناً يكتفي بذكر الفعل والمصدر فقط، نحو:

(1) المعجم العربي الأساسي: 188.

(2) المعجم العربي الأساسي: 199.

(1)

«بَسَقَ - يَبْسُقُ - بُسُوقًا: الشيء تمَّ ارتفاعه» .

(2)

«بَسَمَ - يَبْسُمُ بَسْمًا فهو بِاسْمٍ وَبَسَامٌ» .

(3)

«مُبِيدٌ ج ات: اسم فاعل من أباد» .

(4)

«بَيَّاع: صيغة مبالغة للبائع» .

(3) لم يلتزم المعجم بترتيب بعض المداخل، فقد رُتِّب (أَيْهَمُّ) في حرف الياء، ولم

يُشر إلى الجذر الذي اشتقَّ منه، وذكره بعد مدخل (يوليو) على النحو الآتي:

«يوليو/ يُولِيَّة: الشهر السابع من السنة الشمسية، ويُسمَّى تموز في بعض البلاد

العربية.

— أَيْهَمُّ: 1- المصاب بعقله. 2- الأصم. 3- الشجاع الجريء. 4- جبل شامخ.

(5)

5- ليل أيهم: لا نجم فيه» .

وكان الأجدر أن يذكره قبل مدخل يوليو، ويذكر الجذر الذي اشتقَّ منه. ففي

المعجم الوسيط:

«يَهَم - يَيْهَم - يَهَمًا فهو أَيَّهَم، وهي يهماء.

الأيهم: الأصمُّ من الناس. والجريء الذي لا يُستطاع دفعه. والحجر

(6)

الأملس» .

(1) المعجم العربي الأساسي: 155.

(2) المعجم العربي الأساسي: 155.

(3) المعجم العربي الأساسي: 187.

(4) المعجم العربي الأساسي: 188.

(5) المعجم العربي الأساسي: 1346.

(6) المعجم الوسيط: 4/ 1067.

(4) عرّف الاسم النكرة بالمعرفة في أكثر من موضع، فقد ذكر القاسمي أنَّ المعجم حين يختار أن تكون مداخله الاسمية نكرةً ينبغي أن تكون تعريفات هذه المداخل بصيغة النكرة أيضاً، فالمعرّف المعرفة يعرف بمعرفة، والمعرّف النكرة يعرف بنكرة وقد أشار الى وجود هذا الخلل في المعجم⁽¹⁾، نحو:

(2) «- حسامٌ: 1- السيف القاطع. 2- السيف» .

وكان الأولى أن يكون على النحو الآتي:

- حسامٌ: 1- سيفٌ قاطعٌ. 2- سيفٌ.

(3) «- أبيضٌ: 1- المتصف بالبياض. 2- السيف. 3- الفضة» .

والصحيح: متصفٌ بالبياض، سيفٌ، فضةٌ.

(5) لم يلتزم المعجم بإضافة الشكل التام إلى المداخل والتعريفات في كثير من الأحيان، لاسيما أنَّ هذا المعجم مخصّص للناطقين باللغات الأخرى، فالضبط بالشكل أمرٌ أساسي فيه، نحو:

(4) «الثورة البيضاء: (ثورة سلمية بدون إراقة دماء» .

- «بيروقراطية: 1- الحكم بواسطة كبار الموظفين. 2- روتين حكومي مغالى

(5)

به» .

(1) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 455-456.

(2) المعجم العربي الأساسي: 317.

(3) المعجم العربي الأساسي: 187.

(4) المعجم العربي الأساسي: 187.

(5) المعجم العربي الأساسي: 178.

(1)

— «بَشَامٌ: شجر طيّب الرائحة يستاك به» .

(6) ذكر الرموز والمختصرات ولم يذكر أمثلة عليها تبين استعمالاتها، وقد ذكر في

أثناء المداخل الرمز «I» ولم يذكره ضمن لائحة الرموز ليبين استعماله، نحو:

«— استبشّر — يستبشّر — استبشارًا: صديقه بشّره I استبشر به خيرًا: تأمل منه

خيرًا وتفاءل به.

— بشارة ج بشائر: 1- خبر سار. 2- في المسيحية الإنجيل I عيد البشارة: عيد

(2)

لذكرى تبشير الملاك العذراء مريم بحمل السيد المسيح (عليه السلام)» .

(7) أحال بعض المواد إلى مواد أخرى غير موجودة في المعجم، ففي مادة (ح وي)

(3)

يذكر (حيثما)، ويحيله إلى مدخل (حيث)، ولم ترد ضمن مداخله .

(8) لم يتبع المعجم منهجية موحدة في ترتيب المعرب والدخيل، فقد نصّ في مقدمة

المعجم على ترتيبها ألفبائيًا إلاّ أنّه أخلّ بهذا الترتيب، فمرةً يدرجه ألفبائيًا،

وما تصرف العرب منه باشتقاق يضعه تحت جذره، نحو:

م ر س

«مارس: 1- الشهر الثالث من الشهور الرومية (آذار). 2- إله الحرب في

(4)

الأساطير. 3- كوكب المريخ» .

ش ر ي

(1) المعجم العربي الأساسي: 157.

(2) المعجم العربي الأساسي: 156.

(3) ينظر: المعجم العربي الأساسي: 370.

(4) المعجم العربي الأساسي: 1129.

(1)

«مشتَر: المشتري: أكبر الكواكب السَّيَّارة» .

(9) ذكر بعض الألفاظ العربية في ترتيبها الألفبائي، ولم يخضعه لنظام اللغة الاشتقاقي، نحو:

ف ي ص ل.

«- فَيَصِلُ ج فياصِل: ماضٍ، قاطع، يفصل بين الحقِّ والباطل، (قول فيصل):

(2)

(حكم فيصل)، (الفیصل في هذا النزاع هو القضاء)» .

(10) ذكر القاسمي أنَّ المعجم العربي الأساسي يدرج الأسماء والصفات بلا ال

(3)

التعريف ، لكنه أورد بعض المداخل معرفةً، نحو:

«الْأَبْيَضُ: أ- البلاتين. ب- القطن.

الْأَبْيَضَانِ: 1- الماء واللبن. 2- الماء والخبز.

(4)

الْبَيْضَاءُ: مدينة في الجمهورية العربية اليمنية» .

(11) رتَّب المعاني ترتيباً منطقيًا، ولم ترتَّب حسب شيوعها.

(12) لم يستعمل المعجم الرسوم البيانية والصور اللازمة لغرض التوضيح.

لكنَّ السؤال الذي يُطرح هنا: هل أدَّى هذا المعجم هدفه المنشود، ووظيفته

الأولى بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها من اللغات الأخرى؟

وقد أجاب الدكتور علي القاسمي عن هذا السؤال في كتابه (السياسة الثقافية في

العالم العربية) الذي ذكر فيه أنَّ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها هو آخر هموم

(1) المعجم العربي الأساسي: 685.

(2) المعجم العربي الأساسي: 958.

(3) ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: 455.

(4) المعجم العربي الأساسي: 188.

الدول العربية، وأنّ مراكز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها التي ظهرت في السبعينيات نتيجة حماس بعض الأساتذة الحالمين، وليست مخاضاً لسياسة لغوية مدروسة؛ لأنّ الدول العربية منشغلة بتنمية لغة المستعمر القديم الانجليزية أو الفرنسية، وجعلها لغة الحياة العامة والاقتصادية، وضرب مثلاً لذلك بأنّ بعض الدول المغاربية تقدّم منحاً لطلبة من إفريقيا، وحين يحصلون على هذه المنح وهم لا يعرفون الفرنسية تقوم هذه الدول المغاربية (العربية) بتعليمهم الفرنسية عامّاً كاملاً لينخرطوا في جامعاتها ومعاهدها العليا، وإنّ إهمال الدول العربية للغة ولتعليمها لغير الناطقين بها، جعل المسلمين الذي يتعلّمونها ويعلمون بها في العالم الإسلامي يتساءلون ما إذا كانت اللغة العربية مهدّدة بالانقراض، ويرى أنّ الحل يكمن في تطبيق ما ورد في دساتيرنا في أنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية ⁽¹⁾.

فالوطن العربي اليوم ينساق وراء عالم الحضارة الذي يصدر الثقافة العلمية، فيعدّ الآن مستوردًا لتلك الثقافات بعد أن كان مُصدّرًا لها، فهو يعاني من هذه الانسحابات الثقافية، ولذا ينبغي إعمام اللغة العربية في مواطنها أولًا، ثمّ نشرها في العالم ثانيًا.

(1) ينظر: السياسة الثقافية في العالم العربي: 240-241.

المبحث الثاني

معجم الاستشهادات

أولاً: تعريف المعجم :

وهو من أهم المعاجم في العصر الحديث، يشتمل على الشواهد الشعرية والنثرية التي يتداولها الناس إلى يومنا هذا. وقد ألفه القاسمي بجهده الشخصي، وقضى فيه أنفُس أوقاته، وقد استغرق في تأليفه عشرين عاماً تقريباً، إذ يقول: «منذ قرابة عشرين عاماً، وأنا أطوف في حقول الفكر العربي، وأتجول في بساتين آدابه، وأتنزه في حدائق أشعاره، وأمعن النظر في منظور أزهاره، ثم أقطف أروعها منظرًا وأزكاها أريجاً، فأجمع الورود التي فاح عبيرها، حتى تناقلته النسيمات العليلة إلى الوديان المجاورة والسهول المتاخمة، لئسرَّ به الأحباب، ويرتاح له الحِلان، وألتقط الزنابق النادرة الألوان، التي يبحث عنها أهل الفن السامي وذوو الذوق الرفيع، ويتبارى في مضاهاتها عباقرة المصورين ويتنافس في رسمها جهابذة الرسامين»⁽¹⁾.

ويختلف هذا المعجم عن المعجم اللغوي أو الموسوعي؛ لأن الغرض من المعجم اللغوي هو عرض مفردات اللغة بصورة مختصرة مع معلومات لغوية أو موسوعية عنها، أمّا الغرض من معجم الاستشهادات فهو عرض لنصوص أدبية مقتبسة ونسبتها إلى قائلها ومصادرهما. كذلك يختلف معجم الاستشهادات عن كتب المختارات الأدبية، فكتب المختارات الأدبية تضم أفضل ما قاله كل شاعر وكل كاتب التي يلتمس فيها قيمة فنية أو لها أهمية خاصة، أو يعتقد أن بالإمكان الاستشهاد بها مستقبلاً، أمّا معجم الاستشهادات فمبدأ الاختيار فيه قائم على مبدأ الاستعمال

(1) معجم الاستشهادات الموسّع: 743.

والشيوخ، فلا يدرج في معجمه إلا تلك الأشعار التي يستشهد بها فعلاً، ويستشهد بها بكثرة، بغض النظر عن قيمتها الفنية وأهميتها الموضوعية ⁽¹⁾.

كذلك فإن كتب المختارات الأدبية تضمّ المحفوظات الشعرية المختارة بأكملها أو معظمها، أمّا معجم الاستشهادات فيقدّم ما يستشهد به منها فقط، وهو لا يتعدّى بيتاً أو بيتين. وإنّ معجم الاستشهادات يختلف عن فهارس القرآن والحديث وكتب الأمثال؛ لأنّه يضمّ فقط الآيات والأحاديث والأمثال التي يكثر الاستشهاد به ⁽²⁾.

فمعجم الاستشهادات يشتمل على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الأدبية والشعرية والأمثال والحكم التي يستشهد بها فعلاً وتستعمل بكثرة.

ويعرف بأنّه «كتاب تجمع فيه الأقوال التي يقتبسها المتكلّم أو الكاتب لتعزيز رأيه، من الكتب المقدّسة، والأمثال السائدة، والحكم الماثورة، والأشعار المشهورة، والقواعد المتبعة، وتمتاز هذه الأقوال عادةً بقصرها، وبلاغتها، وفخامة معناها. وتُرتّب في المعجم طبقاً لترتيب مُعيّن» ⁽³⁾.

فنلاحظ أنّ القاسمي يضع شروطاً لهذه الاستشهادات بأن تكون قصيرة وبليغة، وذات فكرة مركّزة.

ثانياً: مراحل تأليفه :

⁽⁴⁾ يمر تأليف معجم الاستشهادات بمراحل متعدّدة :

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 769-770.

(2) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 770.

(3) معجم الاستشهادات الوجيز: و.

(4) ينظر: معجم الاستشهادات الوجيز: و.

- (1) جمع الاستشهادات من مختلف عصور اللغة التاريخية، ومتباين مناطقها الجغرافية ومتنوع موضوعاتها.
- (2) تدقيق الاستشهادات وضبطها بالنظر في مراجعها.
- (3) تصنيفها حسب التصنيف المطلوب.
- (4) اختيار الأكثر شيوعاً ودواماً.
- (5) إضافة الفهارس الضرورية.
- (6) طباعة المعجم ونشره.

ثالثاً: أنواعه:

(1)

معجم الاستشهادات يكون على نوعين :

- (1) معجم الاستشهادات العام: الذي يشتمل على الاستشهادات من الشعر والنثر في جميع الموضوعات، ويغطي مختلف الفترات الزمنية، ومتباين الأماكن الجغرافية.
- (2) معجم الاستشهادات المتخصص: ويكون التخصص على ثلاثة أنواع:
 - من حيث النوع الأدبي، فيحتوي على الاستشهادات الشعرية مثلاً.
 - من حيث الموضوع، فيضمّ الاستشهادات الشعرية والنثرية حول موضوع واحد فقط.
 - من حيث الحقبة الزمنية، فيضمّ الاستشهادات المأخوذة في حقبة معينة.
 - من حيث المنطقة الجغرافية، أو اللغوية، فيقدّم الاستشهادات من بلاد معينة أو من العالم أجمع.

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 771.

رابعاً : دواعي تصنيفه :

على الرغم من ضخامة التراث العربي إلا أنه يخلو من معجم للاستشهادات — كما يرى القاسمي — إذ لم يكن من الممكن علمياً تصنيف معجم للاستشهادات يجمع بين دفتيه جميع استشهادات العرب من القرآن الكريم والحديث والحكم والأمثال والشعر والنثر. وقد اهتدى المعجميون إلى أيسر الطرائق في إنتاج معاجم استشهادات متخصصة مثل كتب الاقتباس من القرآن الكريم، وكتب الأمثال والأبيات الشعرية والتمثيل والاستشهاد. وذكر القاسمي أن المعجمية العربية لم تشتمل على معجم شامل للاستشهادات؛ لأن ثقافة المعجمي العربي الكبيرة وسعة اطلاعه في علوم زمانه لم تسمح له بمجرد الاكتفاء بجمع الاستشهاد وترتيبها في معجم، بل كان المعجمي العربي يضع الشاهد في سياقه التاريخي وإطاره الأدبي ومحيطه العلمي، ويضمّنه ما يهبه فكره من آراء، فيصبح الناتج مصنفًا لا ينطبق عليه اسم (المعجم) فيسمّيه كتابًا. كذلك فإن المثقف العربي في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية كان يطلع على كتب أدبية رفيعة المستوى مثل كتاب الكامل للمبرّد (ت285هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربّه (ت328هـ)، وكتاب الأمالي لأبي عليّ القالي (ت356هـ)، ولم يشعر بالحاجة إلى معجم للاستشهادات، وإنّ المعجمي العربي إذا أراد أن يضع معجمًا للأمثال فهو لا يكتفي بجمع الأمثال وترتيبها ترتيبًا ألفبائيًا فحسب، بل ينتقي المثل ويضبطه ويفسره ويسرد الحادثة التي أدّت إليه، ويتطرّق إلى مشاهير الأعلام الذي تمثّلوا به، بحيث تصبح النتيجة كتابًا للأمثال وليس معجمًا للتمثيل⁽¹⁾.

فمعجم الاستشهاد على وفق المعايير التي أتى بها القاسمي معنيٌّ بذكر الاستشهادات وترتيبها مع معلومات وجيزة عنها من دون تفسير أو تعليق عليها أو سرد الحوادث التي أدّت إليها؛ ((لأنّ المعجمي يختلف عن الأديب في كون الأوّل

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 773-774.

يسجّل الاستعمال اللغويّ فقط، في حين أنّ الثاني يبدعه أو يبتكره أو يبدى رأيه
(1)
فيه» .

كذلك فإنّ حظّ معجم الاستشهادات من الصناعات المعجمية الأخرى في العالم كان قليلاً أيضاً، ففي اللغة الانجليزية ظهر أوّل معجم للاستشهادات في آخر القرن الثامن عشر الميلادي، وفي النصف الأوّل من القرن العشرين ظهرت بضعة معاجم للاستشهادات في بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وأهمّ هذه المعاجم (معجم أكسفورد للاستشهادات) الذي ظهر عام 1948م. وفي اللغة الفرنسية ظهر (معجم استشهادات من العالم أجمع) عام 1960م، ومعجم روبير للاستشهادات من العالم أجمع) عام 1979م. ومعجم لاروس للاستشهادات الفرنسية عام 1980م .
(2)

إنّ معجم الاستشهادات الذي قصده القاسمي ينبغي أن يكون متنوّع الموضوعات لا يتخصّص باستشهادات معيّنة، وأن يتقيّد بالمعايير التي وضعها له، وقد تبلورت هذه الفكرة لديه بعد أن اطلع على معاجم الاستشهادات الغربية، فاللغة العربية لديها معاجم للاستشهادات لكن ليست بالصورة التي تبلورت عند الغرب.

فعند النظر في التراث العربي الضخم نجد أنّ المتقدّمين قد أولوا اهتماماً كبيراً بالاستشهادات، إذ قال أبو هلال العسكري: «ثمّ إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والمثل، والشذرة والكلمة السائرة، فإنّ ذلك يزيد المنطق تفخيماً ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدراً في النفوس، وحلاوة في الصدور... وإنّما هو في الكلام كالتفصيل في العقد والتنوير
(3)
في الروض والتسليم في البرد» .

(1) معجم الاستشهادات الموسّع: 774.

(2) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 772.

(3) جمهرة الأمثال: 4/1.

فالتراث المعجمي العربي تراث زاخر بكتب الأمثال وكتب الاستشهادات المتنوعة الموضوعات، ففي كتاب «الحاسن والأضداد» للجاحظ (ت255هـ) نجد أنه أشبه بمعجم الاستشهادات؛ إذ جمع فيه مؤلفه بين محاسن الأشياء ومساوئها، وركّز فيه الجاحظ على اختلاف الطبيعة البشرية، كذلك فقد رُتبت الاستشهادات ترتيباً موضوعياً، ومثال على ما جاء فيه في (محاسن السخاء) «قال بعض الحكماء: ثواب الجود خلف ومحبة ومكافأة، وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة. فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه): «يا عليّ كن شجاعاً فإنّ الله يحبُّ الشجاع، وكن سخياً فإنّ الله يحبُّ السخيّ، وكن غيوراً فإنّ الله يحبُّ الغيور، يا عليّ، وإنّ إنسان سألَكَ الحاجة ليس لها بأهلٍ فكن أنتَ أهلاً لها» (1) (2).

ومن مساوئ البخل: «المثل السائر في البخل، وهو أبخل من مادر، وهو رجل من بني هلال بن عامر بلغ فيه من بخله أنّه يسقي إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسفح فيه ومدر الحوض به فسَمي مادراً» (3)، ثُمَّ يستطرد الجاحظ في ذكر هذه الحادثة. وإذا طبقنا الأسس التي جاء بها القاسمي لمعجم الاستشهادات، فهذا الكتاب لا يعدُّ معجماً الاستشهادات على الرغم من اشتماله على المادّة نفسها؛ لأنّ الجاحظ قد عني بسرد الحادثة ومعجم الاستشهادات غير معنيٍّ بها.

وكتاب (أدب الدين والدنيا) للماوردي (ت450هـ) هو الآخر قد عني بالاستشهادات، وربّما هذا الكتاب أكثر وضوحاً وشبهاً بمعجم الاستشهادات، فقد جمعت فيه موضوعات متنوعة أكّدت الأدب والقيم الأخلاقية، وضمّت شواهد متعدّدة، ورُتبت الشواهد فيه حسب الموضوعات من القرآن الكريم والحديث الشريف والأمثال والشعر والنثر والخطب، ومثال على ما ورد في باب (فضل العقل وذمّ

(1) قضاء الحوائج: 44.

(2) الحاسن والأضداد: 82/1.

(3) الحاسن والأضداد: 95/1، ومجمع الأمثال 111/1.

الهوى): «اعلم أن للمتعلّم في زمن تعلّمه ملقاً وتذللًا إن استعملهما غنم، وإن تركهما عزم؛ لأنّ التملّق للعالم يظهر مكنون علمه، وأنّ التذللّ له سبب لإدامة صبره...، وقد روى معاذ عن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أنّه قال: ليس من أخلاق المؤمن الملق إلاّ في طلب العلم»⁽¹⁾ ⁽²⁾.

فالماورديّ لم يكتفِ بذكر الاستشهادات، وإنّما أضاف تعليقاته عليها، وهذا لا يتفق وأسس معجم الاستشهاد.

فمعجم الاستشهادات يذكر النصوص مع معلومات وجيزة عنها، ولا يدلي المؤلف برأيه أو يضيف تعليقاته عليها، فحو:

— [العقوق ثكل مَنْ لم يثكل] (أي عقوق الابن بمثابة فقدانه)⁽³⁾.

— موتى، موتى ضاع العدد

موتى موتى لم يبقَ عدد

في كلّ مكان جَسَدٌ يندبُه محزون

لا لحظة إخلاد ولا صمت

هذا ما فعلت كفّ الموت

تشكو البشرية، تشكو ما يرتكبه الموتُ

[نازك الملائكة من قصيدة الكوليرا التي ترثي فيها ضحايا الكوليرا بمصر عامّ

⁽⁴⁾ 1949م].

(1) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: 275، وبحار الأنوار: 44/75.

(2) أدب الدين والدنيا: 77-78.

(3) معجم الاستشهادات الموسّع: 430، والأمالى: 77/2.

(4) معجم الاستشهادات الموسّع: 627-628، وديوان نازك الملائكة 2/137-138.

وإذا أخذنا في الحسبان أسس معجم الاستشهادات في العصر الحديث فإنَّ القاسمي يُحسب له دور الريادة في هذا المضمار، فهو أول معجمي يضع معجمًا للاستشهادات بالمعنى الحرفي لمعجم الاستشهادات الذي تبلور في العصر الحديث، والمتعارف عليه عالميًا، فالقاسمي ينطلق من فكر حدائني غربي، وقد استثمر هذا الفكر لبعث الحيوية والنشاط في المعجمية العربية لمواكبة التطور السريع في المسرح اللغوي الذي يشهده العالم، فقد كان تأثره بالغرب تأثرًا إيجابيًا وليس سلبيًا، خدم به اللغة وفتح أبوابًا معرفية جديدة قائمة على بحث معمق في التراث العربي، وربطه بالاتجاه اللغوي المعاصر، وقد أصدر الدكتور (علي القاسمي) معجمين للاستشهادات، هما: (معجم الاستشهادات الموسّع)، و(معجم الاستشهادات الوجيز للطلاب)، وهما يختلفان من حيث الفئة المستهدفة، وأسلوب عرض المادة، وسأحاول في هذا المبحث دراسة هذين المعجمين وتبيان الفروق بينهما.

(أ) (معجم الاستشهادات الموسّع)

أولاً: الهدف من المعجم:

يهدف هذا المعجم إلى إفادة جمهور محدّد، وهذا الجمهور يتألف من جميع الذين يمارسون صنعة الفنون والكتابة، وهو جمهور واسع جدًّا، لاسيما في العصر الحديث بعد أن كثرت وسائل الاتصال الجماهيرية ومحطّات الإذاعة والتلفزيون والسينما والصحف والمجلات وشبكة الانترنت، فكُلّها تقوم على المادة اللغوية المكتوبة والمنطوقة. لذلك فقد أصبح من الضروري لكلّ خطيب أو كاتب أن يعود إلى مصدر محدود يزوده بالاستشهادات التي يحتاج إليها لتضمينها في كلامه أو لضبط شاهد كان يحفظه أو استكمالها أو معرفة قائله وهذا المصدر هو معجم الاستشهادات، ويفيد هذا المعجم الأساتذة في محاضراتهم والمحامين في مرافعاتهم والوعاظ في خطبهم، وطلاب المدارس في إنشاءاتهم، والإعلاميين في برامجهم ومقالاتهم وتحقيقاتهم⁽¹⁾.

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 775.

ثانياً: وصف المعجم:

أ. الشكل:

يقع هذا المعجم في مجلد واحد، يتألف من (1039) صفحة، وهو من إصدار مكتبة لبنان ناشرون عام 2008م، ومواده مرتبة بشكل مريح للنظر امتاز بالإتقان والعناية.

ب. المحتوى:

1. المقدمة:

لقد أُرِجَت المقدمة في هذا المعجم بعد المتن خلافاً لبقية المعاجم التي دأب مؤلفوها على وضعها في بداية المعجم، وقد بدأ القاسمي معجمه بالحديث عن إرشادات الاستعمال كي يحيل القارئ مباشرة إلى متن المعجم.

وقد شغلت المقدمة (20) صفحة منه، وكانت عبارة عن دراسة تفصيلية لموضوع الاستشهاد، تناول فيها القاسمي التعريف بالاستشهاد، والفرق بينه وبين التمثيل والاقتباس وتاريخ الاستشهاد، ومكانته في الأدب، وطبيعته، والعصر الذهبي له، ومناقب الاستشهاد ومثالبه، ومكانة الشاهد والعوامل المؤثرة في شيوعه واستعماله مثل (مكانة القائل، قدم الشاهد، أفضلية الشاهد الشعري على النثري).

كذلك فقد اشتملت المقدمة على الحديث عن طرائق الاستشهاد والاقتباس (كالنصيص والتضمين والتلميح، والعقد والحل)، وتناولت الحديث عن معجم الاستشهادات وكيفية استعمال الشواهد فيه، وأسباب عدم وجود معجم للاستشهادات في اللغة العربية، والمصادر التي استقى منها المعجم مادته، وفوائده، وأنواع الترتيب المستعمل فيه وفهارسه.

2. مادّته

ضمّ هذا المعجم اثني عشر ألفاً من الاستشهادات موزعة على ألف وخمس مئة من الموضوعات المرتبة على حروف المعجم، مثل (الحب، الحرب، الكراهية وما إلى ذلك)، وقد اشتمل هذا المعجم على الشواهد الشائعة في الكتابات العربية الحديثة، سواء أكانت تلك الشواهد مقتبسة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أم مستمدة من الشعر والنثر والخطب، أم مستقاة من الأمثال والحكم والأقوال المأثورة من مختلف عصور الثقافة العربية، كذلك فقد اشتمل هذا المعجم على نصوص من الكتب المقدسة من الأديان الأخرى. ولم يشتمل المعجم على استشهادات الكتاب والشعراء الذين هم على قيد الحياة إلا نادراً؛ وذلك لأن طبيعة الاستشهاد تتطلب مرور فترة زمنية حتى يشيع ويتنشر بين الناس، وهذا ما لا يتأتى عادةً لأقوال الأدباء الأحياء.⁽¹⁾

وقد جمعت مادّة هذا المعجم من الكتب المدرسية والكتب الأدبية الواسعة الانتشار، والدوريات العربية الكبرى، والمقابلات الإذاعية عبر المدة من 1988م إلى 1994م، ومن ثمّ من 2003م إلى 2006م. ولا يشتمل هذا المعجم على المختارات التي انتقاها المؤلف، وإنّما ما استشهد به الكتاب والمتحدّثون في كتاباتهم وكلامهم من آيات قرآنية وأحاديث نبويّة وحكم وأمثال، وقواعد وأشعار، دعماً لآرائهم وأفكارهم.⁽²⁾

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 13.

(2) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 13.

وقد ركّز القاسمي على المعلومات التوثيقية، فقد تمّ توثيق هذه الاستشهادات، وبعد كلّ آية يذكر اسم السورة ورقم الآية، وبعد كلّ حديث يذكر رواه إن وجدوا، وإن لم يوجدوا أدرج الحديث من دون ذكر الراوي، واستعمل مصطلح (متفق عليه) بعد الحديث الذي رواه الشيخان (البخاري ومسلم)، أمّا البيت الشعري فقد ذكر اسم قائله، كذلك فقد وقف المؤلّف على روايات عدّة للبيت الشعري الواحد وأخذ بالرواية التي تبدو له الأقوى والأقرب إلى الصحة⁽¹⁾.

3- ترتيب الموادّ

رُتبت الموضوعات ترتيباً ألفبائياً حسب جذورها، وتحت كلّ موضوع رُتبت الاستشهادات ترتيباً ألفبائياً مطلقاً حسب كتابتها مثل موضوع (الكيد) رُتبت تحت جذر (ك ي د)، وأدرجت تحته الاستشهادات حسب ترتيبها الألفبائي، مثل⁽²⁾ :
 — [مَنْ حَفَرَ حُفْرَةً لِأَخِيهِ وَقَعَ فِيهَا] مثل⁽³⁾.

— قال تعالى (وَأَنْ لِّلّٰهِ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) يوسف آية 52.

— أمّا الشواهد التي تحمل معاني مجازية فلا تدرج تحت ألفاظها، وإنّما تدرج تحت المعنى المجازي لها⁽⁴⁾، مثل قوله تعالى:

(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا). سورة الإسراء آية 29.

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 13.

(2) معجم الاستشهادات الموسّع: 572.

(3) نظم اللآل في الحكم والأمثال 40/1، والبصائر والذخائر 107/5.

(4) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 779.

فلا تدرج هذه الآية تحت اليد أو العنق وإنَّما المراد بالمعنى (البخل والتبذير).
أمَّا الألفاظ التي لها أكثر من مدلول، أي: أنَّ اللفظ الواحد يدلُّ على مدلولين مختلفين،
وهو ما يُسمَّى بالمشارك اللفظي، ففي هذه الحالة أدرج له موضوعان مختلفان ، مثل:
(الجهل)، فإنَّ له معنيين:

1) ضد الحِلْم، فقد أدرج تحته قوله تعالى: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ) سورة الأعراف آية 199.

2) ضد العِلْم، فقد أدرج تحته قوله تعالى: (يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) سورة
البقرة آية 273.

— وعندما يكون للموضوع علاقة بموضوع آخر، توجد تحت الموضوع إحالة،
وهذه العلاقات إمَّا أن تكون علاقات لسانية، كالترادف والتضادَّ وغيرهما، وإمَّا أن
تكون هذه العلاقات علاقات منطقية أو وجودية مثل موضوع (الحزن) نجد الإحالة
انظر كذلك (البكاء، الدمع، الكآبة) ⁽¹⁾.

— أمَّا الألفاظ المعرَّبة والدخيلة فقد رُتبت حسب نطقها مثل (الموسيقى) رُتبت
تحت (م وس ي ق ي)، وأدرجت لها موضوعات مستقلة.

وقد تمَّ ضبط الاستشهادات بالشكل، فأضيفت الحركات كاملة في الآيات
القرآنية، وإنَّ القاسمي كان مدركًا لأهميَّة الحركات في إقامة الوزن وتبيان المعنى في
الشعر، ولتجنُّب اللبس في النشر.

4. الرموز المستعملة في المعجم:

(2)

استعمل هذا المعجم خمسة رموز فقط هي :

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسع: 14.

(2) ينظر: معجم الاستشهادات الموسع: 14.

- (1) ≠ ويعني العكس أو الضدّ، نحو: الجهل ≠ الحليم.
- (2) = ويعني المساوي أو المرادف تقريباً.
- (3) [...] استعملت الحاصرتان لحصر الأمثال والحكم والأقوال المأثورة والأقوال السائدة والقواعد الشرعية والفقهية والقانونية.
- (4) / استعمل الخط المائل عندما يكون للاستشهاد الواحد أكثر من صيغة دارجة في الاستعمال، مثل: [آمن من حمام الحرم] و[آمن من حمام مكة]. فيورد الاستشهاد في نص واحد للاقتصاد مثل: [آمن من حمام الحرم/ مكة].
- (5) (...) أستخدم القوسان لإيراد بعض التوضيحات أو لذكر مصدر الاستشهاد الأصلي.

5- مصادره:

- (1) اعتمد هذا المعجم على قائمة طويلة من المصادر والمراجع وفي طليعتها ⁽¹⁾ :
 (1) الاستشهادات التي تستعمل في الصحف اليومية والمجلات والدوريات المختلفة والكتب ذات الموضوعات العامة والمتخصصة.
- (2) معاجم التمثيل والاقتباس والاستشهادات أو الكتب القريبة منها، مثل كتاب (الاقتباس) للثعالبي (423هـ)، و(أدب الدين والدنيا) للماوردي (ت450هـ)، و(كتاب الدرّ الفريد وبيت القصيد) لمحمد بن سيف الدين أيدير بن سكرير كونجك (ت639هـ).
- (3) كتب التراث العربي، لاسيّما الأغاني والأمالى والعقد الفريد، وخزانة الأدب وصبح الأعشى وغيرها.
- (4) الكتب المدرسية، لاسيّما كتب المطالعة والنصوص الأدبية.

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الموسّع: 780.

(5) البرامج الإذاعية التي تناولت الشواهد مثل برنامج (قول على قول) لحسن الكرمي.

6. الفهارس:

اكتسبت الفهارس أهمية خاصة في هذا المعجم، فقد اشتمل على فهارس تفصيلية للموضوعات وفهارس لأصحاب الاستشهادات وفهارس للألفاظ والمعاني، وقد شغلت الفهارس أكثر من مئتين وخمسين صفحة من المعجم، وقد رُتبت ترتيباً ألفبائياً تيسيراً للقارئ.

ثالثاً: محاسن المعجم:

لقد أعاد القاسمي ترتيب القديم بحلّة جديدة، وأضفى عليه ما جادت به قريحته المحدثين من شعراء وأدباء وأعلام مثل: نزار قبّاني، الجواهري، البياتي، جمال عبدالناصر، وحتى أقوال للمؤلف نفسه، وما تناقلته وسائل الإعلام، وهنا تكمن الحداثة في هذا المعجم، فهو أوّل معجم يتناول شواهد العربية قديمها وحديثها، فمدوّنة هذا المعجم جمّعت من الشواهد المكتوبة والمنطوقة، وقد حرص فيه القاسمي على تنوّع الموضوعات، فكان معجمه ينمُّ عن معرفة بأسرار اللغة، وخبرة بالجيّد من الكلام، فضلاً عن الذوق الرفيع والحسّ المرفه، وقد حاول البحث عن أيسر السبل ليتمكّن الباحث من الاطلاع على أغلب ما قيل وفي أيّ موضوع يرغب فيه.

كذلك تمثّلت جوانب الحداثة فيه بأنّه أوّل معجم عربي حديث يتناول شواهد من الكتب المقدّسة من الأديان الأخرى كالإنجيل، نحو:

— «متى تصدّقت فلا تعرّف شمالك ما تفعل يمينك، لكي تكون صدقتك في

(1)

الخفاء» السيد المسيح، إنجيل متى .

(1) معجم الاستشهادات الموسّع: 354، والإنجيل 6: 3-4.

لذا فقد احتوى هذا المعجم على الاستشهادات من مختلف عصور اللغة ومتباين مناطقها الجغرافية، وقد حرص فيه القاسمي على تنوع الموضوعات.

فكان معجمه إنجازاً رائداً وثنياً يُضاف إلى المكتبة العربية، إذ يقول: ((منذ سنين طويلة وأنا أغوص في بحار الأدب العربي، شعره ونثره، أجتبي اللآلئ الثمينة النادرة التي تتمناها أترف الحسنات وأنتقي الدرر الفريدة الفاخرة التي تشتهيها أجهل الجميلات، وأقتلع المرجان الباهر الذي ينشده أمهر الصيادين، ويبحث عنه هواة الجواهر النادرة، وبعد هذا وذاك أنظر تلك الأزاهير وأرتب تلك الجواهر في معجم فريد من نوعه رائد في ميدانه، يقوم على الاستشهاد والتمثيل والاقتباس، لأضعه بكلّ عناية وأناة، وبكل فخر واعتزاز على رفوف مكتبتنا العربية الزاهرة، هدية محبة ورمز ولاء للغتنا المجيدة))⁽¹⁾.

رابعاً : الملاحظات على هذا المعجم :

من الملاحظات التي سجّلتها على هذا المعجم ما يأتي:

(1) لم يلتزم المعجم بإضافة الشكل التام للاستشهادات في بعض الأحيان، ومثال ذلك: «لا يمنعك قضاء قضيته اليوم، فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإنّ الحقّ قديم ومراجعة الحقّ خير من التمادي في الباطل» عمر بن الخطاب (رض)⁽²⁾.

«يؤتى بالقاضي العادل يوم القيامة، فيلقى من شدة الحساب ما يودّ أنّه لم يقض بين اثنين في عمره». النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)⁽³⁾.

(1) معجم الاستشهادات الموسّع: 734.

(2) معجم الاستشهادات الموسّع: 531، والسنن الكبرى: 204/10.

(3) معجم الاستشهادات الموسّع: 531، ومسند أحمد بن حنبل: 75/6، وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: 132/5.

(2) لم يلتزم المعجم بترتيب الشواهد من الأقدم إلى الأحدث، على الرغم من دعوة القاسمي إلى الالتزام بهذا الترتيب في المعاجم، ومثال ذلك ما ورد في مادة (علم)⁽¹⁾ :

(2) — [العالم كالحمة يأتيها البعداء ويزهد فيها القرباء] .

(3) «العلماء ورثة الأنبياء» النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

— قال تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) القرآن، فاطر، آية 28.

(3) كرّر القاسمي بعض الأبيات، فقد أورد بيتاً في موضوع (الحب) مرتين ونسبه إلى جميل بثينة، وهو ينسب إلى الأحوص الأنصاري⁽⁴⁾ :

— فَإِنْ يَكُ حَرْبٌ بَيْنَ قَوْمِي وَبَيْنَهَا

(5) فَإِنِّي لَهَا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ سَلَمٌ

كذلك فقد كرّر البيت الآتي مرتين، ونسبه مرةً إلى كعب بن زهير، ومرةً إلى زهير بن أبي سلمى:

— مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَّا مُعَارَاً

(6) أَوْ مُعَادَاً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَاً

(1) معجم الاستشهادات الموسّع: 438.

(2) الفائق في غريب الحديث والأثر: 322/1، والنهاية في غريب الحديث والأثر: 445/1.

(3) سنن الترمذي: 48/5، وحلية الأدباء وطبقات الأصفياء: 92/8، وسنن أبي داود: 317/3.

(4) معجم الاستشهادات الموسّع: 108 و113.

(5) شعر الأحوص الأنصاري: 235.

(6) معجم الاستشهادات الموسّع: 560 و456، وديوان كعب بن زهير: 7.

(4) في فهارس المؤلفين أحال بعض الشعراء إلى صفحات وهم غير موجودين فيها، مثل: ابن الرومي صفحة 343، 350، 462، 704، وهو غير موجود في هذه الصفحات.

وكذلك أبو نؤاس صفحة 323، 637، وهو غير موجود في هاتين الصفحتين.

(5) أورد بيتين لزهير بن أبي سلمى في موضوع (الحرب) ونسبهما إلى النابغة الذبياني، لكنّه تدارك هذا الأمر في معجم الاستشهادات الوجيز⁽¹⁾ :

— وما الحرب إلّا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجّم
فإن تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضرى إذا ضرّيتموها فتضرم⁽²⁾

(ب) (معجم الاستشهادات الوجيز للطلاب)

لقد أصدر القاسمي هذا المعجم بعد مدّة من إصداره معجم الاستشهادات الموسّع، الذي يقع في مجلد واحد وعدد صفحاته (272) صفحة، وهو يختلف عن معجم الاستشهادات الموسّع من حيث الفئة المستهدفة وأسلوب عرض المادّة، فهو موجّه لفئة الطلاب كي يطلعهم على جوانب من الثقافة العربية ويوسّع الآفاق الفكرية لديهم.

وقد اشتمل المعجم على (5000) استشهادٍ موزّعٍ على (1000) موضوع، وقد حرص فيه القاسمي على توخّي الإيجاز والاستجابة للمتطلّبات التعليمية والتربوية والثقافية والتي تمثّلت في ضبط الاستشهادات بالشكل، كما روعي في المصادر أن تكون من القرآن الكريم أو الكتاب المقدّس (الإنجيل)، أمّا الأحاديث النبويّة فلم يرد منها إلّا ما كان موثّقاً في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن لولفنسك) الذي ذكر فيه اسم المرجع لكلّ حديث، أمّا الشعر فقد ذكر فيه اسم الشاعر فقط، أمّا الأقوال فقد

(1) معجم الاستشهادات الموسّع: 124، و معجم الاستشهادات الوجيز: 66.

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى: 105.

ذكر ما كان موثقاً منها⁽¹⁾. فهو يختلف من حيث المنهجية عن معجم الاستشهادات الموسّع الذي اشتمل على كلّ ما تناقلته الصحف والمجلات والمحطات الإذاعية من شواهد، وتوخيّاً للتيسير فقد رُتبت الموضوعات ترتيباً ألفبائياً مطلقاً وليس حسب الجذور مع إسقاط (ال) التعريف، ورُتبت هذه الموضوعات داخل الأبواب في حقول دلالية، فموضوع (الإحسان) مثلاً يتبع بين قوسين بالمفردات (البر، الخير، الصدقة، المعروف، الجميل) نحو⁽²⁾:

- أحسن إلى المسيء تسد. الإمام علي (عليه السلام).⁽³⁾
— (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها) القرآن، التوبة، آية 103.
— [لا تزهدي في المعروف، فالدهر ذو صروف] [قول سائر]⁽⁴⁾.
— وكلّ امرئ يولي الجميل محبب⁽⁵⁾

وكلّ مكان يُنبِت العزّ طيب. (المتنبّي)⁽⁵⁾
في حين نجد معجم الاستشهادات الموسّع قد أفرد لكلّ موضوع منها باباً مستقلاً.

ولغرض الإيجاز في هذا المعجم فقد وضع فهرسٌ واحدٌ للموضوعات مرتباً ترتيباً ألفبائياً، ولكي يناسب هذا المعجم فئة المتعلّمين فقط كان القاسمي دقيقاً في اختيار الموضوعات التي تغرس القيم الأخلاقية في نفوسهم، وركّز على الجوانب

(1) ينظر: معجم الاستشهادات الوجيز: و.

(2) معجم الاستشهادات الوجيز: 4.

(3) ديوان الإمام علي بن أبي طالب: 15.

(4) الأمالي: 282/2.

(5) ديوان المتنبّي: 468.

الثقافية والفكرية، وأسقط كثيرًا من الموضوعات التي نجدها في معجم الاستشهادات الموسّع، مثل: (الابتلاء، الانتقام، الإدانة، الطلاق، الحيرة، وغيرها)، فيلاحظ أنّ معجم الاستشهادات الوجيز يشتمل على نصوص انتقاها المؤلّف بدقّة وعناية، في حين أنّ معجم الاستشهادات الموسّع لم يشتمل على النصوص التي انتقاها المؤلّف، وإنّما ما استشهد به الكتّاب والمتحدّثون في كلامهم ومؤلّفاتهم.

المبحث الثالث

معجم مصطلحات علم اللغة الحديث

يعاني المصطلح اللساني العربي من فوضى جعلته عاجزاً عن أداء وظيفته بسبب غياب منهجية موحدة لتعريب المصطلحات وتوحيدها، بل أننا نجد أن علم اللغة نفسه له مصطلحات عدّة نحو الألسنية، اللسانيات، علم اللسان، وما إلى ذلك، وقد أرجع الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري فوضى المصطلحات اللسانية إلى أمور⁽¹⁾ أهمها :

1. تعدد المقابلات العربية للمصطلح الاجني الواحد.
2. اقتراح مقابلات غير واردة ولا تؤدي المعنى المطلوب.
3. تداخل القطاعات المعرفية.
4. تعدد الألفاظ للمفهوم الواحد أو مفاهيم مشابهة.
5. اختلاف مدلول المصطلح من مدرسة لسانية إلى أخرى.

وهنا تكمن صعوبة البحث اللساني الذي يتطلب جهداً ووقتاً من أجل فك لغز المصطلحات، فكثير من المصطلحات تقع في باب الترادف ، والمشارك اللفظي وهذه الاسباب أخذ بعض اللغويين على عاتقهم تأليف معاجم متخصصة بتعريب المصطلحات اللسانية لتواكب الدراسات اللغوية الحديثة، واستيعاب المفاهيم اللسانية الغربية، ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث أحد تلك المعاجم التي تشتمل على المصطلحات اللغوية الحديثة وهو معجم ثنائي اللغة انجليزي - عربي، عربي - انجليزي، فقد وضع لمساعدة دارسي اللغة العربية والمتخصصين فيها، وكذلك لدارسي

(1) بحوث مصطلحية: 177.

اللغة الانجليزية والمتخصصين فيها والمهتمين بالترجمة. وقد اقتصر هذا المعجم على المصطلحات الشائعة واستبعد المصطلحات المهجورة كما جاء في مقدمته⁽¹⁾.

أولاً: الغرض من المعجم:

إنَّ الغرض من هذا المعجم يتمثل فيما يأتي⁽²⁾:

1. المساهمة في توحيد مصطلحات علم اللغة الحديث على مستوى الوطن العربي.
2. مساعدة القارئ العربي في متابعة ما يكتب باللغة الانجليزية في حقل علم اللغة الحديث.
3. إيصال ما يستجد من بحوث ودراسات في العالم العربي وذلك عن طريق التعريب والتأليف.

ثانياً: وصف المعجم:

1- الشكل

يقع هذا المعجم في مجلد واحد ويشتمل على (225) صفحة، وهو من إصدار مكتبة لبنان – ناشرون عام 1983م.

وقد قام بتأليفه نخبة من اللغويين العرب يمثلون اقطاراً عربية مختلفة، واتجاهات لسانية متعددة، وعلي القاسمي أحد أعضاء اللجنة الواضعة لهذا المعجم.

ويتألف هذا المعجم من جزأين ، تناول الجزء الاول ترتيب المصطلحات حسب ورودها باللغة العربية، وتناول القسم الثاني المصطلحات حسب ورودها باللغة

(1) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ل.

(2) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ح.

الانجليزية، والغاية منه تسهيل البحث لمستعمل هذا المعجم فبإمكانه أن ينطلق من أي مادة يرغب في البحث فيها.

2-المحتوى

أ. المقدمة:

اشتمل المعجم على مقدمتين باللغتين الانجليزية والعربية ، تحدثت عن دور المتقدمين في ميدان الدراسات اللغوية، وانحسار هذه الدراسات في العصور المتأخرة عند العرب وازدهارها عند الغرب، كذلك تحدثت عن خطة إنجاز المشروع وأهدافه وإعداداته وأعضائه والمراجعات للمعجم ومصادره والرموز التي استعملت فيه.

ب . المعايير المتبعة في هذا المعجم:

لقد اتبع هذا المعجم مجموعة من المعايير أهمه⁽¹⁾:

1. الاختصار على مقابلة واحدة لكل معنى من معاني المصطلح الانجليزي ما أمكن ذلك.

2. إعطاء الاولوية للمصطلحات العربية المعروفة مثل:

البدل، عطف البيان — appositive

3. صوغ مصطلحات جديدة عند الضرورة مثل:

التعبيرة — phrase

التنوير — accentuation

4. تعريب المصطلح الانجليزي عند غياب مصطلح عربي دقيق ومناسب نحو:

الأكوستي — acoustic

(يتعلق بالصوت من حيث موجاته المنتشرة في الهواء)

(1) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ل.

5. استبعاد المصطلحات المهجورة، وكذلك أسماء اللغات.

6. الاطراد والاتساق في استعمال المصطلحات العربية مع مقابلاتها الانجليزية.

ج. مادة المعجم

ضمُّ هذا المعجم مصطلحات عديدة رُتبت ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من الكلمة الانجليزية أو من الكلمة العربية لسهولة هذا الترتيب في المعاجم، على الرغم من أنَّ القاسمي لم يجبذ هذا النوع من الترتيب في المعاجم المختصة، لانه يرى بأنَّ هذا الترتيب يؤدي إلى تشتيت المنظومة المفهومية، فمصطلحات العين مثلاً (بؤبؤ، جفن، دمع، رمش، وغيرها) ستكون مشتتة موزعة على حروف الباء والجيم والdal والراء وليست مجتمعة في مكان واحد، وسينتج عنه عدم الاقتصاد في التعريف، وصعوبة الفهم، ويضطر مستعمل المعجم إلى العودة إلى أجزاء أخرى من المعجم ليفهم التعريف ⁽¹⁾.

وقد جاءت المصطلحات باللغة العربية معرفة ب (ال) ولكن عند البحث عنها تسقط (ال) التعريف فعندما يطلب مثلاً مصطلح (المعجم) نجده في حرف الميم.

وتناول هذا المعجم معظم المصطلحات اللسانية في الجانب الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والظواهر السياقية والتركيبية، وعلم اللغة التاريخي والوصفي وغيرها من العلوم التي تتعلق بالبحث اللساني.

د. الرموز المستعملة في المعجم:

- (2)
- لقد استعمل هذا المعجم أربعة رموز فقط مع إعطاء مثال لكل رمز وهي :
- () يشير القوسان إلى أنَّ ما بداخلهما هو شرح موجز للمصطلح.
- / الخط المائل يشير إلى أنَّ ما بعده بديل للمصطلح مثل:

(1) ينظر: علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 753.

(2) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ل.

الأصل / الجذر Radical

— 1,2,3 تشير الارقام إلى تعدد معاني المصطلح الواحد مثل:

– Accent

1.النبر

2. علامة النبر

3 . اللكنة

— گ، الكاف الفارسية. يشير هذا الرمز إلى الصوت الطبقي الانفجاري المجهور

مثل:

– Glossem

الگلوسيم

هـ- مصادر المعجم:

استعان المعجم بمصادر متعددة، سواء أكانت المصطلحات التي عربها المؤلفون

(1)

أم المسارد والمعاجم العربية أهمها :

1. مسارد مجمع اللغة العربية بالقاهرة الخاصة بالمصطلحات اللغوية .

2. مسرد معجم علوم اللغة (الانجليزي، عربي) للدكتور عبد الرسول شاني.

3. المسارد التي وردت في الكتب الآتية:

• احمد مختار عمر: دراسة الصوت العربي.

• علي محمد القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم.

• محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي.

4. بعض المعاجم العامة مثل:

أ. احمد شفيق الخطيب، معجم المصطلحات العلمية والطبية.

(1) ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: ك، ل.

ب. منير البعلبكي، المورد.

ج. بيير كاكيا، العريف، معجم في مصطلحات النحو العربي. (عربي – انجليزي، انجليزي – عربي)

فضلاً عن عدد من المصادر الاجنبية، كذلك اشتمل المعجم على بيلوغرافية مختارة بالكتب العربية في حقل الدراسات اللغوية.

و. التعريف :

اشتمل المعجم على أنواع عدة من التعريفات أهمها:

1. التعريف بالضد أو العكس أو النقيض مثل

(1) اسم الحي (عكس الجماد) Animate noun

(2) غير المجهور (المهموس) Un voiced

(3) التكبري (عكس التصغيري) Amplificative

2. التعريف بالمرادف مثل:

(4) المهارة اللغوية (الكلامية) Verbal skill

3. التعريف بالمثال نحو:

(5) تركيب الربط المتناسق (مثل العطف) — Coordinative construction

(1) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 4.

(2) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 69.

(3) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 23.

(4) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 97.

(5) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 14.

(1)

ثالثاً: اللواصق في اللغات الأوروبية وأنواعها :

اللغات الاجنبية في معظمها لغات مزجية أو الصاقية تميل إلى التعبير عن المعنى الجديد بزيادة وحدة صرفية في الكلمة أو وسطها أو آخرها، فهي ليست كاللغة العربية ذات طبيعة اشتقاقية، لذا فهي تلجأ إلى استعمال اللواصق للتعبير عن المعاني الجديدة،
نحو:

كاتب Writer يكتب — Write

وهذه اللواصق تكون على ثلاثة أنواع:

1. السابقة prefix : وقد أطلق عليها مجمع اللغة العربية في القاهرة بالصدر لأنها تنصدر في بداية الكلمة نحو:

غير سعيد Unhappy سعيد — happy

2. الوسطية Infix: وهي التي تتوسط وسط الكلام نحو :

جلس sat. يجلس — Sit

3. اللواحق Suffix: وقد أطلق عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الكواسع) ويسمى البعض بالذيل ثم سميت بعد ذلك لاحقة لخفة نطقها نحو:

لا نهاية Endless نهاية — End

ولكي تتوافر مقومات الاتساق والاطراد للمصطلح العربي فقد وضعت مجامع اللغة العربية ترجمات نموذجية لأهم اللواصق الانجليزية والفرنسية تسهيلاً لنقل المصطلحات العلمية باللغة العربية، فمثلاً أنَّ هناك لواصق تحول إلى اسم أو فعل أو صفة أو حال مثل:

(1) ينظر: علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: 459-462.

— Free	freedom	اسم
— Natural	al natural	صفة
— Large	enlarge	فعل
— Kind	kindly	حال

رابعاً : صيغ المصطلحات :

وردت المصطلحات في هذا المعجم بعدة صيغ، هي:

1. اسم، مثل النبر، الأسلوب، اللغة... إلخ.
2. مصدر، مثل التردد، التعويض، الإسقاط.
3. صفة، مثل التحليلي، التكبري، الإسنادي.
4. اسم فاعل، مثل الرابط، الثابت، المساعد، لاحقة.
5. اسم مفعول، مثل المنبور، المشروط، المشتق، المنخفض.
6. مركبة: أ. تركيباً إضافياً، مثل: صيغة التسجيل، لغة الاتصال، طبقة الصوت.
ب. تركيباً مزجياً مثل: الأديوگرام، الكيموگرام.
ج. تركيباً وصفيّاً: مثل التنوع الصوتي، الجملة المركبة، الإحالة النحوية.

خامساً : الملاحظات على المعجم :

على الرغم من أنّ هذا المعجم قد وقف على العديد من المصطلحات اللسانية إلاّ أنّه لا يخلو من بعض الملاحظات التي أوردتها كما يأتي:

1. إنّ المقدمة كانت وجيزة جداً لم تشمل على إرشادات استعمال المعجم ، ولم تشر إلى كيفية تعريب المصطلحات أو توليدها ، وإنّما اكتفت بالحديث عن خطة العمل والعاملين فيه ومصادره و الرموز المستعملة فيه.

2. لم ينص المعجم على التهجئة الصوتية للمداخل الانجليزية، فقد تم ضبط المداخل العربية بالشكل مع ضبط تعريفاتها، ولكن المداخل الانجليزية لم يتم ضبطها فنظام اللغة الاجنبية نظام فونيمي يتم ضبطها على شكل مقاطع نحو:

— Pete /pi:t /

فالتعلم العربي يجد صعوبة في نطق هذه المصطلحات فالضبط أمر ضروري بالنسبة للمتعلمين.

3. لم توضع الرموز والمختصرات في المداخل الانجليزية لتمييز الاسم عن الفعل أو الصفة مثل: (n.) (adv.) (v.)

4. لم يورد المعجم المصطلحات في تعابير سياقية أو يعطي أمثلة على استعمالها أو كيفية توظيفها في اللغتين لا سيما أن هناك مصطلحات باللغة الانجليزية تتعدد أمام المقابل العربي الواحد فلا بد من وضعها في سياق معين كي يتم التعرف عليها بسهولة ويسر نحو:

1. ex olinguistics علم ما وراء الطبيعة

(1)
— metal linguistics .

2. ono mastics. دراسة الاعلام

(2)
- ono matology .

3..code نظام رمزي

(3)
- symbolic system .

(1) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 24.

(2) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 37.

(3) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 101.

5. اكتفى المعجم بذكر المصطلحات كما وردت باللغة الانجليزية ولم يضع المقابل العربي لها في كثير من الأحيان، وأحياناً يكتفي بذكر المصطلح من دون تعريف نحو :

الايسكلوس (الخط الفاصل للهجات) ⁽¹⁾
Isoglossos
الشُّوا ⁽²⁾
Shwa

6. لم تتوافر في هذا المعجم دقة المقابلات نحو:

جملة معقدة ⁽³⁾
1. Bound sentence

Complex sentence

والمقابل العربي الدقيق للمصطلح الاول جملة مقيدة ، وقد اورده في صفحة (8) في المعجم.

الأداة ⁽⁴⁾
2. Form word

والمقابل الدقيق له كما ورد في معجم علم اللغة النظري "كلمة وظيفية" ⁽⁵⁾.

الأبجدية، الألفباء، الألفبائية ⁽⁶⁾
3. Alphabet

والمقابل الدقيق له الهجائية التي تنقسم إلى قسمين: الألفبائية والأبجدية .

التغير الزائف، الربط ⁽⁷⁾
4. Folk etymology

-
- (1) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 8.
 - (2) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 83.
 - (3) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 30.
 - (4) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 1.
 - (5) معجم علم اللغة النظري: 97.
 - (6) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 1.
 - (7) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 28.

والمقابل الدقيق له "تأصيل شعبي أو ايتمولوجيا شعبية" كما ورد في معجم علم اللغة النظري⁽¹⁾.

نظرية الهوهو (نظرية في نشأة اللغة)⁽²⁾ . 5. Bow wow theory

والمقابل الدقيق لها "نظرية الباوواو" إذ لا تشتمل الكلمة على حرف الهاء.
7. لم يعرف المعجم أسماء الأعلام مثل:

مدرسة فيرث في علم اللغة⁽³⁾ - Firth linguistic

قانون كراسام⁽⁴⁾ - Grassm's law

طريقة فورير في التحليل⁽⁵⁾ - Fourier analysis

ولم يذكر من هو فيرث أو كراسام أو فورير وغيرها كثير.

8. التكرار في المصطلحات، ففي حالات كثيرة يتكرر المصطلح في هذا المعجم مثل:

(الكتابة بين بين)⁽⁶⁾ - Transitional writing

فقد تكرر هذا المصطلح مرتين في العمود نفسه وفي الصفحة نفسها.

9. أغلب التعريفات كانت سطحية لا تحدد موقع مفهوم المصطلح المعرف ولا تحدد خصائصه الذاتية إذ كانت موجزة جدًا مثل:

(1) معجم علم اللغة النظري: 97.

(2) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 8.

(3) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 8.

(4) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 89.

(5) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 75.

(6) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 77.

(1)
– Tagma التاكمة (عضو التكيم)

(2)
- Logogram (logograph) لوكر كرام (الرمز بديل الكلمة)

فالتعاريف مقتضبة جداً ولا توضح معنى المصطلح، كذلك فإن أغلب التعاريف معقدة فالمصطلح مجهول بالنسبة للمتعلم ، ولا بد من توضيحه والتعريف الذي استعمله هذا المعجم كان مجهولاً ايضاً نحو:

(3) نظام الكتابة الكلاكونية (في السلافية قبل استعمال السيريلية) Glagolitic

Glossolalia ⁽⁴⁾ كَلوسوليليا (لغة سرية خاصة)

10. لم يشتمل المعجم على فهرس ترقم فيه المصطلحات حتى يمكن الرجوع إليها بسهولة.

11. لم يتبع المعجم نظامًا مطردًا في استعماله اللواصق التصريفية عند ترجمته للمصطلحات فمثلاً أنَّ السابقة (un) تكون بمعنى (غير) نحو:

(5)
Un countable noun اسم الجنس غير معدود

(6) Underlying structure البنية الباطنة غير الظاهرة

ولكن هذا المعجم لم يلتزم بها فمثال ما ورد فيه:

(1) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 93.

(2) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 51.

(3) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 102.

(4) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 80.

(5) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 97.

(6) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 97.

- (1)
Un bounded noun اسم الجنس
والمقابل الدقيق له اسم الجنس (غير المقيد).
— وكذلك اللاحقة (ic) التي تحول الكلمة إلى صفة نحو:
- (2)
Linguistic sign الرمز اللغوي
- (3)
Linguistic skill المهارة اللغوية
لكنه أورد المصطلح الآتي بالشكل:
- (4)
Linguistic sciences علوم اللغة
والصحيح علومٌ لغويةٌ.
— وكذلك اللاحقة (non) تكون بمعنى الضد أو العكس نحو:
- (5)
Non human noun اسم غير العاقل
- (6)
Non vocalic اللاصائتي
لكنه لم يلتزم بها فقد وضع المقابل العربي لمصطلح
- (7)
non finite المصدرِيُّ (الفِعْلُ)

-
- (1) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 97.
(2) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 90.
(3) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 51.
(4) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 50.
(5) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 60.
(6) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 61.
(7) معجم مصطلحات علم اللغة الحديث: 60.

13. لم يراع المعجم عدد المصطلحات في جزئي المعجم، فقد أورد بعض المصطلحات في الجزء المتعلق باللغة الانجليزية ولم يوردها في الجزء المتعلق باللغة العربية نحو:

(Shwa ،Bow — woo theory، — Tagma، — Logo gram (logo graph)، — Folk etymology)

وغيرها كثير...

وعلى الرغم من أهمية هذا المعجم واشتماله على عدد وافر من المصطلحات اللسانية إلا أنه لم يؤد هدفه المنشود، لأن توحيد المصطلحات يستدعي توحيد المجامع اللغوية العربية أولاً، والنهوض بعملها في هذا الميدان ثانياً، ففي كل يوم تولد عشرات المصطلحات وتقف المجامع العربية عاجزة عن توفير المقابل العربي لها وذلك يؤدي إلى شيوع المصطلح الاجنبي واستعماله ومن ثم انتشار اللغة الاجنبية في البلدان العربية وانحسار اللغة الأم، مما يولد الشعور بعدم قدرة اللغة العربية على توفير المصطلحات، فضلاً عن أن المجامع العربية تضع المقابل العربي للمصطلح بعد مرور حقبة من الزمن على استعمال المصطلح الاجنبي فيبقى في حيز مستقل لا تستعمله إلا فئة محدودة بعيداً عن استعمال الجمهور فمثلاً أن مصطلح (انترنت) عندما ظهر وشاع استعماله بين الناس وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة المقابل العربي له (الشابكة)، إلا أن نسبة شيوع الشابكة ليست مثل الانترنت.

فاللغة العربية لغة متجددة ولها القدرة على توليد المصطلحات الجديدة، ومهمة توحيدها تقع على عاتق المجامع اللغوية العربية، فينبغي تضافر الجهود، ووسائل الاعلام كفيلة بإشاعة المصطلح وانتشاره بين الناس فمصطلح (computer) عندما ظهر تم وضع المقابل له "الحاسوب" فشاع هذا المصطلح وما زال متداولاً إلى اليوم.

الخاتمة

بعد هذه الرحلة البحثية في فكر الدكتور علي القاسمي، لابدّ من تسجيل أهمّ النتائج التي توصّلت إليها عبر فصول الدراسة:

1. لقد كان القاسمي شديد الحرص على اللغة العربية، فقدم معاجم متنوعة لحفظها وقد وضع الخطوط الرئيسة لمعجمها التاريخي، وقدّم خطّه العلمية لمشروع إنجازه، بوصفه أحد أعضاء المشروع.
2. تأثّر القاسمي بالدراسات الغربية واستوعبها بدقّة وحاول تطبيقها على اللغة العربية، وقد أفصح فكره عن هذا التأثير، وقد ساعده على ذلك إتقانه أربع لغات أجنبية، ودراسته على أيدي كبار المعجميين العالمين، فضلاً عن اطلاعه على منهجيات المعاجم العالمية، فهو لا يتحرّج عن الأخذ منهم، بل يوظّفه توظيفاً بما يسهم في تنمية اللغة العربية.
3. لقد مزج القاسمي في فكره المعجمي بين التراث والمعاصرة، فوصف المعاجم التراثية العربية، وربطها بالاتجاه اللغوي المعاصر، وجعلها حيّة متجدّدة، ولكونه باحثاً أكاديمياً، فقد دعا إلى اعتماد الاتجاه التوجيهي في صناعة المعجم، كان يروم عبره إلى مساعدة المتعلّمين في المراحل التعليمية المتباعدة، فأبدع في التأليف المعجمي (أحادي اللغة وثنائي اللغة).
4. تميّز أسلوبه بالجدّة والجرأة والدعوة إلى كسر القيود القديمة في صناعة المعجم الحديث.
5. وضع القاسمي الأسس النظرية لصناعة المعجم الأحادي اللغة المخصّص للناطقين بغير العربية، انطلاقاً من الواجب المقدّس لنشر اللغة العربية في جميع أنحاء العالم، وكان ثمرة هذا الجهد تطبيق هذه النظرية في المعجم العربي الأساسي.

6. لقد استطاع القاسمي أن يُميّز بين المصطلحات المعجمية بوصفه أحد رواد علم المصطلح الحديث، ولقيت هذه المصطلحات رواجاً واستعمالاً من لدن اللغويين العرب .
7. دعا القاسمي إلى تغيير منهج الدراسات اللغوية التقليدية والوصول إلى بحث معمّق لبناء معجم عربي مثالي يستوعب مجالات الحياة ويحاكي العصر. وقد سعى الى تطبيق نظريته المعجمية إلا أنه لم يتخلص من التبعية للمعاجم الأخرى في بعض الأحيان .
8. دعا القاسمي إلى اعتماد التقنيّات الحديثة في صناعة المعجم، لاسيّما في ما يتعلّق بمعاجم الترجمة الآلية، وصناعة المعجم التاريخي للغة العربية.
9. إن المعجمية العربية اليوم أمام واجب ديني وقومي يستلزم الحفاظ على الهوية العربية ، وهذا الأمر لا يتم إلا عبر اتباع سياسة لغوية منظمة شاملة تتحدد فيها الأهداف والأغراض والوسائل اللازمة لتحقيقها ، ويجب أن تؤخذ هذه السياسة مأخذ التطبيق إذ تتحول إلى حقيقة حية في الميدان المعجمي ، إذ إنّ المشكلة الأساسية في المعجمية العربية لا تكمن في الجانب النظري وإنما في جانبها التطبيقي ، وهذا ما يفسر لنا الخلل الذي يقع فيه المعجميون ، فهناك ثغرة بين الأسس النظرية التي نَجدها في مقدمة المعجم وبين تطبيق هذه الأسس في المعجم نفسه .

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

أولاً: الكتب العربية :

1. أدب الدين والدنيا، أبو الحسن عليّ بن مُحمّد بن حبيب البصري الماوردي (ت450هـ)، دار اقرأ، تح: مُحمّد كريم راجح، بيروت، لبنان، 1405هـ، 1985م
2. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جارالله الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: مُحمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419 هـ 1998م.
3. الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات على لسان العرب وتاج العروس، د. مُحمّد حسن حسن الجبل، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ت).
4. أسس علم اللغة، ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1419هـ، 1998م.
5. الأسس المعجمية والثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، رشدي أحمد طعيمة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1402هـ، 1982م.
6. الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، ط4، 1971م.
7. اكتساب اللغة الثانية، مقدّمة عامّة، سوزان م. جاس، ولاري سينغر، ترجمة: د. ماجد الحمد، جامعة الملك سعود، 1430هـ.
8. الأسس التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ، 1986م
9. الألفاظ الكتابية، عبدالرحمن بن عيسى الهمذاني، مكتبة المليجي، القاهرة، مصر، 1931م.
10. الأمالي، أبو عليّ القالي، إسماعيل بن القاسم بن بن عيذون بن هارون (ت356هـ)، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط2، 1344هـ - 1926م.
11. الأمثال العالمية توافق الألفاظ وتشاطؤ الكنايات دراسة تقابلية، أسامة رشيد الصفار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.
12. الإنجيل، متي هنري، دار المحبّة، القاهرة (د.ت).

13. بحار الأنوار، العلامة مُحمَّد باقر المجلسي (ت1111هـ)، مؤسَّسة الوفاء، بيروت لبنان، ط2، 1403هـ-1983م .
14. البحث اللُّغويّ عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م.
15. بحوث في المعجمية العربية، المعجم اللُّغويّ، عبدالله الجبوري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1425هـ، 2004م.
16. بحوث مصطلحية، أحمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي العراقي، 1427هـ، 2006م.
17. البصائر والذخائر، أبو حيّان التوحيدي (ت400هـ)، تح: وداد القاضي، دار صادر بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.
18. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال بيروت، 1423هـ.
19. تاريخ العربية، عبدالحسين مُحمَّد، رشيد عبدالرحمن العبيدي، طارق عبد عون، مؤسَّسة دار الكتب للطباعة والنشر، (د. ت).
20. تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث، د. حسام قدوري عبد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428هـ-2007م.
21. تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت745هـ)، مطبعة الإخلاص، حماة، سوريا، 1345هـ-1926م.
22. الترجمان الحديث في تعليم اللغة الانكليزية، حقي إسماعيل حافظ، عبدالغني خماس، دار الكتب العلمية، بغداد، 2003م.
23. التطوّر اللُّغويّ التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.
24. التطوّر اللُّغويّ مظاهره وعلمه وقوانينه، رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي الرياض، ط1، 1404هـ-1983م.
25. التطوّر النحوي للغة العربية، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجستراسر في الجامعة المصرية 1929م، أخرجه وصحَّحه وعلّق عليه: د. رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1412هـ-1991م.

26. التعريفات، عليّ بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.
27. التعريف بالتصريف ، علي أبو المكارم ، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة ط1 ، 1428هـ-2007م
28. تعليم الانكليزية بطريقة عملية مبسّطة، عبدالغفور عبدالشكور النقشبندى، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1988
29. (التفكير العلمي منهج) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،سامي محمد مسلم ،دار المسيرة للنشر، ط1، عمان الاردن، 1430هـ-2010م.
30. التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة مفاهيم ونماذج تحليلية، حسن حمائر، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، 2012م.
31. الجاسوس على القاموس، أحمد فارس الشدياق، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، 1299هـ.
32. جهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت395هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ت).
33. جهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
34. الجيم، أبو عمرو الشيباني، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ-1974م.
35. حلية الأدباء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت430هـ)، دار السعادة مصر، 1394هـ-1974.
36. الحيوان، عمرو بن بحر الجاحظ ت255هـ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ، ط2، 1424هـ.
37. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1093هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1418هـ-1997م.
38. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، (د، ت).

39. دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، د. يحيى عبابنة، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2000م.
40. دراسات في المعجم العربي، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1987م.
41. دراسات لسانية تطبيقية، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط1، 1989م.
42. دراسات لغوية، حسين نصّار، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1406هـ-1986م.
43. الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث ،محمد حسين ال ياسين ،مكتبة الحياة،بيروت ،ط1، 1400هـ -1980م.
44. دراسة الصوت اللغويّ، أحمد مختار عمر، عالم الكتب الحديث، القاهرة، 1997م-1418هـ.
45. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1976م.
46. ديوان ابن الروميّ، عليّ بن العباس بن جريح ابن الروميّ (ت283هـ)، المكتبة العصرية، الرياض، (د.ت).
47. ديوان الأدب ،أبو ابراهيم اسحاق بن ابراهيم الفارابي ت 350هـ،تح: أحمد مختار عمر ،مراجعة ابراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب ،القاهرة ،1424هـ، 2003 م.
48. ديوان جميل صدقي الزهاوي، المطبعة العربية، مصر، 1343هـ-1924م.
49. ديوان زهير بن أبي سلمى، زهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رباح بن الحارث بن إلياس المزني (ت13ق.ه-609م)، شرحه: وقدّم له: عليّ حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ-1988م.
50. ديوان عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، تح: مُحمّد عبدالمنعم الخفاجي، دار ابن زيدون، مكتبة الكلّيات الأزهرية، (د.ت).
51. ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى، حقّقه أبي سعيد السكري شرح ودراسة، د. مفيد قميحة، ط1، 1410هـ، 1989م، دار الشواف للطباعة والنشر، الرياض، دار المطبوعات الحديثة، جدّة.
52. ديوان المتنبي، أبو الطيّب أحمد بن حسين الكوفي المتنبي (ت354هـ)، دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ-1983م.

53. ديوان نازك الملائكة، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1971م.
54. السجل العلمي للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، الجزء الثاني، حرّره: محمود إسماعيل صيني، عليّ مُحمّد القاسمي، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، 1400هـ - 1980م.
55. سر صناعة الإعراب، لأبي عثمان بن جني، تح د. حسن هنداي، دار القلم، دمشق 1985م.
56. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت275هـ)، تح: مُحمّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
57. سنن الترمذي، مُحمّد بن عيسى الترمذي (ت279هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط2، 1395هـ - 1975م.
58. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، تح: مُحمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م.
59. السياسة الثقافية في العالم العربي، عليّ القاسمي، لبنان، ناشرون، ط1، 2012م.
60. الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديثي، مطبوعات جامعة الكويت، 1974.
61. شعر الأحوص الأنصاري، جمعه وحققه: عادل سليمان جمال، قدّمه: د. شوقي ضيف، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1411هـ، 1990م.
62. شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، شهاب الدين أحمد الخفاجي، تصحيح: نصر الهوريني، مصطفى وهي، المطبعة الوهبة، مصر، ربيع الآخر 1282هـ.
63. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (395هـ)، الناشر: مُحمّد عليّ بيضون، ط1، 1418هـ، 1997م.
64. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م.
65. الصحاح ومدارس المعجمات العربية، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1967م.

66. صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، عليّ القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2014م.
67. صناعة المعجم ثنائي اللغة، د. خليل إبراهيم خماش، بيت الحكمة، سلسلة عالم المادّة الحرّة، بغداد، ربيع الأوّل 1419هـ-1998م.
68. صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009م.
69. طبقات فحول الشعراء، محمّد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله (ت 232هـ)، تحقيق: محمود محمّد شاكر، الناشر: دار المدني جدة، (د. ت).
70. العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، نهاد موسى، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 2000م.
71. العربية وعلم اللغة الحديث، مُحمّد مُحمّد داود، دار غريب، القاهرة، 2001م.
72. العربية ومناهج البحث اللّغويّ المعاصر، رشيد عبدالرحمن العبيدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1420هـ-2004م.
73. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة، الكويت، ط1، 1402هـ-1982م.
74. علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبدالجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.
75. علم الدلالة والمعجم العربي، عبدالقادر أبو شريفة، حسين لافي، داوود غطاشة، دار الفكر للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1409هـ-1989م.
76. علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995م.
77. علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث واللغات السامية، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مصر، شركة مطابع السلام (د. ت).
78. علم اللغة وصناعة المعجم، عليّ القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط3، 1425هـ-2004م.
79. علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، عليّ القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، 2008م.

80. عوامل التطور اللغوي، دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية، د. أحمد عبدالرحمن عباد، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط1، 1403هـ-1983م.
81. العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت175هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
82. غريب القرآن لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية مصر، 1398هـ-1987م.
83. الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، تح: مركز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار ومصطفى الباز، الرياض، ط1، 1418هـ-1999م.
84. الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله الزخشري (ت538هـ)، تح: علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة بيروت.
85. فصول البدائع في أصول الشرائع، مُحَمَّد بن حمزة بن مُحَمَّد شمس الدين الفناري (ت834هـ)، تح: مُحَمَّد حسين مُحَمَّد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2006م - 1427هـ.
86. فصول في علم اللغة التطبيقي، علم المصطلح وعلم الأسلوب، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، 1429هـ-2008م.
87. فصول في فقه اللغة، د. رمضان عبدالنواب، مكتبة الخانجي، ط6، 1420هـ-1999م.
88. فقه اللغة، عليّ عبدالواحد وافي، ط2، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1944م.
89. فقه اللغة العربية، إبراهيم مُحَمَّد نجا، القاهرة، دار النيل للطباعة، 1957م.
90. فلسفة اللغة، سليفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، ترجمة: د. بسام بركة، مركز دراسات الوحدة العربية، ، بيروت، ط1، 2012م.
91. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، الإمام مُحَمَّد بن عليّ الشوكاني (ت1250هـ)، تح: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1416هـ، 1995م.
92. في اكتساب اللغة لغير الناطقين بها، تمام حسان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1404هـ-1984م

93. في علم اللغة التقابلي، دراسة تطبيقية، أحمد سليمان ياقوت، ط1، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1985م.
94. في المعجمية والمصطلحية، سناني سناني، ط2، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2012م.
95. قضاء الحوائج، أبو بكر عبدالله بن مُحَمَّد بن عبيد بن سفيان القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت281هـ)، تح: مُحَمَّد عبدالقادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.
96. قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، مازن الوعر، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988م.
97. قل ولا تقل، مصطفى جواد، مكتبة النهضة العربية، بغداد، ط2، 1988م.
98. كتاب الإبل، أبو سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي (ت216هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط1، 1424هـ-2003م.
99. كتاب المؤتمر الأول للندوة الدولية، (اللغة العربية وآدابها نظرة معاصرة)، جامعة كيرالا، الهند، 2015م.
100. كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، د. حسن ظاظا، الإسكندرية، ط1، 1971م.
101. الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، حلمي خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980م.
102. لحن العامة والتطور اللغوي، رمضان عبدالنواب، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1967م.
103. لسان العرب: أبو الفضل جمال بن مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت، 1968م.
104. اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى النموذج الأدنوي مفاهيم وأمثلة، د. مصطفى غلفان، د. مُحَمَّد الملاخ، د. حافظ إسماعيل، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 1431هـ-2010م.
105. اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتة، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط1، 2005م.
106. اللغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، د. نايف خرما و د. علي حجاج، دار الشؤون الثقافية، الكويت، 1988م.

107. لغة الطفل العربي، عليّ القاسمي، لبنان ناشرون، ط1، 2009م.
108. اللغة ومعجمها في المكتبة العربية، د. عبداللطيف الصوفي، دار طلاس للدراسات والترجمة والتوزيع، ط1، 1986م.
109. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن مُحمّد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت518هـ)، تح: مُحمّد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت لبنان.
110. المحاسن والاضداد، عمرو بن بحر عثمان الجاحظ ت255هـ، دار ومكتبة الهلال، بيروت 1423هـ.
111. المحصول في علم أصول الفقه: فخر الدين الرازي (ت606هـ)، تحقيق: د. طه جابر العلواني، مؤسّسة الرسالة، القاهرة، (د.ت).
112. المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى (ت458هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1417هـ-1996م.
113. مدارس اللسانيات التسابق والتطور، جفري سامسون، ترجمة: مُحمّد زياد كبة، النشر العلمي، جامعة الملك سعود، 1415هـ-1994م.
114. المدارس اللسانية المعاصرة، د. نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، 2004م.
115. المدارس النحوية، خديجة الحديثي، جامعة بغداد، ط2، 1410هـ-1990م.
116. مدخل إلى علم اللغة، مُحمّد حسن عبدالعزيز، القاهرة دار النمر، 1983م.
117. مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1987م.
118. مدخل إلى فقه اللغة، أحمد مُحمّد قدور، دار الفكر المعاصر بيروت، ودار الفكر دمشق، ط3، 2003م.
119. مدخل إلى المدارس اللسانية، د. سعيد شنوقة، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، الجزيرة للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.
120. مدخل لفهم اللسانيات، روبر مارتن، ترجمة: عبدالقادر المهيري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007م.

121. مرافئ الحب السبعة، رواية، علي القاسمي، بيروت - الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي 2012م.
122. المرجع، معجم وسيط، عبدالله العلايلي، دار المعجم العربي، بيروت، 1983م.
123. الزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
124. مسند أحمد بن حنبل، تح: السيد أبو المعاطي، عالم الكتب بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
125. المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، مكتبة الفاروق الحديثة، مصر، ط2، 1985م.
126. المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن أحمد، عبدالله درويش، مكتبة الأنجلو المصرية، 1956م.
127. المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1985م.
128. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة، د.م، 1966م.
129. المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، أحمد عبدالله الباتلي، دار الرابية، الرياض، ط1، 1412هـ- 1992م.
130. معجم الاستشهادات الموسع، علي القاسمي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2008.
131. معجم الاستشهادات الوجيز للطلاب، علي القاسمي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 2012.
132. المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج، محمد حسن عبدالعزيز، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1429هـ-2008م.
133. معجم الصوتيات، رشيد عبدالرحمن العبيدي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، ط1، 1428هـ، 2007م.
134. المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، لاروس، 1989م.

135. المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 1411هـ-1994م.
136. المعجم العربي نشأته وتطوره، حسين نصار، دار مصر للطباعة والنشر، 1408هـ-1999م.
137. المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، عبدالقادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1986م.
138. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، 2008م.
139. معجم العلوم الإنسانية، بإشراف: جان فرانسوا دورتيه، ترجمة: د. جورج كتورة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1432هـ-2011م.
140. المعجم الكبير، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط1، 1420هـ-200م.
141. المعجم اللغوي التاريخي، فيشر، مجمع اللغة العربية القاهرة، هيئة المطابع الأميرية، ط1، 1387هـ-1967م.
142. معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مجموعة مؤلفين، مكتبة لبنان، ط1، 1983م.
143. معجم المعاجم، أحمد الشرقاوي اقبال، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1993م.
144. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ-2004م.
145. المعجمية العربية، أبحاث الندوة التي عقدها المجمع العلمي العراقي، 15-16 شعبان 1412هـ، 18-19 شباط 1992م.
146. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، لبنان ناشرون، 2003م.
147. المعجمية العربية نشأتها ومكانتها في تاريخ معجميات العام، للمستشرق جون هيود، ترجمة: د. عناد غزوان، منشورات المجمع العلمي العراقي، 1425هـ-2004م.
148. العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، موهوب بن أحمد بن محمد الخضير، أبو منصور الجواليقي (ت540هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، ط2، 1389هـ-1969م.
149. العرب والدخيل والألفاظ العالمية، د. أسامة رشيد الصفار، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2011م.

150. مغامرات لغوية، عبدالحق فاضل، دار العلم للملايين، بيروت، (د.ت).
151. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
152. المقدمة، عبدالرحمن بن خلدون (ت818هـ)، تح: عبدالسلام الشداوي، الدار البيضاء، ط1، 2005م.
153. مقدمة في شروط البحث العلمي، هادي نعمان الهيبي، بغداد، دراسة مطبوعة بالرونيو، 1981م.
154. مقدمة لدراسة التراث المعجمي، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م.
155. مقدمة لدرس لغة العرب، وكيف نضع المعجم الجديد، عبدالله العلايلي، المطبعة العصرية، مصر، القاهرة، 1321هـ.
156. مناهج البحث اللغوي بين التراث والمعاصرة، نعمة رحيم العزاوي، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2001م.
157. مناهج التأليف المعجمي عند العرب، معاجم المعاني والمفردات، عبدالكريم مجاهد مرداوي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 1430هـ-2010م.
158. من تراثنا اللغوي القديم، ما يُسمى بالعربية بالدخيل، د. طه باقر، مطبعة المجمع العلمي المعاصر، بغداد، 1980م.
159. من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، محمد رشاد الحمزاوي، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1983م.
160. من الميثولوجيا إلى العلم دراسة في علم الاجتماع، د. ناهدة عبدالكريم حافظ، مكتبة البصائر، بيروت لبنان، ط1، 2012م.
161. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، عليّ زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م.
162. المنهل الوسيط، عربي-فرنسي، سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت لبنان، ط14، 2009م.

163. موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت807هـ)، تح: حسين سليم أسد الداراني - عبده علي الكوشك، دار الثقافة العربية، دمشق، ط1، 1411 - 1412هـ = 1990 م - 1992م.
164. موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر.ه روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، 1418هـ - 1997م.
165. المورد، إنكليزي-عربي، منير رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 2009م.
166. النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1979م.
167. نحو معجم تاريخي للغة العربية، مجموعة مؤلفين، تقديم عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014م.
168. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري (ت577هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، (د.ت).
169. نشأة المعاجم العربية وتطورها (معاجم المعاني ومعاجم الألفاظ)، ديزيزة سقال، دار الصداقة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1995م.
170. نظم اللال في الحكم والأمثال، عبدالله فكري باشا بن محمد بليغ بن عبدالله بن محمد (ت1306هـ)، شرحه: عبدالمعين الملوحي، دمشق، د. ت.
171. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
172. الوجيز في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، بيروت، دار الشروق، ط3، (د.ت).
173. وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، الجزء الثاني، الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، تقديم محمد عبد الحميد أبو العزم، 1401هـ - 1985م.
174. ينبوع اللغة ومصادر الألفاظ، د. أسامة رشيد الصفار، دار الكتب العراقية، بغداد، دار صادر بيروت، ط1، 1432هـ - 2011م.

ثانيًا: البحوث والدوريات:

175. أسس المعجم المختص اللسانية، إبراهيم بن مراد، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق التعريب، الرباط، ع48، 1999م.
176. إشكالية حرية التعبير والمسؤولية المهنية والاجتماعية للمدونات الإلكترونية، د. عبدالحسن الشافعي، د. بشرى الراوي، مجلة الباحث الإعلامي، ع11-12، كانون الثاني 2014.
177. التغير في الجوهر اللغوي، مقال في المنهج، عليّ زوين، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج15، ع13، 2012م.
178. دخيل أم أثيل، عبدالحق فاضل، مجلة اللسان العربي، المجلد الثامن، الجزء الأول، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتبة تنسيق التعريب، الرباط.
179. الدخيل والأثيل في معاجنا العربية، حلام الجليلي، مجلة اللساني العربي، ع48، 1999م، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
180. صحافة المدونات الإلكترونية على الأنترنت عرض وتحليل، زكي حسن الوردي، مجلة الباحث الإعلامي، ع3، حزيران 2007م.
181. قراءة في ملامح العصر الوسيط وأساليبه الأدبية، د. عمران الكبيسي، مجلة المورد، مجلد 19، ع2، 1990م.
182. قوانين التغير اللغوي في المعجم التاريخي، علي القاسمي، أبحاث الندوة التي عقدها مكتب تنسيق التعريب، الرباط، 2015م.
183. المعجم العربي بين التنظير والتطبيق، إبراهيم بن مراد، من سلسلة محاضرات يحررها رمزي بعلبكي، الجامعة الأمريكية في بيروت، 2009م.

ثالثًا: المصادر الأجنبية:

184. La petit larousse، pierre larousse، Libairie Larousse، paris 2009.

رابعًا: الأنترنت:

185. <https://www.aljeeran.net/wesima-articles/lindes-20080809-12508>
بتاريخ: 2013 /01 /12.

المحتويات

7	المقدمة
11	التمهيد
11	القسم الأول: (الدكتور علي القاسمي ومؤلفاته)
11	أولاً: اسمه وولادته:
11	ثانياً: مؤهلاته العلمية:
12	ثالثاً: البحوث والدراسات:
14	رابعاً: الندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية:
14	خامساً: العضوية:
15	سادساً: اهتماماته المعجمية والمصطلحية:
16	سابعاً : مؤلفاته:
20	الفكر المعجمي عند العرب
25	الفصل الأول: القاسمي والمعجم الحديث
27	المبحث الأول: «مصطلحات معجمية»
41	منهجيات ترتيب المعاجم التراثية وتصنيفها
64	المبحث الثالث: صناعة المعجم العربي في فكر القاسمي
83	المبحث الرابع: «المعاجم وتعليم اللغات»
107	الفصل الثاني: المعجم التاريخي للغة العربية

173	خامساً: تشومسكي ولسانيات المدونة:
176	سادساً: أهمية المدونة المحوسبة في صناعة المعجم التاريخي:
179	سابعاً: «بنية مدونة المعجم التاريخي للغة العربية»:
185	ثامناً: صعوبات انشاء مدونة المعجم التاريخي للغة العربية:
187	الفصل الثالث: المعاجم التي ألفها القاسمي
190	المعجم العربي الأساسي
190	أولاً: تعريف المعجم:
190	ثانياً: الغرض من المعجم:
190	ثالثاً: وصف المعجم:
200	رابعاً : محاسن المعجم :
202	خامساً : الملاحظات على هذا المعجم:
215	أولاً: الهدف من المعجم:
216	ثانياً: وصف المعجم:
221	ثالثاً: محاسن المعجم:
222	رابعاً: الملاحظات على هذا المعجم:
227	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث
228	أولاً: الغرض من المعجم:
228	ثانياً : وصف المعجم:

233	ثالثًا: اللواحق في اللغات الأوربية وأنواعها.....
234	رابعًا: صيغ المصطلحات:.....
234	خامسًا: الملاحظات على المعجم:.....
243	الخاتمة
245	المصادر والمراجع

يمكنكم تحميل المزيد من الكتب الرائعة والحصريّة
بحجم خفيف جداً على مكتبة جديد بدف
<https://jadidpdf.com>